# وزارة التـــعليم العــالي والبــحث العـلمي

## المدرســة العلـيا للأسـاتذة ــبــوزريعة-

## قــسم التـاريـخ والجـغرافيــا


# منــهج ابن الــجوزي في تدوين التـــاريخ

# (510-597هـ / 1116-1201م)

# - كتـاب المنتظم نموذجا-

مـذكرة لنيل شهادة الليسانس - أستـاذ تعليم ثـانوي -


**من إعداد :**

سعاد قريمش

كهينة قوسم

**تحت إشـراف:**

أ.د خالد كبير علال



**الموسم الجامعي:**

**1442-1443هـ / 2021-2022 م**

بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء

إلى نبع الحنان وبلسم الآلام، أمي حفظها الله ورعاها، إلى الذي وهبني كل ما أملك لأحقق آماله، أبي أطال الله عمره، إلى والدي جزاهم الله خير الجزاء أهدي الشرف الأكبر من هذا العمل.

إلى شقائق الروح من تقاسموا معي عبء الحياة إخوتي وأخواتي حفظهم الله من كل مكروه.

إلى رفيقات الحياة والدراسة كل واحدة باسمها وفقهن الله، وبالأخص زميلة العمل كهينة.

إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا من ذهب، ومن فكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح، أساتذتنا الكرام، وأخص بالذكر الأستاذ القدير والعالم المتواضع الدكتور خالد كبير علال الذي بث في روح البحث والإطلاع واستقصاء الحقائق.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع خالصا لوجه الله.

سعاد

# الإهداء

إلى الذين قال فيهما الحق: { **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا** } سورة الإسراء-23

والدي الكريمين "علي ومعدودة "حفظهما الله وأطال عمرهما.

إلى العائلة الكريمة كل باسمه ومقامه.

إلى الدكتور خالد كبير علال حفظه الله وأطال عمره.

إلى رفيقات الدرب سعاد, نجاة, سعدة وشهرة وفقهن الله.

إلى كل هؤلاء أحبكم جميعا.

كاهينة

# شكر وتقدير

قال الله تعالى: {**ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين**} سورة النمل الآية:19

بداية نحمد ونشكر الله عز وجل الذي هدانا ووفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع, والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين.

ثم نتوجه إلى أستاذنا الكريم **خالد كبير علال** الذي بصرنا بنور بصيرته, وصفاء فؤاده, والذي لم يبخل علينا يوما بنصائحه وتوجيهاته وكتبه, وصبره وتصويبه لنا منذ 28 جانفي 2021 إلى 29 ماي 2022, رغم كثرة التزاماته ومسؤولياته.

نتقدم له بخالص الشكر وعميق الامتنان وفائق التقدير والاحترام متمنين له دوام الصحة والعافية, والمزيد من النجاحات والإصدارات التاريخية والفكرية الثرية.

## المختصرات الـواردة:

| الرمز | المعنى |
|---|---|
| ت | توفي |
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| ج | الجزء |
| د.ط | دون طبعة |
| ط | طبعة |
| ص | الصفحة |
| مج | مجلد |
| م | ميلادي |
| هـ | هجري |

# المقدمة

الحمد لله حمدا على التعلم حمدا يوجب المزيد من التقويم ، و الصلاة الكاملة والتسليم على محمد النبي الكريم ، المبعوث بالهدى إلى الصراط القويم المقدِّم على الخليل وعلى الكلِيم ، " **عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عِنْتُمْ حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ بِالمُؤْمِنِيْن رَؤُوفٌ رَحِيْم** " **التوبة 137** صلى الله عليه وعلى أتباعه إلى يوم ظهور الهول العظيم " **يَوْمَ لاَ يَنْفعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونْ * إلاَ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمْ** " **الشعراء79** أيقضنا الله وإياكم قبل ذلك الحين لأخذ العُدَّةَ ، وثَبَّتَّ أقدامنا إذا زعزعت الأقدام الشدةُ ، ورزقنا الإخلاص قولا وفعلا قبل انقضاء المدة ، وختم صحائفنا بالعفو قبل جفوف قلم الأجل، وانتهاء المدة و بيَّضَ وجوهنا بالصدق " **يَوْمَ تَرَى الذِّينَ كَذَبُوا عَلَى الله وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّة " الزمر60** .

أما بعد:

لقد تميزت الأمة الإسلامية بكثرة علمائها في شتى العلوم ، وخاصة علم التاريخ والكل يلاحظ أن ما من أمة كتبت وألفت المؤلفات الضخمة وفرعت فيه الفروع العديدة وسجلت دقائق الأمور مثل الأمة الإسلامية، فقد انقضى ذلك الزمن الذي يعتبر فيه التاريخ مجرد سرد للأحداث وتمجيد للأبطال، بل أصبح منهجا علميا صريحا يهدف إلى الوصول للحقيقة التاريخية قدر المستطاع .

فمنهج البحث هو من الأسس الهامة التي تعطي تقدما لدراسة التاريخ فصار البحث يشمل دراسة رجال التاريخ وإحصاء مؤلفاتهم كذا رسم فلكه الفكري العميق من أجل الكشف عن منهجه وطرقته وفلسفته في تدوين التاريخ وبذلك تنوعت المعطيات التاريخية التي ظهرت خلال القرن الثاني هجري إلا أن جاء القرن السادس هجري الذي تميز بتوسع و تضخم المؤلفات التاريخية، ومن أبرز المؤرخين الذين ظهروا خلال القرن السادس نجد أبا الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي الذي لقب بالحافظ و العلامة أين يعتبر هذا الرجل بحق موسوعة قرنه وذلك لما خلفه من تراث ضخم في الفقه والتفسير والتاريخ والوعظ ...الخ من فنون العلم فكان أغزر المؤرخين تأليفا خلال عصره ولا تزال شهرته ممتدة لليوم.

هذا الأمر دفعنا للتوقف قليلا والتفرغ لكتابة بعض الأسطر حول هذه الشخصية المميزة وخصصنا له بحثا بعنوان منهج المؤرخ ابن الجوزي في التدوين التاريخي (510-597 هـ / 1116-1201 م ) واخترنا كتابه المنتظم نموذجا لهذه الدراسة.

**أما عن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا للموضوع:**

أولا هي باقتراح من الأستاذ المشرف على هذا البحث الأمر الذي جعلنا نتفاءل خيرا ونخوض هكذا تجربة لأول مرة.

ثانيا حبنا لتخصص التاريخ الوسيط وميلنا للإطلاع أكثر حول التاريخ الإسلامي والغوص في تفاصيله.

ثالثا الفضول العلمي حول شخصية أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي بمختلف جوانبه وماذا قدم للتاريخ كإضافة.

وأخيرا ومما زادنا حماسا، هي تلك الفترة الزمنية التي عاصرها ابن الجوزي القرن 6هـ/12م أين ضج العالم الإسلامي بالأحداث و المتغيرات السياسية الكبرى .

وعليه فقد وجدنا أنفسا أمام إشكالية لابد من فكها وهي كالآتي: " ما هي نظرة ابن الجوزي للتاريخ؟ وهل مارس منهج النقد التاريخي أثناء تصنيفه للمنتظم ؟

ولدراسة هذا الموضوع والإجابة على الإشكال المطروح قمنا برسم خطة بحث قسمناها إلى أربعة فصول مع مقدمة وخاتمة وفهرس وقائمة بأهم المصادر والمراجع المستعملة، بالإضافة إلى الاعتماد على المنهج الوصفي التاريخي في الفصل الأول الذي تناول حياته ومختلف جوانبه، أما الفصل الثاني فقد استعملنا المنهج المقارن أين قارنا أسلوبه في التدوين وطريقة عرضه للمادة ( مواضيع، حوليات، تراجم ) واقتصرنا في الفصل الثالث على المنهج الاستقرائي أين استقرأنا آراءه حول بعض القضايا ( نقده للروايات الضعيفة والمصادر, المذهب, المجتمع ... ) وختمنا المذكرة بالمنهج التحليلي النقدي أين نقدنا بعض الأخبار والروايات بأسلوب علمي بعيد عن التعصب.

**أما عن مضمون الفصول فيتكون من :**

**الفصل الأول** : بعنوان "ابن الجوزي حياته وعصره " تناولنا فيه اسمه، نسبه، كنيته، مولده، نشأته، مذهبه، محنته، شيوخه، تلاميذه، وفاته، الحالة السياسية والعلمية لعصره.

**الفصل الثاني** : عنوناه بـ" منهج ابن الجوزي في عرض مادته التاريخية " تحدثنا فيه عن كتاب المنتظم وأهميته، سبب اختلاف التسمية، عرضنا 3 مناهج ( المواضيع، الحوليات، التراجم ) ومزايا ومآخذ كل منهج .

**الفصل الثالث** : المعنون بـ"منهج ابن الجوزي في الرد على القضايا الخلافية " يتضمن نقد ابن الجوزي لبعض المصادر والروايات الضعيفة وقضايا عصره، مذهبه وتعصبه له, موقفه من الباطنية, والصوفية، ونقده لبعض الظواهر الاجتماعية.

**الفصل الرابع و الأخير**: بعنوان " منهج ابن الجوزي في تحقيق أخباره وتاريخه " عرضنا فيه مصادر ابن الجوزي في كتابة المنتظم و المآخذ عليه، كذا استعرضنا كيف تعامل ابن الجوي مع مصادره المكتوبة والشفوية ونقدنا منهج التوثيق والتحقيق لديه، وختمنا الفصل بالنقد التاريخي عند الجوزي وخلاصة بأهم النتائج.

**وقد استقينا في هذا البحث على مجموعة من المصادر أهمها** : كتاب الذيل على طبقات الحنابلة لصاحبه ابن رجب (ت 795 هـ / 1392 م ) حيث حوى كتابه ترجمة مطولة لابن الجوزي فقد ذكر مولده ونشأته العلمية وانشغاله بالتدريس وكذا مجالس وعظه كما أشار إلى مؤلفات والمآخذ التي كانت عليه، فقد كان أهم مصدر خدم المذكرة. أما المصدر الثاني فهو كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (ت 748هـ / 1347م) حيث خص جزءه الواحد والعشرين ترجمة مفصلة للجوزي . بالإضافة إلى جملة من كتب ابن الجوزي تم ذكرها في قائمة المذكرة ولعل من أهم الكتب التي تم الاعتماد عليها كتاب صيد الخاطر الذي طرح فيه ابن الجوزي جل أفكاره وأحداث عصره وأحوال مجتمعه الاجتماعية الفكرية. كما دون فيه عناوين بعض كتبه.

**أما عن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها فكانت**: رسالة دكتوراه لنسيم محمود العطاري بعنوان " عبد الرحمن ابن الجوزي ودوره في الكتابة التاريخية عند

العرب " ، رسالة ماجستير من إعداد بندر بن محمد المعنونة بـ" منهج الإمام ابن الجوزي وآراؤه الاعتقادية " ، كتاب لعبد العزيز هاشم الغزولي تحت اسم "ابن الجوزي الإمام المربي والواعظ البليغ والعالم المتفنن " .

**سطرنا في هذا البحث مجموعة من الأهداف أردنا الوصول إليها وهي كالآتي :**

1/ التعريف بشخصية ابن الجوزي والتعرف على عصره .

2/ عرض المادة التاريخية التي وثقها الجوزي في كتابه المنتظم ( مواضيع، وفيات، حوليات )

3/ التعرف على بعض ردود أفعال الجوزي تجاه قضايا عصره ( روايات مذاهب، ظواهر اجتماعية )

4/ التعليق على بعض الروايات والأخبار التي وثقها الجوزي و إبراز مغالطاته .

**وككل بحث علمي أكاديمي فإنه لا يخلو من صعوبات تعيق تقدمه منها:**

1/ صعوبة التعامل مع بعض المصادر وذلك راجع لعدم التعود على استخدامها كثيرا في مجال البحث العلمي .

2/ نظام الدفعات التي الذي اعتمدته المدرسة العليا للأساتذة الذي حال بيننا وبين الوصول للمكتبات للاستعانة بالمراجع الورقية ، كذا صعوبة الالتقاء بالأستاذ المشرف ( إلا في وقت تدريسه) .

3/ ضيق الوقت باعتبارنا مقبلين على التخرج مع التزامات دراسية أخرى.

لكن رغم الصعوبات فقد واجهناها بتحد وإصرار وتمكنا بفضل الله وعونه وبمساعدة الدكتور خالد كبير علال وتوجيهاته، أتممنا إنجاز هذا العمل.

لذلك نأمل أن يحظى عملنا قبول طلبة العلم وأن يجعل الله تعالى لهم فيه ظالتهم المنشودة ، ونرجو ممن تقع يده على خطأ أو زلل أن يصححه ويلتمس لنا العذر، ويدعوا الله أن يغفر لنا فقد أبى سبحانه أن لا يكتمل إلا كتابه.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو من الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ويكون لنا لا علينا يوم القيامة إنه سميع مجيب.

# الفصل الأول : حياة الإمام إبن الجوزي و عصره

# (579/510هـ - 1201/1116 م)

## أولا: الحياة السياسية والعلمية لعصر ابن الجوزي

## ثانيا:اسمه ، نسبه ، كنيته

## ثالثا: ميلاده، نشأته ، طلبه للعلم

## رابعا: شيوخه ، تلاميذه ،مصنفاته

## خامسا: إجازاته العلمية ،رحلاته العلمية ، مجالس وعظه

## سادسا: مذهبه ، محنته ، وفاته ، رأي العلماء في ابن الجوزي

# الفصل الأول:

## حياته وعصره ( 510/ 579 هـ - 1201/1116 م ) بغداد – العراق

### أولا : عصر ابن الجوزي

عاش ابن الجوزي ما يقرب السبع والثمانين عاما في القرن السادس هجري (510 - 597 هـ) في بغداد مركز الخلافة العباسية، وقد شهدت هذه الفترة متغيرات سياسية ضخمة أثرت في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية ...وتركت أثرا واضحا في نشأته وتكوينه ، فيا ترى ما هي تلك الظروف السياسية التي عاشها الجوزي ؟ وكيف أثر ذلك على الحياة العلمية في العراق ؟ هذا ما سنفصله في هذا الفصل .

### 1/ الحالة السياسية:

تولى العباسيون الخلافة الإسلامية 132 هـ حيث بويع لأبي العباس عبد الله السفاح بالكوفة واستمرت خلافتهم إلى سنة 665 هـ، حيث سقط عبد الله المستعصم قتيلا على يد التتار، وقد استمرت خلافتهم 524 سنة منها 100 سنة لخلفائها السيادة التامة على العالم الإسلامي، ثم بدأ الضعف يدب فيها وصارت تحكمها أمم أخرى والخليفة ليس له من الأمر شيء .

وفي سنة 447هـ جاءت أمة تركية انتقل السلطان الفعلي إليها وهم السلاطين من آل سلجوق، ولقد عاش الإمام الجوزي في هذه الفترة. وشهدت هذه الفترة أحداث تاريخية عظيمة مرت على المسلمين منها: الحروب الصليبية، سقوط الدولة العبيدية الفاطمية، فتح بيت المقدس ...

فهذه العوامل وغيرها كان لها الأثر في رجوع الأمة إلى دينها و انتصارها على أعدائها ، والآن سنتناول الكلام عن الحالة السياسية لعصر ابن الجوزي.[1]

استهل الجوزي رحلته في الدنيا بولادته عام 510 هـ (على الراجح) وودع الدنيا رحمة مولاه عام 597 هـ وبذلك يكون قد عمر القرن السادس إلا قليلا وعاصر الخلافة العباسية وقد أوشكت شمسها أن تغيب.

ولدا الجوزي في عهد الخليفة العباسي المستظهر بالله الذي انعقدت خلافته 487هـ وامتدت حتى 514هـ [2] وتتابع على عرش الخلافة من بعده المسترشد (512-529هـ)[3] ، الراشد (529- 530 هـ)[4]، المقتفى (530 -555 هـ)[5]، المستنجد (555 -566هـ)[6] ، المستضيء (566-577 هـ)[7] الناصر(577-625 هـ)[8] ، فيكون بذلك عاصر عهود سبع من خلفاء بني العباس قبل سقوط بغداد في أيدي التتار 656 هـ وقتل آخر خلفائهم المستعصم[9] .

**أوضاع الدولة في القرن السادس هجري :** ولعل أدل ما يكشف عن الضعف الذي تردت إليه الخلافة العباسية خلال هذه العهود، أنه ندُر من الخلفاء من لم يمت مقتولا بيد حاشيته والطامعين في استلاب المغانم من بعده، فقد غلب الخلفاء على أمرهم ولم يعد لهم من الأمور شيء وتعاظم سلطان الأتراك السلاجقة فكانوا يتحكمون في اختيار الخلفاء، يأخذون البيعة لمن يشاءون ثم ينقلبون عليه فيقتلونه و يبايعون ابن المقتول أو أخاه ثم لا يلبث أخ للخليفة أن يخرج عليه فيعم

---

[1] بندر بن محمد علي العمودي : منهج الإمام ابن الجوزي وآرائه الإعتقادية (رسالة ماجستير في العقيدة الإسلامية) إش: عثمان بن علي ، ص 11 ، 12

[2] آمنة محمد نصير: أبو الفرج وآراؤه الكلامية والاخلاقية ، ط1 ، دار الشروق 1407 ه/1987م ، ص 25

[3] ابن الجوزي أبي الفرج بن محمد بن علي (ت 597 ) : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج 17 ،تح محمد ومصطفى عبد القادر عطا، مرا نعيم زرزور،ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ص (161-299)

[4] المنتظم، ج 17 ، ص (300-312)

[5] المنتظم، ج 17 ، ص (313- إلى ماتبقى من الكتاب)

[6] المنتظم ، ج 18 ، ص (139 -190 )

[7] المنتظم, ج 18، ص (190-249)

[8] لم يرد ذكره في كتاب المنتظم

[9] المرجع السابق، ص 25

الاضطراب و تكثر الفتن [1]، وذلك ما يرويه إبن الجوزي: " ثم دخلت سنة ثلاث عشر و خمسمائة أنه عند وفاة المستظهر بالله بايع الناس لإبنه المسترشد بالله، إلا أن الأمير أبا الحسن بن المستظهر انفصل عن الحلة في صفر ومضى إلى واسط ودعا إلى نفسه واجتمع الرجال والفرسان بالعدة والسلاح هرب العمال وجنى الخراج، فشق ذلك على الخليفة ".[2] و ليت الأمر توقف عند تسلط الأتراك السلاجقة على الخليفة مع بقاء وحدتهم لهان الأمر ولحافظوا على وحدة الدولة لكن الأتراك السلاجقة لم يلبثوا بعد وفاة سلطانهم ملكشاه [3] أن تفرق واقتتل بنوه ، وجر ذلك على الخلافة العباسية الويلات فكان كل سلطان من سلاطين السلاجقة يضع يده على الخليفة باعتباره الرمز الديني الذي يضمن النفوذ والشرعية [4] ولعل ما يدعم كلامنا ما رواه الجوزي في حوادث سنة 529 هـ:"ثم وقعت بين الخليفة ومسعود وحشة فخرج لقتاله و التقى الجمعان وغدر بالخليفة أكثر عسكره فظفر به مسعود، وأسر الخليفة وخواصه فحبسهم بقلعة قرب همذان فبلغ أهل بغداد ذلك فشق عليهم ذلك و منعت الصلوات و الخطبة ... "[5] ثم جاءت رسالة سنجر لمسعود يأمره بإعادة الخليفة وقد روى الجوزي ذلك فقال:"... ثم أرسل سنجر رسولا آخر و معه عسكره يستحث مسعود على إعادة الخليفة وطلب العفو منه وتقبيل يده ففعل، فلما جاء العسكر سبعة عشر من الباطنية، فذكر أن مسعودا ما علم بهم، وقيل هو الذي دسهم، فهجموا على الخليفة في مخيمه، ففتكوا به وأصحابه، فما شعر بهم العسكر إلا وقد فرغوا من شغلهم، وجلس السلطان للعزاء وأظهر المساءة بذلك وجاء الخبر لبغداد ووقع النحيب والبكاء فاشتد ذلك على الناس وخرجوا حفاة مخرقين الثياب والنساء ناشرات الشعور يلطمن ويرثينه، ذلك لأن المسترشد محببا لما فيه من الشجاعة والعدل والرفق بهم .

---

[1] المرجع السابق، ص 26

[2] المنتظم: ج 17، ص 171

[3] السلطان ملكشاه: ويكنى بأبي الفتح أبي شجاع محمد ألب أرسلان بن ميكائيل بن سلجوق، تولى الحكم بعد وفاة أبيه الب أرسلان (485/465ه)، عين وزير أبيه نظام الملك كوزير له، إتسعتالدولة في عهده إتساعا عظيما، توفي سنة485ه و لم يصل عليه أحد ودفن في الشونيزية (منتظم ج 16، ص 308...313)

[4] المرجع السابق، ص 26

[5] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي السيوطي: تاريخ الخلفاء ، ت749ه تح محمد غسان الحسيني ، ط 2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر ،1434ه/2013م/ ص 664 ، 665 / انظر أيضا :المنتظم ج 17 ص 300

قتل المسترشد رحمه الله يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين".[1]

بعدما فرغ السلطان مسعود من الخليفة المسترشد بالقتل ، طلب من عامله ببغداد عقد البيعة للراشد ابن الخليفة المقتول وأحس الخليفة الجديد أنه أضعف لأن يضمن لنفسه السلامة في أخذ البيعة فرفض الخروج لمقابلة المبايعين، يقول **ابن الجوزي:** "فكتب السلطان مسعود إلى الشحنة الذي من قبله ببغداد واسمه بكبه أن يبايع الراشد فجاء أصحابه كالعميد والضامن، وجرت مراسلات ليدخل الدار فاستقر أن يقوم وراء الشباك الذي يلي الشط وجلس الراشد في المثمنة التي بناها المقتدي وبايعه السحنة من خارج الشباك وذلك يوم الاثنين سابع وعشرين "[2] وهكذا لم يعد للخلافة من السلطة إلا الاسم دون المسمى وقد اقتصرنا على ذكر أمثلة فقط مما روى الجوزي للدلالة حالة الضعف والهوان الذي وصلت إليه الدولة العباسية.

و بينما الدار الإسلامية على هذا الحال من التمزق و التناحر فإن الأندلس لم تكن بخير هي الأخرى أين انقسمت إلى إمارات متنازعة على السلطة، بينما وجد الإفرنج جهودهم تمهيدا للقضاء على الدولة الإسلامية في الأندلس واسترجاعها من أيدى المسلمين إمارة إمارة [3] .

و من الانقلابات السياسية في هذا العصر أن عقد البابا أوربان الثاني مؤتمرا حث الناس على ضرورة التوجه لفلسطين لانقاد النصارى الشرقيين فاستجاب الناس لندائه[4] فاجتاح المد الصليبي ثغور الشام مستحوذا شطر القدس الشريف فوقعت في أسره عام 492هـ واتجه المسلمون صوب بغداد يسألونها النصرة على عدو الله، فلم يجد الوفد إلا دموعا تنهمر وخليفة مستضعف (المستظهر) يحيل الوفد للسلطان السلجوقي، وعندما واصلت أوروبا عدائها على فلسطين أرسل المجاهد العظيم نور

---

[1]المنتظم: ج 17, ص 298، 299

[2]المنتظم ج 17 ص 300

[3] محمود أحمد القيسية : الإمام ابن الجوزي وكتابه الموضوعات ، رسالة دكتوراء في علوم الحديث ، إش أحمد صدقي ، ط1 جامعة البنجاب ، لاهور ـــ باكستان ، ص 20

[4]بندر بن محمد على العمودي : منهج إبن الجوزي و آرائه الإعتقادية (مرجع سابق) ، ص 29

الدين زنكي يطلب نجدة خليفة بغداد كانت نجدته مداراة للناس بضعة آلاف من الجند لم تغن أمام جحافل العدوان الأوروبي شيئا[1] .

والعجيب أن الخلافة العباسية العاجزة عن رد عدوانهم وتركت نور الدين ثم صلاح الدين الأيوبي الذي أسقط الخلافة الفاطمية في مصر اجتنت ثمار الجهاد وخطب للخليفة العباسي (المستضيء) وهذا ما رواه في حوادث سنة 567 هـ أين قال: " ووصل يوم سبت ثاني عشرين محرم أن ابن أبي عصرون (الرسول) يبشر أن الخليفة خطب له بمصر وضرب السكة باسمه ...وفي هذا صنفت كتابا سميته النصر على مصر، وأيضا المصباح المضيء في خلافة المستضيء وعرضته على أمير المؤمنين ".[2] و صفة القول أن القرن السادس الهجري كان حصادا للقرون الذي سبقته وتقدمه للقرون التي تلته من حيث زوال هيبة الخلافة وتعدد الملوك وتناحرهم وتفشى الباطنية وانتشار الدعوة إلى التشيع حتى وصل إلى الخلفاء أنفسهم كما عرف عن الناصر ميله إليه وما أصاب ابن الجوزي من الاضطهاد من وراء هذا الميل، ثم أيضا كان عصر تمزق دار الإسلام ووقوع المقدسات في يد الصليبيين حتى برز البطل المسلم صلاح الدين ليحرر بين المقدس إثر موقعة حطين 573 هـ.[3]

## 2/ الحـالـة العلـميـة:

بالرغم مما أصاب الحالة السياسية من اضطراب بسبب الحروب الداخلية التي كانت قائمة بين الخلفاء و السلاطين - كما تقدم بيانه تفصيلا - إلا أن الحياة العلمية كانت مزدهرة جدا ، فالعلماء كانوا يقومون بواجباتهم تجاه الأمة من تعلم و تبصير بأمور الدين خير قيام و لم تلههم الفتن الداخلية، ولم يفت في عضدهم ما حل بالأمة من انحراف من عن الدين وفساد أخلاقي في تصرفاتهم و معاملاتهم مع ربهم و أمتهم[4] وهذا ما جعل عصر ابن الجوزي متميزا أين ضج بالعلماء والمفكرين، فكانت بغداد

[1] محمود أحمد القيسية : مرجع سابق ، ص 20

[2] المنتظم ج18 ، ص 196

[3] آمنة محمد نصر : أبو الفرج و آراؤه الكلامية ، مرجع سابق ، ص 28

[4] أحمد عطية الزهراني: ابن الجوزي بين التأويل والتفويض، إش عوض الله حجازي ، رسالة ماجستير فرع العقيدة ، جامعة الملك عبد العزيز –مكة المكرمة -1396ه/1976م ، ص 19

كعبة يحج إليها طلاب العلم من كل مكان وقد برع كثير من العلماء وعرفوا بالنبوغ والتفوق في شتى فنون العلم من فقه وتاريخ وأدب وجغرافيا وفلسفة... وتركوا العديد من المؤلفات[1]- وهذا ما سنفصله لاحقا- ومن مظاهر العلم في هذا العصر نجد:

***أ- اهتمام الخلفاء و الوزراء بالحركة العلمية:*** كان الخلفاء العباسيون يحتفون بأهل العلم في هذا العصر فإذا كان الخليفة من عشاق العلم زهى العالم وسعد في أيامه، أين كانوا يعقدون المناظرات بحضور جمع عظيم من رجال العلم ففي سنة 541 هـ استقبل الخليفة المقتفى لأمر الله قطب الدين أبا منصور المظفر بن أردشير العبادى [2]، حيث أقبل عليه وقبله ورفعه و أمره بالجلوس في جامع القصر[3]. وكان الخليفة الناصر لدين الله (ت 622 هـ) يفاوض العلماء مفاوضة خبير[4].

و قد تولى الوزارة لدى الخلفاء العباسيين ببغداد في هذا العصر عدد من الوزراء كان لهم نشاط علمي ملموس ولعل الوزير ابن هبيرة كان أعظم الوزراء اهتماما بالعلم و تشجيع، أين قال عنه ابن الجوزي:"ولد سنة تسع وتسعين وأربع مئة، سمع الحديث وكان له معرفة حسنة بالنحو واللغة والعروض وتفقه وصنف في العلوم.[5]

ولقد كانت في عهده تعقد المجالس بكثرة في شهر رمضان حيث يقدم طعام الإفطار، ثم تنعقد الندوات بعد الصلاة وتطرح الأسئلة المختلفة و يتبارى الحاضرون في عرض وجهات نظرهم[6]. كان ابن هبيرة متشددا في إتباع السنة

---

[1] الأخضر عزير: الإمام ابن الجوزي و جهوده في التفسير و علوم القرآن، إش عبد الكريم بوغزالة ، جامعة القرى ، الوادي، 2014 / 2015، ص 16،17

[2] أبو منصور المظفر بن اردشير العبادي : واعظ باهر حلو الإشارة رشيق العبارة إلا أنه قليل التدين سمع من أبي بكر الشيروزي وزاهر الشحامي دخل بغداد ووعظ بالجامع والنظامية، كثير الكلام ما ليس له معنى، مات بعسكر مكرم سنة سبع وأربعين وخمس مئة

[3] عريزن سعيد عريزن عسيري : الحياة العلمية في العصر السلجوقي، إش حسام السامرائي، دكتوراه في الحضارة والنظم الإسلامية، جامعة أم القرى، 1405/1404ه, 1975/1984م، ص 159

[4] محمد بن علي بن طباطبا المعروف بإبن الطقطقا : الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية ،دار صادر ،بيروت ،ص 322

[5] المنتظم, ج 18، ص 168

[6] عريزن سعيد عريزن عسيري :المرجع السابق ، ص 160

وسير السلف وروى ذات مرة أنه وقعت مشادة بينه وبين فقيه مالكي، فيروى الجوزي ذلك ويقول: "فذكرت مسألة فخالف فيها ذلك الفقيه فاتفق الوزير و جميع العلماء على شيء وذلك الفقيه يعارض فبدر من الوزير أن قال له :**أحمار أنت أما ترى الكل يخالفونك وأنت مصر.** فلما كان في اليوم الثاني قال الوزير للجماعة جرى مني بالأمس مالا يليق بالأدب حتى قلت تلك الكلمة، فل يقل لي كما قلت له فما أنا إلا كأحدهم، فضج المجلس بالبكاء وأخذ ذلك الفقيه يعتذر ويقول: أنا أولى بالاعتذار والوزير يقول القصاص، فقال يوسف الدمشقي: إذا أبى القصاص فالفداء...فدفع الوزير مئة دينار فقال عفا الله عنك وعني وغفر لك ولي ."[1] بالإضافة إلى الوزير إبن هبيرة فقد كان هناك عدد من الوزراء لهم اهتمامات علمية وعناية بالعلماء نذكر: وزير الخليفة الناصر لدين الله، الوزير عبد الله بن يونس بن أحمد البغدادي (ت 593هـ)، كان فقيها أصوليا متكلما رزقه الله حفظ القرآن، والفرائض، والحساب والعلم بالنحو والسنة والأخبار وكان عالما بالجبر والهندسة[2] .

أما من أعظم من تولى الوزارة لدى السلاجقة، الوزير الحسن بن إسحاق بن العباس، أبو علي الطوسي الملقب نظام الملك وزير السلطانين ألب أرسلان وولد ملك شاه ، كان مجلسه عامرا بالفقهاء والقرَّاء، أمر ببناء المدارس في الأمصار ورغب في العلم كل الأحباب [3] وكان إذا دخل عليه أبو القاسم القشيري وأبا المعالي الجويني يقوم لهما ويجلسهما في مسند ...وإذا دخل عليه أبو علي الفارمذي يقوم ويجلس بين يديه. ومرة قال له بعض كتابه: هذه الطائفة من العلماء قد بسطتهم في مجلسك حتى شغلوك عن مصالح الرعية ليلا نهارا، فإذا تقدمت أن لا يوصل أحد منهم إلا بإذن... فقال: هذه الطائفة أركان الإسلام، وهم جمال الدنيا والآخرة ولو أجلست كلا منهم على رأسي لاستقللت لهم ذلك[4]. كان الحسن بن علي قد اعتاد على السمع و المناقشة فكان إذا وفد عليه أحد رجال العلم إغتنم فرصة وجوده وعقد

[1] المصدر السابق ، ص168، 169

[2] ابن العماد أبي الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت 597) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج4 دار المسيرة بيروت ، ص 313

[3] ابن أيبك صلاح الدين خليل الصفدي (ت 1089) :الوافي بالوفيات ، ج 12، تح :أحمد الأرناؤوط وتزكي محمد ، ط1 ، دار التراث العربي ، لبنان ، 1420 ه / 2000 م ،ص77

[4] ابن الجوزي : المنتظم ج16 ، ص 303

مجلسا للمناظرة وربما أسس بنفسه للمناظرة مثلما حدث بين الإمام أبي حامد الغزالي ومجموعة من العلماء وبين أبي إسحاق الشيرازي وأبا المعالي الجويني بحضرة نظام الملك.[1]

**ويقول عنه ابن أيبك الصفدي:** وفي عهده أنشأت المدارس النظامية و كان أعظمها مدرسة بغداد التي افتتحت سنة 459 هـ، وبنى أيضا نظامية بلخ، نظامية نيسابور نظامية بهران، أصبهان، البصرة، آمل، طبرستا ، الموصل... ويقال أن لكل مدينة بالعراق وخرسان مدرسة .[2]

## ب- حركة التأليف و دور الكتب في القرن السادس هجري1116/1201 م

تميز هذا العصر بنهضة علمية واسعة شملت جميع الفروع والفنون حتى أنه ليس بالإمكان حصر ما ظهر من الكتب في فنون المعرفة بسبب الحشد الهائل من الكتب، ويكفي للدلالة على نشاط حركة التأليف أن أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي كانت كتبه أكثر من أن تعد[3] .

تميز هذا العصر أيضا بالمؤلفات الضخمة التى ساهمت كثيرا في ميدان اللغة العربية وآدابها والتاريخ وغيرها من العلوم الأخرى التى حفظت لنا ذلك التراث الموروث، أقتصر على ذكر بعض مفاخر وأعلام هذا العصر منهم: **الإمام عبد القاهر الجرجاني** صاحب كتابي "دلائل الإعجاز"،"أسرار البلاغة"، **الميداني** :"مجمع الأمثال"، **الزمخشري**: "الكشاف عن حقيقة التنزيل"،"أساس البلاغة" ، **الحريري**: "صاحب المقامات الشهيرة" ، **الجواليقي** :"المعرب فيما تكلمت به العرب لعرب من كلام الأعجمي "، **السكاكي** :"مفتاح العلوم في اثني عشر علما"، **ياقوت الحموي :** معجم البلدان ،"معجم الأدباء"...والمقام لا يتسع لذكرهم جميعا[4].

**ج-** ***الوراقون و الورق والورقات في عصر إبن الجوزي*** : ثمة عامل هام كان له أثره الفعال في الاتساع العظيم في صناعة الورق وانتشار مصانعه انتشارا

[1] عريزن سعيد عريزن : المرجع السابق ، ص168

[2] ابن أيبك الصفدي : المصدر السابق ، ص 78

[3] عريزن سعيد عريزن : المرجع السابق ن ص 172

[4] علي جميل علي مهنا: ابن الجوزي ومقاماته الأدبية، إش: أحمد الشرباعي، رسالة دكتوراه قسم النقد كلية الأدب،جامعة أم القرى مكة المكرمة ، شوال 1396 ه / أكتوبر 1926 م ، ص 36

واسعا في معظم أصقاع الدولة الإسلامية، الأمر الذي دفع حركة التأليف والتصنيف والتدوين دفعة قوية وجعلها تقفز قفزة رائعة وقد نتج عن ذلك نشوء صناعة جديدة وهي صناعة الوراقة وهي صناعة يقوم أصحابها بنسخ الكتب وتصحيحها وتجليديها ونحو ذلك. ونتج عن وجود الورق والوراقين منافسة عظيمة ونحو ذلك بما يتعلق بالكتاب وابتياعها وحيازتها ووجود المكتبات المتنوعة وخزائنها ودورها..[1]

إن أجود أنواع الورق ظهر في القرن 5هـ/ 11 م حيث حل الورق ابتداءا من هذا التاريخ في جميع أنحاء العالم الإسلامي وكانت بغداد تتباهى أن فيها أكثر من مائة حانوت للوراقين في سوق واحدة، حتى أن أحد الوراقين البغداديين كانت له خزانة اكتنز فيها القديم من المخطوطات من الجلود والصكاك، قرطاس مصر، الورق الصيني، الورق الخرساني...

***د- نسخ اكتب و بيعها***:أما في مجال النسخ فلقد ظهر في العراق، كما تشير المصادر أعداد كبيرة من النساخين، رجالا ونساء –لا يتسع المجال لذكرهم- ويبدو أن هذا العمل كان يدر مردودا اقتصاديا طيبا وأنه ساعد على انتعاش الحركة الفكرية الاقتصادية مما ساهم قي ارتفاع شأن النساخين في هذه الفترة، ولقد كان الحسن بن شهاب العكبراوي المتوفى 428 هـ يقول: "قال لي أبو علي بن شهاب يوما : أرني خطك فنظر فيه فلم يرضه ، وقال لي : كسبت في الوراقة خمس وعشرون ألف درهم راضية وأشتري كاغدا بخمس دراهم فأكتب ديوان المتنبي في ثلاث ليال و أبيعه بمائتي درهم أو أقله بمائة وخمسين درهم" .[2] و كان محمد بن أحمد بن عبد الباقي المعروف بابن الخاضبة (ت 489هـ)يقول:"ولما كانت سنة الغرق وقعت داري على قماشي و كتبي ، ولم يبقى لي منها شيء، وكانت لي عائلة وكنت أورق الناس فكتبت صحيح مسلم في تلك السنة سبع مرات "[3] أما تجارة الكتب كانت سوقها رائجة في بغداد، وكان السوق يقع في يقع في الجانب الشرقي في بغداد في "الرصافة"، وكان يجلس فيها باعة الكتب الوراقيين وأكثرهم الخطاطين والنساخين والدلالين (المنادين) ،ولم تكن هذه الدكاكين مقصورة على تجارة الكتب والوراقة بل

[1] محمود أحمد القيسية : المرجع السابق ، ص 30

[2] المنتظم, ج 15، ص 257

[3] المنتظم, ج 17، ص 36

كانت مجمعا للعلماء وأهل الأدب، وكثيرا ما تدور بينهم وبين زائريهم من العلماء مناقشات جادة .[1]

***<u>هـ بعض الأسماء المضيئة لعلماء القرن السادس هجري :</u>*** تميز هذا القرن بكوكبة من العلماء لا حصر لهم برعوا في شتى ميادين العلم و مختلف فروعه، ونقتصر في هذه الأسطر القليلة على ذكر بضهم, منهم : **"الجواليقي"** ت 593هـ ويعده المؤرخون من مفاخر بغداد، وهو شيخ ابن الجوزي في الفقه والأدب. كذلك **"إبن الدهان"** ت 569هـ و**"الأنباري"** ت 577هـ ، ونبغ أيضا **"عماد الدين الأصفهاني"** ت597هـ و**"ظهير الدين البيهقي"** ت 565هـ. وظهر من الجغرافيين أعلام نذكر **"أبا حامد الغرناطي"** ت 546هـ، وكذلك **"إبن جبير"** ت 611هـ صاحب الرحلات لمجالس ابن الجوزي .

وبمثل ما كان عليه الحال في المشرق العربي كان للمغرب العربي نصيب من العلماء الموسوعيين أمثال **"أبن طفيل** "ت 571هـ،**"ابن رشد"** ت 595هـ، **"ابن باجة"** ت533هـ وغيرهم الكثير ...[2]

وختاما لهذا المبحث نستنتج أن ابن الجوزي عاش في فترة مضطربة سياسيا شهدت الهوان والضعف من كل الجوانب، لكن هذه الاضطرابات لم تكن عائقا أمام تكوينه العلمي بل جعل منها مادة خصبة يروي لنا تفاصيلها في المنتظم.

## ثانيا: حياته ونشأته

يعتبر ابن الجوزي من مفاخر العراق السنية، أين أفنى الرجل حياته والعلم والتعلم والتعليم، فمن هو ؟

### *اسمه، كنيته، نسبه: /1*

**اسمه**:هو الشيخ العلامة، الحافظ المفسر، مفخرة العراق جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن عبيد الله حمادى بن أحمد محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه الرحمن ابن الفقيه

[1] عريزن سعيد عريزن : المرجع السابق ، ص 178
[2] أبو الفرج وآراؤه الكلامية، ص 31

القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق القرشي التميمي البكري، البغدادي الحنبلي الواعظ، الفقيه صاحب التصانيف الكثيرة[1] .

**كنيته** : يكنى ابن الجوزي بأبي الفرج، وكان يلقب وهو صغير بالمبارك، ثم لقب بجمال الدين، شيخ وقته، إمام عصره، والحافظ المفسر والفقيه الواعظ والأديب.[2]

**نسبه** : والجوزي نسبة إلى جده الجوزي، واختلف المؤرخون في سبب هذه التسمية وقيلت آراء كثيرة أهمها :

**يقول ابن خليكان:** والجوزي بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاي، هذه النسبة إلى فرضة الجوز، وهو موضع مشهور، ورأيت بخط في مسوداتي أن جده كان من مشرعة الجوز إحدى محال بغداد بالجانب الغربي و الله أعلم[3] .

**ويقول الذهبي:** وجعفر هو جده التاسع: قال ابن دحية: جعفر هو الجوزي، نسب إليه فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة، وقيل: كان في داره جوزة لم يكن بواسط سواها، وفرضة البحر محط السفن [4].

وقيل : كان في داره جوزة لم يكن بواسط سواها .

وقيل : هو منسوب إلى محله بالبصرة، تسمى محل الجوزة .

وقيل هو منسوب إلى "مزرعة الجوز" إحدى محال بغداد بالجانب الغربي.[5]

---

[1] الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748ه) : سير أعلام النبلاء ج 21 ، تح: بشار عوار وهلال الرحمن، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت،1404 ه 1948م ، ص 366 أنظر أيضا :البداية والنهاية ج 16، ص 706 ، 707 ، الذيل على طبقات الحنابلة ج 2 ، ص 459 ، 458 ، وفياة الأعيان ج 3 ، ص 140 ، 141 ، شذرات الذهب, ج4 ، ص 337 ، الوافي بالوفيات ج 18 ، ص 109 ، 110 ، مرآة الزمان ج 22 ، ص 93 ، 94

[2] ابن الجوزي : الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ، تح: فؤاد عبد المنعم أحمد ، دط ، دار الدعوة الإسكندرية ، ص 09

[3] ابن خليكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681ه) : وفياة الأعيان و أنباء أبناء الزمان , ج3 ، تح: إحسان عباس، دط ، دار صادر ، بيروت ، ص 142

[4] الذهبي : سير أعلام النبلاء 372 ، أنظر أيضا : ابن رجب زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين أحمد البغدادي الحنبلي (ت 759ه) : الذيل على طبقات الحنابلة ج 2 ، تح عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، دط ، مكتبة العبيكات ، مكة ، د س ن ، ص 461

[5] ابن الجوزي : أخبار الضراف و المتماجنين (م المحقق) ، تح بسام عبد الوهاب ، ط1 ، دار ابن حزم الرياض ، ص 06

ولا مانع في اجتماع هذه الأنساب في سبب التسمية بالجوزي، وإن كان الرأي الأول هو الراجح، كما نقله ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب وابن خليكان في وفيات الأعيان وعن ابن الجوزي نفسه أنه منسوب على محل بالبصرة تسمى محلة الجوزة، وان جده كان من مشرعة الجوز إحدى محال بغداد[1] .

وقد ذكر أهل العلم له نسبة أخرى ، فقد جاء إسمه في بعض السماعات : عبد الرحمن بن علي الصفار ، وذلك أن أهله كانوا تجار النحاس ، فنسب الصفرالذي هو نوع من خلائط النحاس والألمنيوم لها لمعان الذهب[2].

## 2/ مــيلاده ، نــشأته ، طلبه للعلم

**ميلاده:** ولد ابن الجوزي "بدَرْبِ حَبِيْبْ من نهر المعلى الشرقي من بغداد[3]، وقد اختلف العلماء في إثبات السنة التي ولد فيها الإمام ابن الجوزي - رحمة الله عليه - لاسيما أنهم كانوا في تلك العصور لا يعتنون بتدوين تاريخ الولادة[4] واختلف العلماء في تاريخ مولده فقيل : 508 هـ ، 509 هـ ، 510 هـ ، وسنعرض الآن أقوال المؤرخين حول سنة ميلاده الراجح - والله أعلم - أن مولده كان في سنة 510 هـ وذلك لما نقله الكثير من المؤرخين[5] .

**يقول سبط ابن الجوزي في حوادث 510 هـ:** وفيها ولد جدي رحمة الله

عليه على وجه الاستنباط لا على وجه التحقيق[6].

[1] عبد العزيز هاشم الغزولي : ابن الجوزي الإمام المربي و الواعظ البليغ والعالم المتفنن ، ط1 ، دار القلم ، دمشق ، 1466ه 2000 م ، ص 19 ، 20

[2] ابن الجوزي: صيد الخاطر ، تح: عامر بن علي ياسين ، ط 1 ، دار ابن خزيمة للنشر ، الرياض ، م ع سعودية ، 1418ه- 1997 م ، ص 98

[3] ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة ج2 ، ص 463

[4] محمود أحمد القيسية: المرجع السابق ، ص 45

[5] الأخضر غريز : الإمام ابن الجوزي وجهوده في التفسير ، ص 20

[6] سبط ابن الجوزي شمس الدين أبي المظفر يوسف قزأوغلي ( ت 654 ه ) : مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، ج 20 ، تح إبراهيم الزيبق، ط1 ، دار ابن حزم بيروت ، 1418 ه / 1997 م ، ص 94

**قال ابن خليكان:** نقلا عن ابن النجار في تاريخ بغداد: وكان أبو الفرج ابن الجوزي يقول: لا أتحقق من مولدي، غير أن والدي مات سنة أربع عشر وخمس مئة . وقالت الوالدة : كان لك من العمر نحو ثلاث سنين[1] .

**قال ابن الجوزي نفسه:** في صيد الخاطر: مات أبي وأنا لا أعقل[2] .

**قال ابن كثير:** ولد سنة عشر وخمسمائة، ومات أبوه وعمره ثلاث سنين[3].

**قال الذهبي :** ولد سنة تسع أو عشر وخمس مئة, وأول شيء سمع في سنة ست عشرة[4].

**قال المنذري:** مولده تخمينا سنة ثمان وخمس مئة ، ويقال عشر وخمس مئة ويقال غير ذلك.

**قال ابن القطيعي:** كما في ذيل طبقات الحنابلة، سألته عن مولده فقال: ما أحقق

الوقت إلا أني احتلمت سنة وفاة شيخنا ابن الزغواني وكان توفي في سنة سبع وعشرين وخمس مئة. هذا يؤذن أن مولده بعد العشرة[5] .

**قال ابن رجب:** في كتابه الذيل على طبقات الحنابلة، واختلف أيضا في مولده، فقيل: سنة ثمان وخمس مئة، وقال القادسي: ذكره الشيخ عن أخيه أبي محمد: أنه أخبره بذلك ، وقيل سنة : سنة تسع ، و قيل : سنة عشر . ووجد بخطه تصنيف له في الوعظ، ذكر انه صنفه سنة ثمان وعشرين و خمس مئة، وقال لي من العمر سبع عشر سنة[6] .

**نشأته:** ينتمي ابن الجوزي إلى أسرة اشتغلت بالتجارة، كان والده يتاجر بالنحاس، لأنه قد وجد في بعض الاسماع لابن الجوزي لقب "الصفار" نسبة إلى النحاس. وقد

---

[1] ابن خليكان:وفيات الأعيان ، ج 3 ، ص 142

[2] ابن الجوزي: صيد الخاطر ، ص 396

[3] ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر الدمشقي ( ت 710ه ) : البداية و النهاية , ج 13 ، تح: عبد الله المحسن التركي ، ط1 ، هجر للطباعة والنشر 1419 ه / 1998 م ، ص 707.

[4] الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج21 ، ص 366

[5] ابن الجوزي : أخبار الضراف والمتماجنين ، ص 06

[6] ابن رجب :الذيل على طبقات الحنابلة ، ج2 ، ص 462

درت التجارة لهم كسبا كبيرا، يقول ابن الجوزي في نصيحته لولده "**أعلم يا بني أن أبي كان موسرا وخلف الوفا من المال**"[1]

مات والده وله من العمر نحو ثلاث سنين، فلم يؤثر هذا اليتم المبكر على تنشئته تنشِئة صالحة وتوجهه إلى طلب العلم لأن عائلته كانت على جانب من الثراء، لا تحتاج إعانة المادية بحيث توجه غلى تعلم صناعة تدر الكسب العاجل بدلا من طلب العلم .

و قد حكى ابن الجوزي عن نفسه أنه تربى تربية مترفة نأت به عن ممارسة من خشونة العيش حتى يختار ذلك إذ قال: **فمن ألف الترف فينبغي أن يتلطف في أمره إذا أمكنه. وقد عرفت هذا من نفسي، فإني ربيت في ترف، فلما ابتدأ التقلل وهجر المشتهى، أثر معي مرض قطعي من كثير التعبد، حتى أني قرأت في أيام كل خميس خمسة أجزاء من القرآن فتناولت مالا يصلح فلن أقدر في ذلك على قراءتها، فقلت: إن لقمة تؤثر في قراءة خمسة أجزاء بكل حرف عشر حسنات، إن تناولها لطاعة عظيمة، وأن مطعما يؤذي البدن فيفوته فعل الخير ينبغي أن يهجر... فالعاقل يعطي بدنه من الغذاء ما يوافقه**[2] .

**نشأته**: نشأ ابن الجوزي يتيما على العفاف والصلاح لأن والده توفي وهو صغير فكفلته أمه وعمته، وكفالة أمه هنا فيها نظر، صرح يوما قائلا: فإن أبي مات وأنا لا أعقل، والأم لم تلتفت إلي.

أما عمته فيبدو هي التي انصرفت للعناية به[3]، **وقال ابن كثير: "**... فلما ترعرع جاءت به عمته إلى مسجد محمد بن ناصر ( محدث العراق ) فلزم الشيخ وسمع علم الحديث، وتفقه بابن الزغواني، حفظ الوعظ وعظ وهو دون العشرين، وأخذ اللغة عن أبي منصور الجواليقي وكان صبِيّنا، دَينا مجموعا على نفسه لا يخالط أحدا، ولا يأكل مما فيه شبهة ولا يخرج من بيته إلا للجمعة، وقد حظر مجلس وعظه الخلفاء والوزراء والأمراء والعلماء والفقراء، وسائر صنوف بني آدم وأقل ما كان يجتمع

[1] ابن الجوزي : الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ، المرجع السابق ، ص 10

[2] ابن الجوزي : مشيخة ابن الجوزي ، تح: محمد محفوظ ، مقدمة المحقق ،ط 2 / ط 3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1980 م – 2006 م ، ص 05 ، 06

[3] ناجية عبد الله إبراهيم: المرجع السابق ص 17

في مجلسه عشرة آلاف، وربما اجتمع مئة ألف أو يزيدون ربما تكلم من خاطره عن البديهة نظما ونثرا(رحمه الله) " .[1]

**و يقول ابن الجوزي في هذه الفترة من حياته:** " إن أكثر الإنعام علي لم يكن بكسبي وإنما هو تدبير اللّطيف بي، فإني أذكر نفسي ولي همة عالية وأنا في الكتب ابن ست سنين وأنا قرين الصبيان الكبار، وقد رزقت عقلا وافرا في الصغر يزيد عن عقل الشيوخ، فما أذكر أني لعبت في طريق مع الصبيان قط، ولا ضحكت ضحكا خارجا.... ولقد كان الصبيان ينزلون إلى دجلة و يتفرجون على الجسر وأنا في زمن الصغر آخذ جزءا وأقعد حجرة من الناس إلى جانب الرقة فأشغل بالعلم ".[2]

**طلبــه للــعلم:**

**1/ شغفه بالعلم منذ الصغر: قال ابن الجوزي في لفتة الكبد: "...** حتى أنني كنت ولى سبع سنين أو نحوها أحظر رحبة الجامع ، فلا أتغير حلقة مشعبذ، بل أطلب المحدث، فيتحدث بالسير فأحفظ جميع ما أسمع وأذهب إلى البيت فأكتبه. ولفقد وفق لي شيخنا أبو الفضل ابن ناصر رحمة الله، وكان يحملني إلى الشيوخ فأسمع المسند وغيره من الكتب الكبار، وأنا لا أعلم ما يراد مني وضبط لي مسموعاتي إلى أن بلغت فناولني وثبتها ولازمته إلى أن توفي - رحمة الله - فنلت به معرفة الحديث والنقل..." [3]

وأثبت سماعي كلها بخطه وأخذ لي إجازات منهم، فلما فهمت الطلب كنت ألازم الشيوخ أعلمهم ، و أوثر من أرباب النقل أفهمهم ، فكانت همتي تجويد العُدد، لا تكثير العدد ..."

قال أيضا : ..." سمع الكتب الكبار كـ " المسند "و "جامع الترميذي" و " تاريخ الخطيب" . و سمع " صحيح البخاري" على أبي الوقت ، و" صحيح مسلم " بنزول

[1] ابن كثير : البداية و النهاية ، ج 13 ص 708

[2] ابن الجوزي: لفتة الكبد إلى نصيحة الولد ( نصح بها ولده ابا القاسم بدر الدين علي المتوفى 630 ه ) ، تح اشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، ط1 ،مكتبة الإمام البخاري، 1412 ه، ص 34 ، 35

[3] لفتة الكبد في نصيحة الولد، المصدر السابق، ص 34 ، 35

، ومالا يحصى من الأجزاء من تصانيف ابن أبي الدنيا وغيرها ووعظ وهو صغير جدا .[1]

**قال عنه الذهبي :"** و لم يرحل ابن الجوزي في طلب الحديث ، لكنه حفظ مسند الإمام أحمد و الطبقات لأبن سعد ، وتاريخ الخطيب و الصحيحين و السنن الأربعة و الحلية ، وعدة مؤلفات عالية ".[2]

**3/ شغفه الشديد و حبه للعلم :** كان ابن الجوزي يعشق العلم و يحبه جدا ولا يبالي للصعاب مهما بذل في سبيله، **ويقول عن نفسه رحمه الله:** " ولقد كنت في حلاوتي في طلب العلم ألقى من الشدائد ما هو أحلى من العسل لأجل ما أطلب وأرجوا، وكنت في زمن الصبا آخذ معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث  وأقعد على نهر عيسى، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء، فكلما أكلت لقمة، شربت عليها وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم. فأثمر ذلك عندي أني عرفت بكثرة سماعي لحديث سير الرسول – صلى الله عليه و سلم – وأحواله وآدابه وأحوال أصحابه وتابعهم، فصرت في معرفة طرقه كابن أجو. وأثمر ذلك عندي من المعاملة مالا يدرك بالعلم حتى أنني أذكر في زمان الصبى ووقت الغلمة * والغربة قدرتي على أشياء وكانت النفس تتوق إليها توقان العطشان إلى الماء الزلال، لم يمنعني إلا ما أشر عندي العلم من خوف الله عز وجل، و لولا خطايا لا يخلوا منها البشر، لكنت أخاف من نفسي من العجب [3] " .

**ويقول عن كثرة إطلاعه و مطالعته :"** سبيل طالب الكمال في طلب العلم الإطلاع على الكتب التي تخلفت من المصنفات، فليكثر من المطالعة فإنه يرى من علوم القوم وعلو هممهم ما يشحذ خاطره، و يحرك عزيمته للجد وما يخلو كتاب من فائدة..." **ثم يقول :** " ولو قلت أني طالعت عشرين ألف مجلد كان فأكثر، وأنا بعد في الطلب[4].

[1] الذيل على طبقات الحنابلة ، ج2 ، ص 462 ، 463

[2] سير أعلام النبلاء ج 21 ، ص 366

الغُلمة : التوق للنكاح

[3] صيد الخاطر ، ص 395 ،396

[4] أخبار الظراف والمتماجنين ، ص 09 ، 10

**وقال أيضا في صيد الخاطر**: فأما من أنفق في عصر الشباب في العلم، فإنه في الشيخوخة يحمد جنى ما غرس، و يتلذذ بتصنيف ما جمع، ولا يري ما يفقد من لذات البدن شيئا بالإضافة إلى ما يناله من لذات العلم... وربما كانت تلك الآمال أطيب مما نيل منها، كما قال الشاعر :

أهْـتزُّ عند تـمنّي وَصلها طَربا ورُبَّ أُمـنـيـة أحلى من َ الظّـفر [1]

**ولكي نؤكد شغفه وحبه للعلم يكفي أن نقرأ قوله:** و أعلم يا بني أن أبي كان موسرا، وخلف ألوف من المال، فلما بلغت دفعوا لي عشرين دينارا ودارين، وقالو لي: هذه التركة كلها، فأخذت الدنانير، واشتريت بها كتبا من كتب العلم، وبعت الدارين وأنفقت ثمنها في طلب العلم ولم يبق لي من المال شيء[2] .

**4/حرصه على طلب العلوم المختلفة:** لم يكن ابن الجوزي يقتصر على علم معين، لكنه كان يسعى إلى تحصيل العلوم المختلفة، ولا يرضى بتحصيل بعضها دون الآخر، و **يوضح ذلك ويقول**:" إني أروم من العلم ما أتيقن أني لا أصل إليه لأني أحب نيل العلوم على اختلاف فنونها، وأريد استقصاء كل فن، وهذا أمر يعجز العمر عن بعضه، فإن عرض لي ذو همة في فن قد بلغ منتهاه رأيته ناقصا في غيره, فلا أحد همته تامة، مثل المحدث فاته الفقه، والفقيه فاته علم الحديث، فلا أرى الرضا بنقصان العلوم إلا حادثا عن نقص الهمة، ثم إني أروم نهاية العمل بالعلم، فأتوق إلى ورع و بشر وزهادة معروف، وهذا مع مطالعة التصانيف و إفادة الخلق ومعاشرتهم من بعيد ". وقال أيضا: " ولم أقتنع بفن واحد ، بل كنت أسمع الفقه والحديث و أتبع الزهاد، ثم قرأت العربية ، ولم أترك واحدا ممن يعظ ولا غريبا يقدم إلا وأحضره، وأتحيز الفضائل " [3].

**5/ نشوئه في مدينة العلم بغداد:** ولعل من حسن حظ الشيخ أو على الأصح من حسن حظ المكتبة الإسلامية أن شب شيخنا وترعرع في بغداد مدينة العلم والحضارة، وكانت يومئذ تزخر بعلمائها وتضج بمفكريها، وتضيق بباحثيها وتمتلئ بدكاكين الوراقين وتفيض بالمكتبات الآهلة بقاصديها من كل الأصقاع و تعضُ

[1] صيد الخاطر ، ص 395

[2] لفتة الكبد ، ص 63

[3] عبد العزيز هاشم الغزولي : المرجع السابق ، ص 23 ، 24

بالمساجد ولا يغرب عن البال والذهن ما اشتهرت به بغداد من انتشار المدارس في ساحاتها لاسيما المدرسة النظامية ومكتبتها العظيمة التي حوت عشرات الآلاف من المجلدات و قد أمها الشيخ ، و قضى بها ردحا من الزمن دارسا و باحثا و مستقصيا[1] .

## ثالثا/ شيوخه ، تلاميذه ، مصنفاته :

**ابن الجوزي :** أخذ إبن الجوزي علومه من كبار علماء بغداد في عصره ، وقد جمع شيوخه في مشيخته ذكر منهم ستة وثمانين شيخا وثلاث شيخات[2] ، وقد إختصرها الحافظ الذهبي فيما يلي :

أبو القاسم بن الحُصين، أبي عبد الله الحُسين بن محمد البارع، علي بن عبد الواحد الدّينوري، أحمد بن أحمد المتوكلي، إسماعيل بن أبي صالح المؤذن، الفقيه أبي الحسن ابن الزغواني، هبة الله بن الطبر الحريري، أبي الغالب ابن البناء، أبي بكر محمد بن الحسين المزْرفي، أبي غالب محمد الحسن الماوردي، أبي القاسم عبد الله ابن محمد الأصبهاني الخطيب, القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، إسماعيل إبن السمرقندي، يحى بن البناء، علي بن الموحد، أبي منصور بن خيرون، أبي سعد أحمد بن محمد الزَّوْزنِّي ، أبي سعد أحمد بن محمد البغدادي الحافظ، عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي الحافظ، أبي السعود أحمد بن محمد بن علي بن المجلي، أبي منصور عبد الرحمن بن زريق القزاز أبي الوقت السجري، إبن ناصر، ابن البطي... وطائفة مجموعهم نيف وثمانون شيخا [3] وأورد الجوزي في مشيخته ثلاث

---

[1] محمود أحمد القيسية : المرجع السابق ، ص 50

[2] المنتظم ،ج 01 ، ص 19

[3] الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج 21 ، ص 366 ، انظر أيضا :أبن الجوزي : مشيخة إبن الجوزي ، تح محمد محفوظ ، ط2 ،ط3 ، دار المغرب الإسلامي ،1980 /2006 م ، ص 297 ، 298 ، 299 ،300 ، 302،301 ،محمد بن عبد الغني الحنبلي المعروف بأبي بكر إبن نقطة ( 579 -629 ه ) : التقيد لمعرفة رواة السنن و المسانيد ،م1، تح أبو وريس شريف بن صالح التشاوي ،ط1 ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية - قطر- 1430ه /2013 م ، ص 638 ، الذهبي :العبر في خبر من غبر ، ج 3 ،تح أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط1 ، دار الكتب العلمية - لبنان -1405 ه/ 1985م ، ص 118، محب الدين بن النجار البغدادي ( المتوفى سنة 643ه ) :المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، إنتقاه : الحافظ شهاب الدين أحمد بن أبيك الحسامي الدمياطي ( المتوفي سنة 794 ه) ، تح محمد مولود خلف ، إش بشار عواد معروف ، ط1 ، مؤسسة الرسالة – بيروت – 1406ه/1986 م ،ص285

شيخات هن: فاطمة بنت محمد بن الحسن الرازي البزاز، فاطمة بنت أبي الحكيم عبد الله بن إبراهيم الخبري، شهدة بنت محمد الفرج الأبري [1].

## تـلاميذه :

**قال عنه الإمام الذهبي:** وحدث عنه: ولده الصاحب العلامة محي الدين يوسف أستاذ دار المستعصم بالله وولده الكبير علي الناسخ، سبطه أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزأوغلي الحنفي صاحب مرآة الزمان، الحافظ عبد الغني، الشيخ موقف الدين ابن قدامة، إبن الدبيثي، إبن النجار، ابن خليل، الضياء، اليلداني، النجيب الحراني، ابن عبد الدائم وخلق سواهم...

و بالإجازة الشيخ شمس الدين عبد الرحمن، ابن البخاري، أحمد ابن أبي الخير، الخضر بن حُمويه، القطب غبن حمرون [2] .

## مـصنفـاتـه :

**قال ابن العماد الحنبلي:** ".... يكتب في اليوم أربع كراريس و يرتفع له كل سنة من كتاباته ما بين خمسين مجلدا إلى ستين وله في كل علم مشاركة... وسئل عن عدد تصانيفه فقال زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفا ما هو عشرون مجلدا وأقل[3]

**وقال إبن النجار:** "وصنف مصنفات كثيرة لا تحصر في سائر الفنون[4] "

**قال الذهبي :** " ما عرفت أحدا صنف ما صنف[5] "

**قال سبطه أبو المظفر:** " صنف في الكتب فنون " **وقال أيضا:** " سمعت جدي على المنبر يقول:" بإصبعي هاتين كتبت ألفي مجلد "[6]

---

[1] مشيخة إبن الجوزي ، ص 302

[2] سير أعلام النبلاء ، ج 21 ، ص 367 ،

[3] شذرات الذهب ، ج 04 ، ص 330 ، 331

[4] المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص 258

[5] سير أعلام النبلاء (المصدر السابق) ، ص 367

[6] مرآة الزمان ، ج 22 ، ص 94

**قال إبن رجب:**" اشتهر أمر الشيخ أبو الفرج ذلك الوقت، وأخذ في التصنيف والجمع، وقد بدأ بالتصنيف من قبل ذلك "[1].

**قال ابن نطف :** "جمع وصنف ووعظ ودرس، كان حافظا فاضلا "[2].

مصنفاته فقد جمعها لنا سبطه أبو المظفر في كتابه مرآة الزمان وصنفها على حسب أنواعها فنجد :

**1/ فصل علم التفسير:** "المغني" أحدا وثمانون جزءا بخطه (إلا أنه لم يشتهر ) ، "زاد الميسر" أربع مجلدات ، "التلخيص" مجلد ، "تذكرة الأريب في علم الغريب" مجلد ،"تيسير البيان في تفسير القرآن" مجلد ، "تيسير البيان في تفسير القرآن" مجلد .

**2/ فصل علم الحديث:** "جامع المسانيد بألخص الأسانيد" سبع مجلدات ، "غرر الأثر" خمس مجلدات ، "الكشف عن معاني الصحيحين " أربع مجلدات ، "غريب الحديث" مجلدان ، "الحدائق" مجلدان ،"كتاب الضعفاء و المتروكين" مجلدان ، "الموضوعات" مجلدان ، "الخطأ والصواب من أحاديث الشهاب" مجلدان .

**3/ فصل التواريخ والسير:**"المنتظم في تواريخ الملوك والأمم"عشر مجلدات، "درة الإكليل" أربع مجلدات ، "سلوة المحزون" مجلدان، "مناقب بغداد " مجلد.

**4/فضل علم اللغة العربية :** "فضائل العرب" مجلد ، "الأمثال" مجلد ، "تقويم اللسان" مجلد ، "ملح الأعاريب" جزآن ، "لغة الفقه" جزآن" ، "فتوى فقيه العرب" جزء ، "نزهة أهل الأدب" جزء ، "المألوف دون الغريب" جزء ، فذلك تسع كتب .

**5/فصل في علم الأصول :** "منهاج الوصول إلى علم الاصول" مجلد ، ""دفع التشبيه بأكف التنزيه "أربعة أجزاء ، "البدائع الدالة على وجود الصانع" أربعة أجزاء .

[1] الذيل على طبقات الحنابلة ، ص 466

[2] التقيد لمعرفة رواة السنن و المسانيد ، ص 638

**6/ فصل في علم الفقه :** "المذهب في المذهب" جزآن" ، "التحقيق في أحاديث التعليق " مجلدان ، " المنفعة في المذاهب الأربعة" مجلدان ، "الدلائل في مشهور المسائل" مجلدان ، " الإنصاف في مسائل الخلاف "مجلد .

**7/ فصل المناقب :** "الوفا بفضل المصطفى" مجلدان ،"مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه " مجلد ، "مناقب عمر بن عبد العزيز " مجلد ، " مناقب ابن المسيب" مجلد ، " مناقب الحسن البصري" مجلد ، "مناقب سفيان الثوري" مجلد، "مناقب إبراهيم بن أدهم" مجلد،"مناقب الفضيل بن عياض" جزء، "مناقب بشر الحافي" مجلد ، "مناقب الإمام أحمد - رحمة الله عليه - " مجلد، " شرف

**8/ فصل الرقائق:** "صفة الصفوة" أربع مجلدات ، "عيون الحكايات " مجلدان ،" ملتقط الحكايات" مجلد، " أسباب الهداية" مجلد ،" صولة العقل " جزء ، "العزلة" جزء ، "الصلوات و الأدعية" جزء ، " البر والصلة " الأنس والمحبة" .

**9/ فصل الرياضيات:** "منهاج القاصدين" ثلاث مجلدات، "تبليس إبليس" مجلدان ، "ذم الهوى" ،مجلدان ، "صيد الخاطر" ثلاث مجلدات ، " القصاص " مجلد ، "مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن" مجلد ، " الأذكياء" مجلد ، "المغفلين" مجلد .

**10/ فصل الطب:** "لقط المنافع" مجلدان ، "المشيب والخصاب" مجلد، و"مختصره" في جزأين، "طب الأشياخ " جزء ، "الباه" جزء، فذلك ستة كتب.

**11/ فصل الأشعار:** "إحكام الأشعار بأحكام الأشعار " مجلدان، "المختار من الأشعار" عشر مجلدات.

**12/ فصل الوعظ:** " التبصرة " ثلاث مجلدات،"المنتخب" مجلدان ، "الذخيرة" ثلاثون جزءا، "المستنجد والمستنجد" مجلدان، "رؤوس القوارير" مجلدان، "الزير من رؤوس القوارير" مجلد، " المدهش" مجلد، "المقتبس" مجلد ، "موافق المعجم" ثلاثة أجزاء ،" مغاني المغاني" ثلاثة أجزاء ، "الوعظ المقبري" جزآن ، لقط الجمان" جزء " [1] .

[1] مرآة الزمان في تواريخ الأعيان, المصدر السابق ، ص 98 ، 99

## رابع/ إجازاته العلمية ، رحلاته العلمية ، مجالس وعظه :

### إجـازاتــه العلميــة :

**الإجازة :** معناها أن يأذن الشيخ لغيره أن يروي مروياته، ويريد بها "قراءته ومسموعاته " والإجازة هي بمثابة الشهادة العلمية في الوقت الحاضر.

ويبدو في اهتمام و يبدو في اهتمام ابن الجوزي بالدراية وتحصيل العلوم من الشيوخ العلماء أنه لم يقتصر على القراءة والسماع منهم بل كان يحصل على إجازاتهم أيضا . و يبدو أن معظم إجازات ابن الجوزي كانت مطلقة وأغلبها كتبها له الشيخ مباشرة .[1]

وقد عثرت على ثمانية شيوخ ممن أجازوا له وهم كالآتي :

1/ أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي عيسى بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور أبو السعادات المتوكلي (521 هـ ) ، قال ابن الجوزي :" سمع أبا الغنائم إبن المأمون ، و أبا جعفر إبن المسلمة ، و الخطيب و غيرهم ، وكان سماعه صحيحا و سمعت منه ، و كتب لي إجازة بخط يده "[2] .

2/ الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم بن سليمان بن وهب الدباس أبو عبد الله النحوي الشاعر . المعروف بالبارع ، أخو أبي الكرم المبارك بن فاخر النحوي لأمه ، توفي (524 هـ ) ، قال ابن الجوزي: " ... وسمعت منه الحديث ، و كتب لي إجازة ، وكان فاضلا عارفا باللغة و الأدب ، وله شعر مليح ...[3] "

3/ أحمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرد السلمي صاحب رسول الله - صلى الله عليه و سلم - و يعرف بابن كادش العبكري ويكنى بأبى العز ، توفي سنة ( 526 هـ ) ، وقال الجوزي :"

[1] ناجية عبد الله إبراهيم : ابن الجوزي و كتابه المصباح المضيء في خلافة المستضيء، ص62

[2] المنتظم ج 17 ، ص 246

[3] المنتظم ج 17 ، ص 259

قال المصنف نقلت هذا النسب من خطه ، سمع أقضى القضاة أبا الحسن الماوردي، كان آخر من روى عنه ، كان مكثرا للحديث ، و أجاز لي جميع مسموعاته ، و قد أثنى عليه جماعة منهم أبو محمد بن الخشاب ."[1]

4/إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك النيسابوري ، أبو سعد بن صالح المؤذن ، المتوفي سنة ( 532 هـ ) ، قال عنه : " ولد اثنين وخمسين ، تفقه على أبي المظفر السمعاني ، و أبي المعالي الجويني ، وبرع في الفقه ،كان كثير السماع و كتب لي إجازة بجميع مسموعاته ، توفي ليلة عيد الفطر، و دفن يوم العيد [2]."

5/ زاهر بن طاهر بن محمد أبو القاسم بن أبي عبد الرحمن بن أبي بكر الشحامي المتوفي سنة ( 533 هـ ) ، قال الجوزي: "... رحل في طلب الحديث وعمر، كان مكثرا متيقضا صحيح السماع ، و كان يستملي على شيوخ نيسابور، وأجاز لي جميع مسموعاته ...[3] "

6/ أحمد بن محمد بن عبد القادر أبو نصر الطوسي ، المتوفي سنة ( 525 هـ)، قال عنه إبن الجوزي : " قال المصنف: و سمعت منه الحديث، وأجاز لي جميع رواياته، و أنشدني أشعارا حسنة ."[4]

7/ وجيه بن طاهربن محمد بن محمد ، أبو بكر الشحامي ، أخو أبي القاسم زاهر بن طاهر المتوفى سنة ( 541 هـ ) ،قال الجوزي : "من أهل نيسابور، من بيت الحديث، وكان يعرف طرفا من الحديث ، وسمعه أبوه الكثير ، ورحل بنفسه غلى بغداد وهراة ، كان شيخا صالحا صدوقا حسن السيرة منور الوجه و الشيبة سريع الدمعة كثير الدمع ولي إجازة بمسموعاته[5] .

8/محمد بن عبد الله بن العباس بن الحميد أبو عبد الله الحراني، المتوفي سنة (560 هـ ) ، قال عنه ابن الجوزي: " ولد سنة أربع وثمانين وأربعمائة، سمع الكثير من الحديث الكثير من طرواد والتميمي وأبي الحسن بن عبد الرزاق

[1] المنتظم ج 17 ،ص، ، 273

[2] المنتظم ج 17 ، ص 330

[3] المنتظم ج 17 ، ص 336 -337

[4] المنتظم ج17 ، ص ،265

[5] المنتظم ج 18 ، ص 53 ، 54

الأنصاري وكان لطيفا ظريفا وجمع كتابا سماه {روضة الأدباء} فيه نتف حسنة وسمعت منه أشياء ولي منه إجازة ..."[1]

## رحــلاتــه العلـميــة:

على الرغم من تحصيله العالي للعلوم وعلومه المتنوعة إلا أنه لم تكن له أية رحلة علمية سواء داخل العراق أم خارجه عدا سفره لأداء فريضة الحج التي التقى من خلالها بعدد من العلماء الذين أخذ[2] عنهم ،لذلك فإن ثقافته بغدادية خالصة و لا يقدح بثقافته كونها لم تتجاوز حدود بغداد إلى غيرها من الحواضر الإسلامية ، ذلك أن بغداد ملتقى رجال العلم و الفكر من شتى أنحاء العالم الإسلامي ، و من هنا فهي تمثل عالم الإسلام كله من أقصاه بلا استثناء[3]. **و قال عنه الذهبي :"** ولم يرحل في الحديث[4] ، **أي لم يرحل في طلب الحديث ، وقال عنه الدكتور خالد كبير علال:**"ولنا في عبد الرحمن بن الجوزي مثال آخر للعالم البارع الذي لم يرحل في طلب العلم، إنه اكتفى بشيوخ بلده ، و مطالعاته الشخصية و لم يرحل خارج بغداد لطلب العلم، فهو إن فاتته فضائل الرحلة و فوائدها ، فإنه قد جد في الطلب واستغل وقته الذي تستغرقه منه الأسفار في كثرة المطالعة، والحرص على مجالسة شيوخ بلده، فمكنته همته العالية من التفوق على كثير من أقرانه الرحالين بغزارة العلوم و المصنفات والاجتهاد والمثابرة[5] .

## مجالس وعظه :

**/ تألق ابن الجوزي في فن الوعظ و جودة الأداء :** إن من المعلوم أن الوعظ يقوم على أسس منها : جودة المباني و عمق المعاني و قد استكمل ابن الجوزي هذا، إذ

[1] المنتظم ، ج 18، ص165

[2] فاطمة زبار عنيزان الصكري : الرحلات العلمية لكتاب المنتظم (579 ه) ، مركز إحياء التراث العربي ، ص 04

[3] عبد الله مدريس أبو عوكل : الإمام أبن الجوزي ومنهجه في الجرح و التعديل من خلال كتابه المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك (597 ه ) ، إش هشام محمد زقوت ، رسالة للحصول على درجة الدكتوراه في الحديث الشريف و المعاصر و علومه بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية غزة ، شوال 1439 ه / 2018 م ، ص 17

[4] الذهبي : المصدر السابق ، ص 366

[5] خالد كبير علال : الحركة الحنبلية و أثرها في المشرق الإسلامي (خلال القرن السادس و السابع هجريين ) ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط ، إش عبد الحميد حاجيات ، جامعة الجزائر 2 ، ص 79

كان يختار لعرائض المعاني نفائس المباني و أزواج الألفاظ الأكفاء و يعقد بينهما قرانا .

وقد نال إبن الجوزي في فن الوعظ قصب السبق ، و إليه فيه المنتهى ، [1]

**وقد قال عنه الحافظ الذهبي** : " أحب الوعظ ولهج به وهو مراهق ، فوعظ الناس و هو صبي ، ثم مازال نافق السوق ، معظما متعاليا فيه ، مزدحما عليه ، مضروبا برونق وعظه المثل ، كماله في ازدياد و اشتهار إلى أن مات رحمه الله [2].

**و قال عنه الحافظ ابن كثير :** و تفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق إلى مثله و لا يلحق شأوه في طريقته و شكله و في فصاحته و بلاغته و عذوبة كلامه و حلاوة ترصيعه ،و نفوذ وعظه ، و غوصه في المعاني البديعة و تقريبه للأشياء الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحسية بعبارة وجيزة سريعة ، بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة ، وقد مجلس وعظه الخلفاء و الوزراء ، و الملوك و الأمراء ، و العلماء و الفقراء ، و من سائر صنوف بني آدم ، و أقل ما يجتمع في مجلس وعظه عشرة آلاف ، وربما اجتمع فيه مئة ألف أو يزيدون ، وربما تكلم من خاطره على البديهة نظما و نثرا ، رحمه الله [3].

أما ما كتبه **الرحالة محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي** في كتابه **"تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار"** حين مر ببغداد و استمع إلى أبي الفرج في ثلاث مجالس ، يقول : "لو لم تكن تلك الرحلة - بعد حج بيت الله - إلا لمشاهدة مجلس من مجالس ذلك العلامة لكانت صفقة رابحة ، ووجهة ناجحة . "

و يقول أيضا : " ما كنا نحسب أن متكلما في الدنيا يعطى من ملكة النفوس ، و التلاعب ما أعطي هذا الرجل ، فسبحان من يخص الكمال من يشاء من عباده[4] ."

ثم كتب يصف المجلس الأول: " ثم شاهدنا يوم السبت بعده مجلس الشيخ الفقيه الإمام الأوحد جمال الدين أبي الفضائل بن علي الجوزي ... وهو يجلس به كل سبت

---

[1] إبن الجوزي : المدهش ، م 1 ، مقدمة المحقق ،ط 2 ، دار القلم دمشق ،1435 ه ، 2014 م ، ص 23 ،24 ،25 ، 26

[2] سير أعلام النبلاء ، ج21 ، ص 368

[3] إبن كثير: البداية و النهاية ، ج 13 ، ص 707 ، 708

[4] المدهش ( المرجع السابق) ، ص 29

، فشاهدنا مجلس رجل ليس من عمر و لا يزيد و في جوف الفرا كل الصيد ، آية الزمان ، قرة عين الإيمان ، رئيس الحنبلية ، المخصوص بالرتب العلمية ، إمام الجماعة وفارس حلبة هذه الصناعة و المشهود له بالسبق الكريم في البلاغة و البراعة ، مالك أزمة الكلام في النظم و النثر ، و الغائص في بحر فكره على نفائس الدُّر ، فأما نظمه فرضي الطباع ، مهياري الانطباع و أما نثره فيصدع بسير البيان و يعطل المثل بقُس و سَحْبان .

ومن أعظم آياته و أكبر معجزاته، أنه يصعد على المنبر و يبتدئ القرّاء بالقراءة، و عددهم نيف على عشرين قارئا ، فينزع الاثنان منهم أو الثلاثة آية من القرآن يتلونها على نسق بتطريب و تشويق ، فإذا فرغوا تلت طائفة أخرى على عددهم آية ثانية ، ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات إلى أن يتكاملوا قراءة ، وقد أتوا بآيات متشابهات ، لا يكاد المتقد الخاطر يحصلها عددا أو يسميها نسقا[1] .

فإذا فرغوا أخذ هذا الإمام الغريب الشأن في إيراد خطبته عجِلا مبتدرا وأفرغ في أصداف الأسماع من ألفاظه دررا ، وانتظم أوائل الآيات المقروءات في أثناء خطبته فقرا، وأتى بها على نسق القراءة لها، لا مقدما ولا مؤخرا، ثم أكمل الخطبة على قافية آخر آية منها ، فلو أن أبرع من في مجلسه تكلف تسمية ما قرأ القرأء آية به آية فآية على الترتيب لعجز عن ذلك ، فكيف بمن ينظمها مرتجلا ، و يورد الخطبة الغراء عجلا ( أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ ) [الطور15 ]، ( إِنَّ هَذَا لَهُوَ الفَضْلُ المُبِينُ ) [النمل 16] . فحدث ولا حرج عن البحر ، و هيهات ليس الخَبرُ عنه كالخُبز[2].

ثم أنه أتى بعد أن فرغ من خطبته برقائق الوعظ، وآيات بيات من الذكر، طارت لها القلوب اشتياقا، ذابت لها الأنفس احتراقا إلا أن علا الضجيج و تردد بشهقاته النشيج، وأعلن التائبون بالصياح، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح، كل يلقى بناصيته بيده فيجزها، ويمسح على رأسه داعيا له، ومنهم من يغشى عليه فيرفع في الأذرع إليه، فشاهدنا هولا يملأ النفوس إنابة و ندامة، ويذكرها هول يوم

---

[1] محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي ( توفي 613ه ) : تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار "المعروف برحلة ابن جبير" ، ص 196،

[2] ابن جبير : المصدر السابق ، ص 197

القيامة ، فلو لم نركب ثبج البحر، ونعتسف مفازات القفر، إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل لكانت الصفقة الرابحة والوجهة المفلحة الناجحة، والحمد لله أن مَنَّ بلقاء من تشهد له الجمادات بفضله، ويضيق الوجود عن مثله. وفي أثناء ذلك يبتدرون المسائل، و تطير إليه الرقاع ، فيجاوب أسرع من طرفة عين، وربما كان مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، لا إله سواه[1]."

## خامسا/ مذهبه ، محنته ، وفاته ، أقوال العلماء في حق الجوزي :

### مذهبـــه:

للدراسات المذهبية أهمية كبيرة في تعيين اتجاهات العلماء وميولهم و آرائهم المختلفة. وفي دراستنا لمذهب ابن الجوزي نجد أنه كان حنبليا، قال السيخاوي ( ت 902 هـ): والحنابلة أبو الحسين محمد ابن أبي يعلى ، محمد بن الحسين بن الفراء القاضي ابن القاضي ، وأبو علي البناء وأبو الفرج ابن الجوزي.

كان ابن الجوزي شديد التعصب لمذهبه متحيزا له، ولقد لعب دورا كبيرا في إبراز المذهب الحنبلي ببغداد سواء أن كان بتشجيعه هو أو بمساعدة غيره من الخلفاء العباسيين .

ولقد اجتمعت المعلومات التاريخية التي توفرت لدينا على أن ابن الجوزي كان حنبليا - و يظهر أنه حنبلي بالولادة - ولما كانت البيئة التي عاش فيها حنبلية فلا ريب أنها أثرت فيه، رغم أن البيئة البغدادية كان يسودها عدة مذاهب أبرزها المهب الحنفي و الشافعي والمالكي وكذا الإمامي لكن بنسب متفاوتة .

ولأن الشيخ حظي بمكانة خاصة لدى الناس فمن الضروري أن ترتفع منزلته عند أتباع مذهبه وخاصة أن للبغداديين الحنابلة فيه اعتقاد زائد عن الحد، ولقد كان البعض ينجرفون وراء أمور قد لا تكون معقولة [2]، وذلك ما روى ابن الجوزي في حوادث سنة 542 هـ فقال:" وفي صفر : شاع أن رجلا رأى في المنام أنه من زار

[1] ابن جبير : المصدر السابق ، ص198

[2] ناجية عبد الله إبراهيم: ابن الجوزي وكتابه المصباح المضيء في خلافة المستضيء، ص 26، 27، 28

قبر أحمد بن حنبل غفر له، فما بقى خاص ولا عام إلا و زاروه، وعقد يومئذ مجلسا ألوف لا يحصون[1] .

كما استطاع أيضا بما ناله من حظوة عند الخلفاء العباسيين من إبراز هذا المذهب سيما حظوته عند الخليفة المستضيء الذي عرف بمحبته للحنابلة و ميله لهم ، مما جعل الخليفة يقرب ابن الجوزي منه و يزيد في محبته و إحترامه له [2]، و هذا ما جعل الشيخ يروي في حوادث 574 هـ فيقول: " وفي أوائل جمادى الآخرة تقدم أمير المؤمنين بعمل لوح ينصب على قبر الإمام أحمد ابن حنبل فعمل... وفي رأسه مكتوب هذا بأمر سيدنا و مولانا المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين و في وسطه : هذا قبر تاج السنة وحيد الأمة العالي الهمة العالم العابد الفقيه الزاهد [ الإمام ] أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني رحمه الله[3] ".

و يظهر من هذا مدى انتشار المذهب الحنبلي و تشجيع الخليفة العباسي له ، مما جعل أهل المذاهب الأخرى يغضبون لهذا الأمر و وهذا ما عرض شيخنا أبى الفرج للكثير من المشاكل و الانتقادات و كثرة خصومه فما كان على الأخير إلا أن يكون شديد التعصب لمذهبه ،و يحارب أهل البدع ، فيقول عنه **ابن رجب**:" و ظهر أقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون في المذاهب ،فأعانني الله سبحانه وتعالى عليهم و كانت كلمتنا هي العليا ، و كان الشيخ رحمه الله يظهر في مجالس مدح السنة و الإمام أحمد وأصحابه , ويذم من يخالفهم و يصرح بمذاهبهم في مسائل الأصول، لاسيما في مسألة القرآن "[4].

وقال ابن الجوزي:" وظهر أقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون في المذاهب وأعانني الله تعالى عليهم و كانت كلمتنا هي العليا "[5].

وقيل له مرة: قلل من ذكر أهل البدع مخافة الفتن فأنشد يقول:

**أتـوب إليـك يـا رحمن ممـا جنيت فقد تعاضمت الذنوب**

[1] ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج 18 ، ص 55

[2] المرجع السابق، ص 31

[3] المنتظم ج 18 ، ص 248، 249

[4] الذيل على طبقات الحنابلة ، ج 4، ص 466

[5] المنظم ج 18 ، ص 141

**و أمـا من هـوى و تــــركى زيــــارتـها فإني لا أتــوب**

و قال له قائل: ما فيك عيب إلا أنك حنبلي ؛ فأنشد يقول :

**وعيرني الواشون أنــي أحبها و تلك شكاة ظاهر عنك عارها** [1]

## محنتــه:

ثبت من الاستقراء التاريخي أن أئمة الأمة الإسلامية وأجلاء علمائها كتب عليهم الإبتلاء بالمصائب و المحن ، فالله عز و جل يقول :" ( وَلِيَبْلِيَ المُؤمِنِين مِنْهُ بَلاَءً حَسَنًا )[2] و يقول أيضا ( "وَلِنَبْلُوَنَكُمْ حَتَى نَعْلَمَ المُجَاهِدِين مِنْكُمْ وَ الصَابِرِين ") [3]، والرسول صلى الله عليه و سلم يقول : ("أشدكم إبتلاء الأنبياء ثم الأمثل فالامثل ")[4] و تحدثنا المصادر الموثوق بها عن محنة ابن الجوزي فتقول [5]: **يقول ابن رجب :** "وقد نالته محنة في آخر عمره و حديثها يطول و ملخصها : ( قد عقد مجلس للركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الحنبلي ،و أحرقت كتبه ، وكان فيها من الزندقة و عبادة النجوم و رأي الأوائل شيء كثير، وذلك بمحضر ابن الجوزي وغيره من العلماء ،وانتزع الوزير منه مدرسة جده ، وسلمها إلى ابن الجوزي، فلما ولى الوزارة ابن القصاب - و كان رافضيا خبيثا- سعى في القيض على ابن يونس ، وتتبع أصحابه ، فقال له الركن : أين أنت عن ابن الجوزي فإنه ناصبي ، و من أولاد أبي بكر ، فهو من أكبر أصحاب ابن يونس وأعطاه مدرسة جدي و أحرقت كتبي بمشورته ؟ فكتب ابن القصاب إلى الخليفة الناصر، وكان الناصر له ميل للشيعة ، ولم يكن له ميل للشيخ أبي الفرج ، بل قد قيل أنه يقصد أذاه ، و قيل : إن الشيخ ربما يعرض في مجالسه بذم الناصر ، فأمره بتسليم إلى الركن عبد السلام ، فجاء إلى دار الشيخ و شتمه ، و أغلظ عليه و ختم على كتبه و داره ، و شتت عياله . فلما كان في أول الليل حمل في سفينة و ليس معه إلا عدوه الركن ، وعلى الشيخ غلاله بلا سراويل ، وعلى رأسه تحفيفة، فأحدر إإلى واسط , وكان

[1] الذيل ( المصدر السابق) ، ص 467، 468

[2] سورة الأنفال ، الآية 17

[3] سورة محمد ، الآية 31

[4] أخرجه الترمذي ، و قال حديث حسن صحيح سنن الترميذي ( 4 : 602)

[5] فؤاد عبد المنعم أحمد : الشفاء في مواعظ الملوك و الخلفاء للإمام ابن الجوزي ، ص 19

ناظرها شيعيا ، فقال له الركن : مكني من عدوي لأرميه في المطمورة ، فزبره، فقال : يا زنديق ، أرميه بقولك ، هات حظ الخليفة و الله لو كان من أهل مذهبي لبذلت روحي ومالي في خدمته ، فعاد الركن إلى بغداد .

قال ابن القادسي: لما حظروا واسط جمع الناس و ادعى ابن عبد القادر على الشيخ أنه تصرف في وقف المدرسة ، واقتطع من مالها كذا وكذا – وكذب ما ادعاه ـ وأنكر الشيخ وأفرد للشيخ دار ب "درب الديوان" و على بابها بواب . و كان بعض الناس يدخلون عليه و يستمعون منه و يملي عليهم ، و كان يرسل أشعارا كثيرة إلى بغداد و أقام بها خمس سنين يخدم نفسه بنفسه و يغسل ثوبه و يطبخ ، و يستقى الماء من البئر ، ولا يتمكن من الخروج إلا لحمام أو غيره ، و قد قارب الثمانين ، ويقال انه بقي خمسة أيام وفي السفينة حتى وصل لواسط لم يأكل فيها طعاما .

و كان سبب الإفراج عن الشيخ أن ولده محي الدين يوسف ترعرع وأنجب و قرأ الوعظ ووعظ ، وتوصل و ساعدته أم الخليفة و كانت تتعصب للشيخ أبي الفرج فشفعت فيه عند إبنها الناصر حتى أمر بإعادة الشيخ فعاد إلى بغداد و خلع عليه وخرج خلق كثير يوم دخوله وفرح به أهل بغداد فرحا زائدا ونودي بالجلوس ... ولم يزل الشيخ على عادته الأولى في الوعظ ونشر العلم إلى أن مات رحمه الله "[1].

## وفاته:

**و في خبر وفاته قال سبطه أبو المظفر فيقول :"** و نزل فمرض خمسة أيام ، و توفي ليلة الجمعة بين العشاءين في الثالث عشر من رمضان سنة سبع و تسعين و خمس مئة في داره بقطفتا .

وحظر غسله شيخنا ضياء الدين بن سكينة و ضياء الدين ابن الجبير وقت السحر، واجتمع أهل بغداد ، وغلقت الأسواق وجاء أهل المحال وشددنا التابوت بالحبال ،و سلمناه إليهم ، فذهبوا به تحت التربة مكان جلوسه ، فصلَّى عليه ابنه أبو القاسم علي اتفاقا ، لأن الأعيان لم يقدروا من الوصول إليه ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور ، فصلوا عليه ، وضاق بالناس ، و كان يوما مشهودا فلم يصل إلى حفرته بمقبرة الإمام أحمد ابن حنبل- رحمة الله - إلى وقت صلاة الجمعة ن وكان في تموز و

[1] الذيل على طبقات حنابلة ، ج 4 ، 504 ، 505 ، انظر ايضا : سير اعلام النبلاء ج 21 ، ص 366 ، 367

أفطر خلق كثير من صحبه ، ورموا نفوسهم في خندق الطاهرية في الماء و ما وصل إلى حفرته من الكفن إلا القليل ، و نزل في الحفرة و المؤذنون يقولون : الله أكبر، و حزن عليه الناس حزنا شديدا و بكوا بكاءً كثيرًا ، وباتو عند قبره طول شهر رمضان يختمون الختمات بالقناديل والشموع والجماعات ورآه في تلك الليلة رجل صالح من أهل الحربية محدث اسمه " أحمد بن سليمان و يلقب بالشكر" في منامه و هو على منبر من ياقوت مرصع بالجواهر، وهو جالس في مقعد صدق، والملائكة جلوس بين يديه ، الحق سبحانه حاضر يسمع كلامه .

و أوصى جدي أن يكتب على قبره:

ياكثير العفو عمن ... كثر الذنب لديه

جاءك المذنب يرجو الصـ ... ـفح عن جرم يديه

أنا ضيف وجزاء الضـ ... ـيف إحسان إليه[1]

## أقوال العلماء في حق ابن الجوزي:

### أولا : في مدحهم

**1/ قال ابن خليكان** :" علامة عصره و إمام وقته في صناعة الحديث و صناعة الوعظ ، صنف فنون عديدة ، وله في الحديث تصانيف كثيرة "[2] .

**2/ قال ابن كثير** : قال الشاعر أبو عيسى بن إسماعيل بن عبد الله بن سليمان :

مازلت تنأب في التاريخ مجتهدا ... حتى رأيتك في التاريخ مكتوبا[3]

**3/ قال الذهبي :** " كان رأسا في التذكير يقوم النظم الرائق و النثر الفائق بديهيا ، يسهب و يعجب و يطرب و يطنب لم يأت قبله و لا بعده مثله ، فهو حامل لواء الوعظ و القم بفنونه مع الشكل الحسن و الصوت الطيب الوقع في النفوس ، حسن السيرة كان بحرا في التفسير ،علامة السير و التاريخ، موصوفا بحسن الحديث ،

[1] مرآة الزمان ، ج 22 ، ص114 ، 115 ، 116

[2] وفيات الأعيان ، ج 3 ، ص 140

[3] البداية ةوالنهاية ، ج 13 ، ص 706

فقيها عليما بالإجماع و الاختلاف ، جيد المشاركة في الطب ذا تفنن و فهم و ذكاء و حفظ واستحضار... ما عرفت أحدا صنف ما صنف "[1] .

**4/ قال إبن العماد الحنبلي** : قال الموفق عبد اللطيف : " كان الجوزي لطيف الصوت حلو الشمائل رخيم النغمة موزون الحركات لذيذ المفاكهة ، يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون لا يضيع زمانه شيئ ، يكتب في اليوم أربعة كراريس ويرتفع كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلدا ، وله من كل علم مشاركة ، كان في التفسير من الأعيان و في الحديث من الحفاظ وفي التاريخ من المتوسعين و لديه فقه كافٍ و أما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية إن ارتجل أجاد وإن رده أبدع "[2] .

## ثانيا: في انتقادهم :

**1/ قال الذهبي:** قال عبد الموفق عبد اللطيف :" و كان كثير الغلط فيما يصنفه ، فغنه يفرغ من الكتاب و لا يعتبره ".

**و قال أيضا**: "هكذا هو له أوهام من ترك المراجعة، و أخذ العلم من العلم من صحف، و صنف شيئا لو عاش عمرا ثانيا ن لما لحق أن يحرره و يتقنه ".

**قال السيف**:" سمعت ابن نقطة يقول : قيل لابن الأخضر: ألا تجيب عن بعض أوهام الجوزي ؟ قال : إنما يُتتبع على من قل غلطه ، فأما هذا فأوهامه كثيرة "[3]

**2/ قال ابن رجب:** " ما يوجد في كلامه من الثناء و الترفع و التعاظم و كثرة الدعاوى و لا ريب أنه كان عنده من ذلك طرف و الله يسامحه " .[4]

**3/قال ابن أيبك الصفدي:** قال الشيخ شمس الدين : "ومع تبحر ابن الجوزي في العلوم و كثرة إطلاعه وسعة دائرته لم يكن مبرزا في علم من العلوم ، ذلك شأن كل من فرق نفسه في بحور العلم مع أنه كان مبرزا في الوعظ و التفسير و التاريخ ،متوسطا في المذهب و الحديث ،له إطلاع على متون الحديث . و أما الكلام على

---

[1] سير اعلام النبلاء ، ج 21 ، ص 367
[2] شذرات الذهب ، ج 04 ، ص 330
[3] سير أعلام النبلاء ج 21 ، ص 378، 382
[4] الذيل على طبقات الحنابلة ، ص 487

صحيحه و سقيمه فماله فيه من ذوق المحدثين ولا نقد الحفاظ المبرزين ، فإنه كثير الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة مع كونه كثير السياق لتلك الأحاديث في الموضوعات والتحقيق أنه لا ينبغي الاحتجاج بها ولا ذكرها في الموضوعات ، و ربما ذكر في الموضوعات أحاديث حسانا قوية . و كلامه في مضطرب تراه في وقت سنيا و في وقت متهجما محرفا للنصوص ، و الله يرحمه و يغفر له"[1].

**4/ قال الدكتور خالد كبير علال** :" كان يسرد الأراء و الرويات سردا ، دون تعليق في غالب الأحيان ، فلم يمحص و لم يرجح و ترك القارئ في حيرة و السن إرتباك . و كان في مقدوره أن ينتقد و يعلق لما هو معروف عنه تبحره في كثير من العلوم ، و خبرته في نقد الأخبار ، لكنه لم يفعل ذلك و قصر همته بالجمع و السرد و تكثير المجلدات ."[2]

وختاما لهذا الفصل نستخلص ما يلي :

إن الأوضاع السياسية التي عاصرها ابن الجوزي تميزت بوجود خلافة عاجزة عن إدارة شؤونها بنفسها كما عرفت بلاد الشام تمزقا وظهور دويلات وإمارات . وعلى الرغم من هذا فقد تميز القرن 6 ه /12م بإزدهار علمي واسع أين عرفت تلك الحقبة إنتشار المدارس بمختلف أنواعها من علوم دينية وعقلية فعرفت المدارس المذهبية ، التي كانت منتشرة ببغداد .

هذه البيئة العلمية الخصبة جعلت من شيخنا ابن الجوزي ينشأ تنشئة دينية منذ الصغر ، ويكب على العلم ويتفرغ له ، ليصبح في الأخير علامة عصره ، حافظا مفسرا ، فقيها ، واعظا ، وكثرة تصانيفه في مختلف فنون العلم تثبت لنا ذلك .

[1] الوافي بالوفيات ، ج 18 ، ص 112 ، 113

[2] خالد كبير علال : الحركة الحنبلية و أثرها في المشرق الإسلامي ، ص 551

# الفصل الثاني:

# منهج عرض المادة التاريخية في كتاب المنتظم

أولا: أهمية كتاب المنتظم:

ثانيا: التعريف بالكتاب:

أ-اختلاف التسمية

ب-طبيعته

ثالثا: منهج عرض المادة:

1- مفهوم المنهج ( لغة واصطلاحا)

2- منهج المواضيع ( تعرفه -المرحلة الأولى من الكتاب- مزاياه ومآخذه)

3- منهج الحوليات ( تعريفه المرحلة الثانية من الكتاب- مزاياه ومآخذه)

4- منهج التراجم

# الفصل الثــاني:

## منـهج عرض المادة التـاريخية في كتاب المنتظم

ألف ابن الجوزي الكثير من الكتب في فنون عديدة وأبدع في مجال علم التاريخ فألف في التاريخ العام, الحكايات والقصص, المدن, السيرة النبوية, المناقب, التراجم الخاصة والعامة, تاريخ الأسر... وقد ضاع بعضها مما أفقد المكتبة العربية الكثير من الذخائر التاريخية.

ومن بين مؤلفات ابن الجوزي التي سنتناولها لمعرفة دوره في الكتابة التاريخية عند العرب كتاب " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" وذلك لضخامة وتنوع المادة التي أودعها في صفحاته وتعدد مصادره وطول الفترة الزمنية التي عالجها, وسنعرض المنهج المتبع في عرضه للمادة التاريخية (الموضوعات, الحوليات, التراجم) وأشرت إلى مزايا ومآخذ كل منهج على حدا.

### أولا: أهمـية كتـاب المـنتظم:

يعد كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم من الكتب النافعة الهامة في علم الحديث وخاصة - الجرح والتعديل-منه, اكتسب هذه المكانة لعدة أمور أهمها:[1]

تميز كتاب المنتظم عما سبقه من كتب، حيث إنه جمع بين كونه مسردا تاريخيا للأحداث على مدار السنوات، واحتوائه على ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعين ترجمة لمختلف الشخصيات من خلفاء، وملوك، ووزراء، وفقهاء ومحدثين، ومؤرخين، وفلاسفة، وشعراء، ومصنفين وغيرهم. وهذا ما لم يسبقه أحد من المؤرخين إليه، ولكن قلّده من جاء بعده في طريقته.

فقد كان لابن الجوزي الفضل في تغيير أسلوب كتابة التاريخ، فأصبح من أسلوب السرد غير المنسق إلى أسلوب منسق ملتزم بمنهج يسير عليه، فلا يسهب في سرد

[1] عبد الله نافذ مديرس ابو عوكل: الإمام ابن الجوزي ومنهجه في الجرح والتعديل(المرجع السابق), ص26

الأحداث ويهمل التراجم، أو العكس، ولكن يعطي لكل من الجانبين ما يستحقه. وقد كان من أهمية كتاب المنتظم حفظ النصوص من الضياع، فقد نقل لنا نصوصا من كتب مفقودة في عصرنا هذا، وليس كذلك فقط بل انه نقل لنا نصوصا من كتب مطبوعة الآن مثل كتاب «تاريخ بغداد» للخطيب هذه النصوص لا نجدها ضمن النسخة المطبوعة من هذا الكتاب، ويرجع ذلك إلى سقوط بعض النصوص من النسخة التي طبع عليه الكتاب.

وبالإضافة إلى ذلك فإن ابن الجوزي انفرد في «كتاب المنتظم» بنصوص تاريخية لم نجدها لدى أسلافه المتقدمين، ولكن يؤخذ عليه إهمال المصادر التي نقل عنها هذه النصوص التاريخية .

وكذلك فإن كتاب «المنتظم» كان في حد ذاته مسردا تاريخيا ووثيقة تاريخية للعصر الّذي عاش فيه ابن الجوزي، حيث انه عاصر فترة من أهم الفترات التاريخية. كما أن «المنتظم» أصبح مصدرا رئيسيا لتدوين التاريخ لمن جاء بعد ابن الجوزي، فقد استفاد منه سبطه في «مرآة الزمان» ، وابن كثير في «البداية والنهاية» ، والذهبي في «تاريخ الإسلام» وغيرهم من المؤرخين الذين جاءوا بعده.[1]

## ثـانيا: التـعريف بالكتـاب

يعتبر كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم من أضخم الموسوعات التاريخية التي لحقتنا, والتي استند فيها ابن الجوزي على عدة مصادر ووثائق, إضافة إلى ما وقعت عليه عينه في مركز الخلافة العباسية بغداد خاصة وأنه أدرك معظم القرن 6ه بكل ما ميزه من اضطرابات سياسية, اجتماعية, وفكرية, كانت مادة خصبة للتاريخ, وبحكم علاقته الوثيقة بالدولة استطاع استسقاء الأخبار التي تقع خارج بغداد.

### أـ إختـلاف عنوانه:

اختلفت المصادر في إثبات عنوان الكتاب على النحو التالي:

[1] المنتظم, المصدر السابق(مقدمة المحقق) ص42-43

1-ذكره الإمام الذهبي بلفظ:" المنتظم في أخبار الملوك والأمم".[1]

2-أما ابن كثير فقال:"المنتظم في تواريخ الأمم من العرب والعجم ", في مجلداته العشرين.[2]

3- وأثبته طاش كبرى زاده في «مفتاح السعادة» 1/ 254 باسم "المنتظم في تواريخ الأمم" .

4- وأثبته ابن أبي ألوفا الحنفي في «الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية» 2/ 72 باسم "المنتظم في حوادث الأمم".

5- وأثبته سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» 8/ ق 2/ 484 باسم "المنتظم في تواريخ الملوك والأمم" .

6- أما ابن الجوزي نفسه أثبته في صيد الخاطر (من 379) بلفظ: "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" .

وأثبته كذلك في «شذور العقود» وهو مختصر المنتظم.[3]

وعلاه قاسم الكتاب الصحيح كما ذكره مؤلفه:"المنتظم في تاريخ الملوك والأمم".

**ب- طبيعته:**

يعتبر كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) من كتب التواريخ[4]، وهناك من اعتبره من كتب الأدب والشعر العربي وهذا بالاستناد إلى قول ابن الجوزي:**" ورأيت المؤرخون يختلف مقادهم في هذه الأنباء, فمنهم من يقتصر على ذكر الأنبياء الابتداء ومنهم من يقتصر على ذكر الملوك والخلفاء وأرباب الأدب يميلون إلى أهل العربية والشعراء..."**[5] , ويقول كذلك:**" فقد اجتمع في كتابنا هذا**

---

[1] الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام, المصدر السابق, ص1102.

[2] أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة774هـ: البداية والنهاية، ج13، ط: 7، 1408ه\1988م، مكتبة المعارف بيروت، ص28.

[3] المنتظم,المصدر السابق (مقدمة المحقق), ج1, ص44.

[4] الذيل على طبقات الحنابلة, ج2, ص493

[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص115

**ذكر الأنبياء والسلاطين والأحداث والمُحدَثين, والفقهاء والمحَدِثين, والزهاد والمتعبدين, والشعراء والمتأدبين..."**[1]

كما شغلت الجغرافيا دورا لا بأس به في الكتاب كما سنرى في الفصل الثالث, فيقول روزنثال:" في كتاب المنتظم لابن الجوزي معلومات جغرافية نعرفها من كتاب << **شذور العقود**>> والذي هو ملخص المنتظم ".[2]

## ثـالثا: منـهج عـرض المـادة:

يعتبر كتاب المنتظم في تاريخ الأمم لابن الجوزي ت(630ه/1260م) والذي لخصه بكتاب **"شذور العقود"** من التواريخ العالمية الهامة[3] التي يتناول فيها المؤرخ تاريخ الكون, منذ بداية خلق الله عزوجل الخليقة "القلم" إلى خلافة المستضيء (574ه/1178م)[4], فيقول ابن الجوزي:" **ورأيت المؤرخين يختلف مقادهم فِي هذه الأنباء، فمنهم من يقتصر عَلَى ذكر الأنبياء الابتداء، وَمِنْهُم من يقتصر عَلَى ذكر الملوك والخلفاء، وأهل الأثر يؤثرون ذكر العلماء، والزهاد يحبون أحاديث الصلحاء، وأرباب الأرب يميلون إِلَى أهل الأدب والشعراء. ومعلوم أن الكل مطلوب، والمحذوف من ذَلِكَ مرغوب، فآتيتك بِهَذَا الكتاب الجامع لغرض كُل سامع، يحوي عيون المراد من جميع ذَلِكَ"** [5]

إذ بدأه بتاريخ ما قبل الإسلام مع تصوير لجغرافية العالم, مرورا بتاريخ بني إسرائيل حتى زمن المسيح, وصولا لتاريخ ملوك الفرس وغيرهم من الشعوب الأعجمية,[6] فيقول:" **وأبتدئ بعون اللَّه وتوفيقه وأذكر الدليل عَلَى وجود الصانع سبحانه وتعالى، ثم أردف ذلك بذكر أول المخلوقات، ثُمَّ مَا يلي ذَلِكَ من الموجودات عَلَى ترتيب الوجود فِي الحادثات إلا أَن يخفى زمان حادث فيذكر فِي الجملة، ثُمَّ**

---

[1] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص118

[2] فرانز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين, تر: صالح احمد العلي, ط2, مؤسسة الرسالة, 1403ه/1983م, بيروت-لبنان, ص153

[3] محمد احمد ترحيني: المؤرخون والتاريخ عند العرب, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ص150

[4] ابن الجوزي: المنتظم, المصدر السابق,من ج1, ص121 إلى ج18, ص190-254

[5] ابن الجوزي: المنتظم, المصدر نفسه,ج1, ص115.

[6] محمد احمد ترحيني المرجع السابق, ص150

**أتبع ذَلِكَ بذكر آدَم عَلَيْهِ السَّلام وأحواله وَمَا جرى لَهُ، ثُمَّ أذكر عظائم الحوادث الَّتِي كانت فِي زمانه ومن كَانَ فِي مدة ولايته من أَهْل الخير، ورءوس أَهْل الشر. ثُمَّ أذكر من خلفه من أولاده، وَمَا حدث فِي زمان ذَلِكَ الخالف من الأحداث، ومن كَانَ فِي وقته من أَهْل الخير والشر ثُمَّ من يخلف ذَلِكَ كَذَلِكَ إِلَى زمان نبينا مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيندرج فِي ذَلِكَ ذكر الأنبياء والملوك وَالْعُلَمَاء والزهاد والحكماء والفراعنة والنماردة ومن لَهُ خبر يصلح إيراده من العوام، وَمَا يحسن ذكره من الأمور والحوادث فِي كُل زمن"** [1]. أما التواريخ المتأخرة فتتبع النظام الحولي بصورة دقيقة, فتعد السنين من ولادة الرسول إلى الهجرة, ثم تتبع التقويم الهجري, محاولة إتباع الترتيب الشهري في أحداث كل سنة[2], إذ يقول:" **فَإِذَا آل الأمر إِلَى نبينا عَلَيْهِ الصلاة والسلام، ابتدأ بذكر مولده ونسبه، وذكر عيون مَا جرى فِي سَنَة مولده من الحوادث، ثُمَّ مَا جرى فِي سنته الثَّانِيَة من مولده كَذَلِكَ إِلَى زمان نبوته، ثُمَّ بذكر مَا جرى فِي كُل سَنَة من سني النبوة إِلَى سَنَة هجرته إِلَى المدينة"**[3]

ويتجلى إدراك ابن الجوزي أهمية القوى التاريخية رغم كل شيء, في إدراكه أهمية الإسماعيلية في زمنه. وبذلك يكون ذهب إلى ابعد ما ذهب إليه الطبري في وصفه المفصل للقرامطة في سنة**728ه** حيث يذكرهم لأول مرة.

وقد اهتم ابن الجوزي بأخبار الوفيات من كبار الشخصيات, ويذكر بعض الأخبار الهامشية التي يعتقدها هامة وخطيرة, كالولادات الشاذة, والزلازل, والاوبئة, والمجاعات, والحرائق, وموجات البرد الشديدة, وظاهرة تزوج امرأة من زوجين, وموت الخلفاء, واضطراب الأحوال المالية وغيرها.[4]

## ـتعريف المنهج

**لغة:** منهج: طريق نهجٌ: بيِّنٌ واضح, وهو النَّهج. والجمع نهجاتٌ ونهجٌ ونهوجٌ. وطرقٌ نهجة وسبيل منهج: كنهجٍ, ومنهج الطريق: وضَحهُ. والمنهاج: كالمَنهج.

---

[1] ابن الجوزي: المنتظم,المصدر نفسه, ج1, ص116
[2] محمد احمد ترحيني, المرجع السابق, ص150
[3] ابن الجوزي: المنتظم, ج1, ص116
[4] محمد احمد ترحيني: المرجع السابق, ص150

وفي التنزيل:" لكل جعلنا منكم شِرعة ومِنهاجاً". وأنهَجَ الطريقٌ: وضَحَ واستبان وصار نهجاً واضحاً بيّناً.

والمنهاج: الطريق الواضح, واستنهج الطريق: صار نهجا, وفي حديث العباس:" لم يمت رسول الله ﷺ حتى ترككم على طريق ناهِجَةٍ أي واضحة بيّنةٍ".[1]

**اصطلاحا:** فهو يعني السبيل الفكري والخطوات العلمية التي يتبعها الباحث في مساره بقصد تحصيل العلم. وكان العلماء المسلمون يعبرون عن المنهج بالأصول والقواعد, لذلك و ضعوا أصولا وضوابط للبحث في مختلف العلوم مثل أصول الحديث "المصطلح", وأصول التفسير, وأصول الفقه.

أما المنهج في الدراسات التاريخية فإنه يعني القواعد والشروط التي يجب مراعاتها عند معالجة أي حدث تاريخي سواء بالكتابة والتأليف أم بالدراسة والتعلم. ولو قلنا منهج البحث التاريخي أو منهج إثبات الحقائق التاريخية فإنه يعني القواعد والطرق التي اصطلح على وضعها العلماء بغرض الإعانة على الوصول إلى صحة المعلومات والتأكد من صوابها, فيصبح المنهج بهذا المعنى أداة بحث ممكن استخدامها من قبل مجموعة من الباحثين وان اختلفت مناهج حياتهم وعقائدهم وتصوراتهم.[2]

ومنهج يقابلها في الفرنسية méthode وفي الانجليزية method وكلها تعود في النهاية إلى الكلمة اليونانية الأصل وهي كلمة **نرى**, أفلاطون يستعملها بمعنى **بحث** أما المعنى الاشتقاقي الأصلي لها فيدل على الطريق أو المسلك المؤدي إلى الغرض المطلوب. لقد تكونت فكرة المنهج بالمعنى الاصطلاحي المتعارف عليه اليوم ابتداء من القرن الثاني عشر الهجري- السابع عشر الميلادي على يد فرنسيس بيكون ويور ويال وغيرهما من العلماء, وقد حدد أصحاب هذا المنهج بأنه: فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة, إما من اجل الكشف عن الحقيقة, حين نكون بها جاهلين, أو من اجل البرهنة عليها للآخرين, حين نكون بها عارفين.

وثمة هناك نوعان من المنهج:

[1] ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري : لسان العرب, مج: 2, بيروت, ص383

[2] إسماعيل محمد إسماعيل محمد: المنهج التاريخي عند المؤرخين العراقيين في القرن الثالث الهجري-المنهج الحولي والموضوعي نموذجا-, ص5

أحدهما: منهج التحليل أو منهج الحل, ويمكن أن يدعى أيضا منهج الاختراع, وهو للكشف عن الحقيقة.

والآخر: منهج التركيب, أو منهج التأليف, ويمكن أن يدعى أيضا منهج المذهب, وهو الخاص بتعليمها للآخر بعد نكون قد اكتشفناها.

و1هناك عدة مناهج, ومن هذه المناهج ما يخص علم التاريخ وهو: المنهج التاريخي Historical Method أو المنهج الوثائقي, أو المنهج ألاستردادي؛ الذي تقوم فيه باسترداد الماضي تبعا لما تركه من أثار أيا كان نوع هذه الآثار, وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية والأخلاقية.

والمنهج الذي سلكه المؤرخ العربي في كتابته التاريخية هو: **المنهج الحولي** أو المنهج العمودي, و**المنهج الموضوعي** أو المنهج الأفقي.[1]

## 1/- المنهج الموضوعي

**لغة:** من الفعل وضع, يضعُ, وضعاً, وموضوعا كما ورد في المعاجم العربية.

فوضع- خفض, ضد الرفع. ووضع الشيء في هذا المكان- جعله في هذا المكان وأثبته. تقول: وضع الله العدل بين الناس, أثبته وأوجبه. قال تعالى:{والسماء رفعها ووضع الميزان}سورة الرحمان-07

وضع الميزان- أثبته وأوجبه, وفي قلبي موضعه, وموقعة محبة, والأحاديث الموضوعة- المختلفة, ويقال: وضعت المرأة وضعاً- بالفتح, أي ولدت, قال تعالى{ قالت رب إني وضعتها أنثى والله اعلم بما وضعت }سورة آل عمران -36 والموضع - المكان, الذي يوضع فيه الشيء ويثبت ويجمع على المواضع, قال تعالى:{ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه} سورة النساء-46[2]

الكتابة التاريخية حسب المواضيع هي طريقة كتابة التأريخ إما للدول, أو لعهود الخلفاء والحكام وغير ذلك. وهذه المواضيع التي يحتويها المنهج الموضوعي

---

[1] عبد الرحمن حسين العزاوي: التاريخ والمؤرخون في العراق334-447ه/ 945-1055م, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, 1993م, ص 128-129

[2] عبد الرحمن حسين العزاوي: المرجع نفسه, ص189- 190

مثل:"دولة" أو "خليفة" أو "حاكم"هي مسميات عربية وردت سواء في الشعر العربي القديم, أو ما تناولها كتابنا المجيد(القرآن الكريم). لذا فعرض المادة التاريخية تبعا للدولة أو الحاكم قديم جدا وواسع الانتشار. وهو معروف في التاريخ الشرقي القديم- من ضمنه تاريخنا العربي- والتاريخ الإغريقي- البيزنطي. وهناك من يرى أن المنهج الموضوعي للتاريخ العربي الإسلامي (ومن هؤلاء جولد زيهر, و دي سيموجي) جاء بتأثير من الفرس.[1]

لقد أولى ابن الجوزي في مادته التاريخية العناية الزمانية والمكانية, وقد قسمها إلى ثلاث مراحل:

**-المرحلة الأولى:** وقد اتبع فيها ابن الجوزي نموذج **الموضوعات** من بداية الخليقة إلى زمن ولادة الرسول ﷺ يقول: **"وأبتدئ بعون الله وتوفيقه وأذكر الدليل عَلَى وجود الصانع سبحانه وتعالى، ثم أردف ذلك بذكر أول المخلوقات"** [2] وهي القلم, الدواة, فأمر القلم أن يكتب المقادير, ثمَّ ثنى خلق القلم الغمام، وهو السحاب الرقيق [3], ثم اختلفوا فِي الَّذِي خلق بَعْد الغمام ، فَقَالَ قوم: العرش، وَقَالَ قوم: الماء ، وَهُوَ الصحيح ، لقوله فِي حَدِيث أَبِي رزين: ثُمَّ خلق عرشه عَلَى الماء. وَقَدْ روى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كان الماء عَلَى متن الريح[4].ثم الأيام الستة [5], ويشير إلى الأقوال في أسماء هذه الأيام, وأيهما خلق أولا.[6] ثم خلق الله عز وجل الأرض والسماوات في ستة أيام, وذكر الأقوال في أيهما خلق أولا (الأرض أم السماوات)[7], ومقدار كل يوم[8], ومدة بقاء الدنيا منذ خلق آدم إلى قيام الساعة[9]. وفي كل يعطي رأيه ذاكرا الأدلة العقلية والنقلية من القرآن والسنة.

---

[1] عبد الرحمن حسين العزاوي المرجع السابق, ص192

[2] المنتظم, المصدر السابق, ج1, ص116

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص121

[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص122

[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص123

[6] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص123-124

[7] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص124-125

[8] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص125-126

[9] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص126-127

يقول ابن الجوزي:**"...ثمَّ مَا يلي ذَلِكَ من الموجودات عَلَى ترتيب الوجود فِي الحادثات إلا أَن يخفى زمان حادث فيذكر فِي الجملة"** [1], فيأتي على أبواب ذكر المخلوقات ومنها خلق الأرض, وما خلق قبلها (البيت والماء), والأقوال في شكلها ومساحتها, وما استعمر منها وحجم البحار من حجمها.[2]

وباب ذكر البلاد وما فيها من أقاليم, وحدود كل إقليم وما يشمل من البلاد, والأمم التي سكنتها, وأطيب أماكنها وأجملها [3], وذكر الجبال وأشهر أسمائها, وذكر التلاع والعقاب والتلال والتلاع والعقاب اسم لما هُوَ دُونَ الجبل فِي الرفعة, وذكر القلاع, ذكر الأبنية الحصينة, ذكر المعادن, ذكر البحار وأماكن تواجدها, والبلاد والجزر والمعادن في كل منها, وفي أي منها تعيش الكائنات الحية, وسبب عدم الحياة في بعضها, وذكر الأنهار والعيون ومنها نهري الدجلة والفرات في العرق, النيل في مصر, سيحون في الهند, وجيحون وهو نهر بلح, ومخارجها والأقاليم التي توجد بها وأماكن جريانها [4], وباب ذكر طرف من عجائب ما في الأرض, والبلاد التي توجد بها هذه العجائب.[5]

وباب ذكر أول من سكن الأرض , وهم الجن , وباب ذكر سكان الـأرض, والأقوال في عدد عوالم الله عز وجل ونسبة سكان الأرض منها , وباب ذكر من ملك الأرض كلها وباب ذكر ما تحت الأرض باب ذكر سكان الأرضين السبع, باب ذكر الجن والشياطين[6], والأقوال في الفرق بينهما, وباب ذكر أخبار إبليس لعنه الله والأقوال فيه هل كان من الجن أو من الملائكة[7], وباب ذكر الطيور والحيوان البري والبحر[8], وباب ذكر جهنم وهل هي في السماء أم في الأرض, وباب ذكر السماء والسموات وكيفية خلق الله عز وجل لها ومدة خلقه عز وجل, وما بين كل سماء

---

[1] المنتظم, المصدر السابق, ج1, ص116

[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص128-130

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص131 - 136

[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص137 - 163

[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص164 - 168

[6] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص169- 175

[7] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, 176 - 179

[8] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص180

وسماء, وباب ذكر الشمس والقمر والنجوم والبيت المعمور[1], وذكر ما بعد السموات السبع ومنها الكرسي والعرش والملائكة( ومنهم حملات العرش, والمَلِك المسمى بالروح وجبريل وإسرافيل), وأصناف الملائكة وأعمالها وتسبيحهم[2], وباب ذكر الجنة.[3]

يقول:"... **ثم اتبع بذكر آدم عليه السلام وأحواله وما جرى له, ثم اذكر عظائم الحوادث التي كانت في زمانه, وما كان في مدة ولايته من أهل الخير ورؤوس أهل الشر"**[4], فيأتي على باب ذكر آدم عليه السلام وكيفية خلقه الله من التراب والأقوال في أي الأيام خلق,ومدة خلقه, إلى أن سكن الجنة [5], ثم ذكر الحوادث في زمن آدم عليه السلام وقسمها إلى ثلاثة أقسام؛ القسم الأول ما حدث وآدم في السماء تعليم الله عز وجل له الأسماء كلها والأقوال في تفسير ذلك, وسجود الملائكة كلها له إلا إبليس تكبر, والقسم الثاني وهو في الجنة أباح الله عز وجل لآدَم جميع أشجار الْجَنَّة سِوَى شجرة واحدة، وخلق حواء من ضلعه, وخروج آدم من الجنة لعصيانه ربه عند أكله من الشجرة التي حرمت عليه لإغراء إبليس له للأكل منها, وحيثيات خروجه من الجنة ومنها: مقدار مكوثه في الجنة, الوقت الذي أخرج فيه, المكان الذي هبط فيه, ما هبط معه من الجنة.[6]

والقسم الثالث ما حدث وآدم فِي الأَرْض: تذمر آدم وشكوته إلى الله عز وجل (أحواله: عريه وجوعه) وتعلمه للزراعة وإعداد الخبز, وقبول الله عز وجل توبة آدم, وتعريف آدم بمكان البيت وحجه إليه, وإخراج ذريته من ظهره, أولاد آدم الأربعين, الله عز وجل لما ملك آدم الأرض نبأه وجعله رسولا إلى أولاده, ضرب آدم الدنانير, ومن الأحداث كذلك قتل قابيل أخاه هابيل واختلاف الأقوال في سبب

[1] المنتظم, المصدر السابق, ج1, ص181 - 188

[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص188 - 195

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص196-197

[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص116

[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص198 -202

[6] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص202-211

قتله, بعدها هرب قابيل إلى اليمن وشاع في أولاده الفساد, ثم نزل الموت بآدم عليه السلام[1].

يقول:"**... ثُمَّ أذكر من خلفه من أولاده، وَمَا حدث فِي زمان ذَلِكَ الخالف من الأحداث، ومن كَانَ فِي وقته من أَهْل الخير والشر**"[2], فتحدث عن خلافة شيت لأبيه آدم الذي يرجع إليه سبب بني آدم وذلك نسل سائر بني ادم غير نسله قد انقرضوا و كان شيث نبيا أنزلت عليه الصحف ومن الأحداث في زمانه موت أمه حواء وأولاد شيث ونسلهم وبداية عبادة الأصنام في زمن يرد[3]. يقول:" **ثم من يخلف ذَلِكَ كَذَلِكَ إِلَى زمان نبينا مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيندرج فِي ذَلِكَ ذكر الأنبياء والملوك وَالْعُلَمَاء والزهاد والحكماء والفراعنة والنماردة ومن لَهُ خبر يصلح إيراده من العوام، وَمَا يحسن ذكره من الأمور والحوادث فِي كُل زمن.**"[4] فيبدأ الحديث عن الأنبياء والأمم السابقة, ليناقش أثناء حديثه ما قيل في أسماء الأنبياء, والأوضاع السائدة قبل وأثناء ولادته, ودعوته في أمته بما فرض الله عز وجل عليه, وموقف أمته منه ومن دعوته, وذريته, والأحداث المهمة, ومن ظهر في زمانه ممن ذكر أخباره مهما, ومن الملاحظ على ابن الجوزي أنه كان يطيل أحيانا ويختصر أحيانا أخرى, فذكر إدريس عليه السلام, والأقوال بأنه هو أول نبي بعد آدم, وما حدث في زمانه من امتلاك بيوراسب الضحاك بن الأهنوب للدنيا كلها, واستخلاف متوشلخ لوالده إدريس من بعده على أمر الله[5], ثم تحدث عن نوح عليه السلام الذي جاء بعد ألف سنة بعد آدم, وذكر اختلاف كم كان عمره حين بعثه الله, كما ذكر صنعه للسفينة والطوفان ومن نجا منه, وأمر الضحاك في زمانه, وما قيل في اسم الضحاك ونسبه ومدة حكمه ثم يتتبع وبالتفصيل ذكر أولاد نوح وذريتهم, التي منها تكونت الأمم وتوزعت على الأرض, حيث يعتبر نوح الأب الثاني للبشرية بعد آدم, والأحداث التي حدثت بعد نوح ومنها: تقسيم الأرض بين أبنائه, وبداية عبادة الأصنام.[6]

---

[1]المنتظم, المصدر السابق, ج1, ص211- 228

[2]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص116

[3]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص229 - 232

[4]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص116

[5]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص233 - 238

[6]المنتظم, المصدر السابق, ج1, ص239- 252

ثم يتحدث عن قصة النبي هود ولقمان الحكيم مع قوم عاد, وصالح مع قومه ثمود, وكيف عذبهم الله لمعصيتهم رسالته[1], ثم يفصل ابن الجوزي في حديثه عن إبراهيم الخليل, مكان ولادته, والظروف التي أحاطته حينها, وبداية تعرفه على الخالق, ومحنته مع نمرود, وإلقائه في النار, ودعائه أباه, ثم يتحدث وبإسهاب عن الأحداث التي حدثت له منها: هجرته بسارة إلى مصر, قصتهما مع فرعون, وبنائه للبيت, بداية الحج, و اختلاف الأقوال حول سببا الله خليلا, وذكر مطولا قصة ابتلاء إبراهيم بذبح ولده, وكذا قصته مع النمرود, وبعدها ذكر وبالتفصيل ذو القرنين رغم اختلاف زمن كونه.[2]

ثم يبدأ الحديث عن بني إسرائيل وأنبيائهم, فيتحدث عما قيل في أنسابهم, وأولادهم, وأعمارهم عند وفاتهم, ويبدأهم بإسماعيل ثم إسحاق ثم يعقوب, ويفصل في قصة يوسف, وما حصل له من إخوته, وكيفية دخوله وقربه وتقدم مكانته من عزيز مصر, وكيف التقى بعدها بإخوته وأبيه الذين قدموا لمصر, وكان القرآن الكريم أهم مصادره في ذلك.[3]

ثم تحدث وبإسهاب عن قصة أيوب والابتلاءات التي امتحنه الله عز وجل بها[4], وقصة شعيب مع قوم مدين ومع أصحاب الأيكة وما حصل في زمانه عند الفرس واليمن[5], ثم يتحدث بالتفصيل عن قصة موسى؛ نسبه, ظروف بني إسرائيل التي ولد فيها, قصته مع فرعون وكيفية دخوله لبيته وأسباب خروجه من مدين, وكيف تعرف على شعيب, معجزات الله له وهزيمته لفرعون, كما ذكر من آمن بموسى( شمعون, آسيا, ماشطة ابنة فرعون) ثم هلاك فرعون, ثم يذكر قصته مع الخضر, [6]وقارون,

[1]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص252 -257

[2]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص263- 304

[3]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص307- 320

[4]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص320-324

[5]المنتظم, صدر نفسه, ج1, ص324- 330

[6]المنتظم, المصدر السابق, ج1, ص331- 365

ويذكر أول من ملك اليمن وهو شمير بن الأهلوك, ثم يشير إلى موت هارون[1], وقصة موسى مع يوشع, ثم يفصل في موت موسى وكراهيته للموت.[2]

ومن أنبياء ورسل بني إسرائيل: ذكر يوشع بن نون وقتاله للجبارين في بيت ارض المقدس[3], أشار إلى الكنعانيين بعد مقتل يوشع بن نون وإحسان إفريقش بن قيس لهم[4] وملوك فارس في زمانه وهم منو شهر ثم أفراسياب ثم زوّ ثم جاء بعده كيقباد والتي جرت في زمانه معارك كثيرة مع الترك[5], ذكر حزقيل بن نوزي والملك البابلي الذي كان في زمانه-بخت نصر- [6]وذكر إلياس عليه السلام[7], اليسع بن خطوب[8], ذو الكفل[9], ذكر خبر أسا بن إبيا وغرق ملك الهند زرح[10] , يونس وقصته مع الحوت[11], شعبا بن أمصيا وقصته مع ملك بني إسرائيل صديقه وقتالهم سنحاريث[12], وذكر ملوك فارس في زمانه بعد كيقباذ ملك كيقابوس وبعد هذا الأخير ملك حفيده كيخسرو والذي ثأر لأبيه من فراسياب ملك الترك, ثم خلفه بهراسب والذي قاتل الترك هو الآخر[13], ثم عاد وتحدث بالتفصيل عن بخت نصر وخراب بيت المقدس, ثم ذكر اختلاف الأقوال فيمن قام بعمارة بيت المقدس[14], ذكر زرادشت الذي يزعم المجوس أنه نبيهم, وهو الذي شرع الدين المجوسي[15], ثم ذكر ملك اليمن بعد بلقيس

[1]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص 365- 373

[2]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص373 - 376

[3]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, 377-378

[4]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص378

[5]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص379-380

[6]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص380-382

[7]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص 382-384

[8]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص384-385

[9]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص388-389

[10]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص389 - 393

[11]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص395-397

[12]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص397-400

[13]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص400-401

[14]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص406- 412

[15]المنتظم, المصدر السابق, ج1, ص 412 -414

ياسر بن عمرو بن يعفر[1], ذكر تبع ملك اليمن وهزيمته للترك في أذربيجان وكذا غزوه للصين[2], ذكر دانيال عليه السلام[3], ثم ذكر الملكة خماني بنت بهمن[4], ذكر غزو الإسكندر بن فيلبوس اليوناني للفرس وقتله لملكهم دارا بن بهمن, وغزوه للهند ومشارق الأرض وهلاكه بناحية السواد[5], كما أشار إلى سلسلة الملوك من بعده كلهم يونانيين إلى غاية كليوباترا وكل ملك منهم يدعى بطليموس ثم آل الملك إلى الروم [6]. ذكر زكريا عليه السلام[7], يحي[8], عيسى قصته نبوته ومعجزاته, وبعض الحوادث في زمانه, كما ذكر سبب رفعه إلى السماء وحاله عند النزول منها, ثم ذكر الحوادث التي مرت عقب رفعه؛ إفتراق العقائد وحرب الحواريين.[9]

خصص باب لذكر الملوك بعد عيسى عليه السلام؛ وقد ثبت أن ملك بيت المقدس كان قيصر هيردوس, وكانت رئاسة بيت المقدس لملوك اليونانية والرومو وقد ذكر سلسلة الملوك ومدة حكمهم وكان آخرهم هرقل الذي كتب إليه الرسول صلى الله عليه وسلم[10].

من خلال عرض الترتيب الذي وضعه ابن الجوزي نجد بأنه عرض أخبار الفرس متداخلة مع أخبار بني إسرائيل وكذلك أخبار الأمم السابقة العرب, اليونان, الروم, الفرس, الهند والترك, الصين جاءت متداخلة مع بعضها البعض وهذا يدل على منهج ابن الجوزي القائم على عدم الترابط الموضوعي وذكر الأحداث حسب التسلسل المنطقي والتاريخي لها.

---

[1] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص414
[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, 415-416
[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص417- 420
[4] المنتظم, المصدر نفسه,ج1, ص421-422
[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص422 - 426
[6] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص3-4
[7] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص5-6
[8] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص7- 15
[9] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص16- 45
[10] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص 45- 48

وما يلفت الانتباه في حديث ابن الجوزي عن الأمم السابقة وأنبيائهم, تجاهله لبعض الفترات الزمنية فلم يذكر في حديثه عن بني إسرائيل أهم أنبيائهم مثل داوود وسليمان.

ومن خلال ذكره للأنبياء عمل ابن الجوزي على بيان علاقة النسب والمصاهرة بينهم, ويذكر الهدف من إرسال الله عز وجل الأنبياء بعد موسى عليه السلام , جاء لإقامة أحكام التوراة [1], وقال ابن الجوزي :" **بعث الله عز وجل الأنبياء من بني إسرائيل بعد موسى لتجديد ما نسوا من التوراة وقد بعث الله بين موسى وعيسى ألف نبي من بني إسرائيل..."**[2], **"وكان في بني إسرائيل ملك يدعى صديقه, وكان إذا ملك ملك عليهم بعث الله تعالى نبيا يسدده ويكون فيما بينه وبين الله عز وجل, ولا تنزل عليهم الكتب, وإنما يؤمرون بإتباع التوراة "**[3], ولم تغب الأمور الأدبية والحكم عن ابن الجوزي, فقد أشار إلى أرسطاطاليس أكبر حكماء اليونان في زمن الإسكندر اليوناني وذكر البعض من حكمه[4],

وقد أنهى ابن الجوزي فترة الأنبياء والرسل والأمم السابقة ( قبل ميلاد الرسول ﷺ) بمواضيع متنوعة, تناولها بطريقة القصة ليذهب الملل عن القارئ, وأطال في حديثه قصد إعطاء العبر والحكم, منها ما أعاد فيها تلخيص بعض ما سبق من مادته مثل: باب عدد الأنبياء والمرسلين[5] وذكر ما بين الأنبياء من السنين[6]... ومنها ما لم يسبق له ذكره مثل: ذكر فضل هذه الأمة[7], ذكر معايش الأنبياء[8], ذكر من ولد مختونا[9], ذكر بعض الأقوام السابقة ومن الأنبياء والصالحين فيها[10], ويذكر أحاديث

[1] المنتظم, المصدر السابق, ج1, ص377
[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص383
[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص397
[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص426-427
[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص142-144
[6] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص145- 146
[7] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص 145
[8] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص 146
[9] المنتظم, المصدر السابق, ج2, ص 146
[10] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص 146-164

الرسول ﷺ في مواضع مختلفة, منها حديث الأبرص والأقرع والأعمى[1], وضرورة حفاظ الإنسان على نعم الله واستعمالها في طاعته عز وجل, وإلا سيذهب الله عز وجل هذه النعم, وحديث العقار حكم ما يوجد فيه بعد بيعه[2], حديث العجوزتين[3]...

## تقييم المنـهج الموضوعي( الأفقي):

### أ/- مزاياه:

- الرجوع بالحوادث على مسيرتها الواسعة وتلافي الانغلاق الذي يكون داخل الإطار الحولي للتاريخ, والذي لا يتسع كثيرا لشرح الأحداث ذات البعد الشاسع.

- جمع الحادثة في موضع واحد, مع ذكر كل شيء منها, وهي بهذا تكون متناسقة متتابعة يأخذ بعضها برقاب بعض.

- ذكر تواريخ الدول أو الأمم من أولها إلى أواخرها.

- ذكر الملك أو الحاكم من مولده إلى مماته, مما يجعل الحدث متصلا دون انقطاع من الزمن.

### ب/- مآخذه:

ما يؤخذ على هذا المنهج عموما يتضح في سرد الخبر دون الاعتماد على الرواية المسندة, وفي الاعتماد على الإشارة الموجزة للمورد. مما يجعل بعض الحوادث والأخبار التي لم يعاصرها المؤرخ محط شك لعدم إسنادها كتاريخ الرسل والأنبياء وتاريخ الفرس, وتاريخ الروم, وتاريخ اليهود, وتاريخ العرب قبل الإسلام.[4]

[1] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص164-165

[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص166-167

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص167-168

[4] عبد الرحمن حسين العزاوي: الطبري السيرة والتاريخ, ط1, دار الشؤون الثقافية العامة "أفاق عربية", العراق-بغداد-, 1989, ص 185

## 2/- المنـهج الحولي ( التأريخ على السنين)

كان ظهور الرسول الأعظم خطا فاصلا في مسيرة التاريخ , انه عهد جديد نهائي للإنسانية, وظهور القرآن الكريم بآيات أنزلت تنزيلا تحدثت كثيرا عن أساطير الأولين وأحداثهم[1], كانت فكرة التاريخ عند العرب المسلمين بالنضوج من خلال موارد قرآنية كثيرة لفتت أنظارهم إلى حقيقة وحدة التاريخ البشري واستمرار مسيرته منذ بداية الخلق إلى يوم البعث إلا أن ذلك لم يتحول إلى واقع ماثل إلا بعد أن استشعر المسلمون أهمية السيرة النبوية وحاجتهم إليها في حياتهم, فشرعوا في تدوينها عقب شروعهم بتدوين الحديث النبوي, فهما معا يمثلان **سنته** التي تشكل المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم...ومن ثم كان تدوين السيرة النبوية الباعث المباشر والأهم للكتابة التاريخية عند المسلمين. ولأن العرب لم تكن لهم مراجع تاريخية مدونة قبل الإسلام الحاجة والضرورة دفعت المسلمين للنظر في تنظيم زمنهم, وتأريخ حقباتهم ومراحل حياتهم. وكان لقيام الخليفة عمر بن الخطاب في وضع تقويم ثابت هو التاريخ الهجري, أثر ذلك في نشأة الفكرة التاريخية عند العرب, ومنذ ذلك الحين أصبح توقيت الأحداث أو تأريخها هو العمود الأساسي للدراسات التاريخية.[2]

ومن ثم فإن غزارة المادة التاريخية تعدت الشأنين السياسي والديني إلى الشؤون الإدارية والاجتماعية والحضارية, دفعت العاملين بحقل التاريخ إلى التفتيش عن مبادئ من التنظيم لاستيعاب تلك المادة بشكل يتعدى الحدود التي عرفها هؤلاء أو أقرانهم, حدود ما عرف بتاريخ الخبر فكان النموذج الحولي أو طريقة التدوين حسب السنين (الحوليات), وهذه الطريقة أسهمت في تنسيق مواد تاريخية منوعة.

وكلمة **حول** تعني **السنة**- كما وردت في المعاجم العربية, اعتبارا بانقلابها ودوران الشمس في مطالعها ومغاربها. وجمعها- أحوال, وحؤول.وحال الحول- تم, أي مر.

---

[1] محمد احمد ترحيني: المرجع السابق, ص25

[2] خالد مصطفى مرعب: إسهامات العرب في إرساء أصول علم التاريخ– إضاءات مشرقة في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين بحث مقدم إلى <<وقائع المؤتمر الدولي الثالث في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين>>-05-07 ديسمبر 2017-الفرع الثالث– طرابلس لبنان, مج 1, إصدارات مؤسسة الشارقة الدولية لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين–جامعة الشارقة, ص33-34

والحول -كل ذي حافر أول سنة حولي. والأنثى –حولية, والجمع حوليات. وحالت الدار, وحال الغلام: أي أتى عليه الحول. قال تعالى:" والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين" سورة البقرة الآية 233, وقال تعالى:" والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم" سورة البقرة الآية 240[1].

والنموذج الحولي أو التأريخ على السنين, يكون علما تخصصيا من علم التأريخ على السنين (الحوليات), وبعبارة أخرى فهو تاريخ للأحداث سنة بعد سنة, بحيث تجمع مختلف الحوادث في كل سنة تحت عناوين متعددة, كأن يقال:" في سنة كذا" أو " ثم جاء في سنة كذا" أما الصلة بين مختلف الحوادث المدونة والتي تجري في سنة بعينها فتقوم بإضافة جملة "وفيها" أي "وفي السنة نفسها" [2]

انتهج ابن الجوزي نموذج الحوليات في القسم الثاني من كتاب المنتظم

**<u>المرحلة الثانية:</u> من مولد الرسول ﷺ إلى هجرته ﷺ**

يقول ابن الجوزي:**" فَإِذَا آل الأمر إِلَى نبينا عَلَيْهِ الصلاة والسلام، أبتدأ بذكر مولده ونسبه، وذكر عيون مَا جرى فِي سَنَة مولده من الحوادث، ثُمَّ مَا جرى فِي سنته الثَّانِيَة من مولده كَذَلِكَ إِلَى زمان نبوته، ثُمَّ بذكر مَا جرى فِي كُل سَنَة من سني النبوة إِلَى سَنَة هجرته إِلَى المدينة."**[3] أخذت سيرة الرسول ﷺ حيزا كبيرا من كتاب المنتظم, كيف لا وهو خاتم النبيين, كلفه الله عز وجل بحمل مسؤولية نشر آخر الرسالات وأكملها, ولن يقبل عند الله من أحد من البشر غيرها قال تعالى**:" إن الدين عند الله الإسلام"آل عمران -19-** وقال عز من قائل:**"ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه" آل عمران-85-.** كما أن سيرة الرسول ﷺ كانت منبعا أمد المؤرخين بمادة غنية لكتابة التاريخ الإسلامي ولبناء صرح شامخ للإسلام...[4], تحدث ابن الجوزي في هذا القسم عن مواضيع بعناوين رئيسية, بداخلها عناوين فرعية منها:

[1]عبد الرحمان حسين العزاوي: التاريخ والمؤرخون في العراق , المرجع السابق, ص131-132

[2]محمد أحمد ترحيني: المؤرخون والتأريخ عند العرب, المرجع السابق, ص133

[3]المنتظم, المصدر السابق, ج1, ص116

[4]فرانز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين-المرجع السابق- ص142

باب ذكر نبيينا محمد ﷺ وكرمه ناقش فيه سيرة الرسول من حمل آمنة به إلى بعثته ﷺ, فتناول نسب الرسول ﷺ وعشيرته, وعدد الآباء بين معد وإسماعيل, والمدة الزمنية بين الرسول ﷺ وآدم[1], وكنى وألقاب آبائه من بني هاشم ومدلولاتها[2], وقد ناقش ابن الجوزي أسباب تسمية قريش بهذا الاسم[3], وذكر أمهات الرسول صلى الله عليه وسلم والفواطم والعواتك اللاتي ولدنه ﷺ [4].

تحدث ابن الجوزي عن نشأة الرسول ﷺ منذ حمل آمنة له ﷺ والأحداث التي حدثت أثناء ذلك ومنها: وفاة والده عبد الله[5], وتاريخ ولادته, وما جرى من الحوادث عند وضعه وليلة ولادته, وأسمائه, وصفته[6], والأحداث الهامة التي حدثت من العام الأول لولادته ﷺ إلى السنة الأربعين من ولادته ﷺ [7], وما جرى له ﷺ في طفولته وهو في حضانة حليمة السعدية[8], والتنبؤ بنبوته [9], وإمارات النبوة[10], وحرب الفجار اليوم الأول والثاني والثالث والأخير[11], وحلف الفضول[12].

وكانت أخبار ابن الجوزي تختلف حجما من سنة لأخرى, فترات يسهب في بعضها[13], ويختصر في أخرى فلا تتعدى الأخبار كلمات قلائل[1], كما أنه لم يذكر

---

[1] المنتظم, المصدر السابق, ج2, ص195- 198

[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص198- 237

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص228-230

[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص237- 242

[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص243-245

[6] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص245 - 258

[7] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص258 -346

[8] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص262-263

[9] المنتظم, المصدر السابق, ج2, ص 264-266 , 268-269-275,270

[10] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص 336 - 346

[11] المنتظم, المصدر نفسه, ج2و ص290-291 ,296-297

[12] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص 308- 312

[13] المنتظم, المصدر نفسه, ج2: أنظر حوادث السنة الأولى – ص258-280 السنة الثامنة من ولادته صلى الله عليه وسلم – ص280 إلى 289, وحوادث سنة 35- ص320إلى 331, وسنة 40 ص 332 - 346

أحداث الكثير من السنوات, بلغ عددها سبعة عشرة سنة وهي: (2, 12, 21, 22, 23, 24, 26, 27, 28, 29, 30, 31, 33, 34, 36, 37, 39) من ميلاد الرسول ﷺ[2].

الحوادث الكائنة في زمان نبيينا ﷺ قسمها إلى مرحلتين:

*باب ذكر الحوادث الكائنة في زمان نبيينا ﷺ من السنة الأولى إلى الثالثة عشر من النبوة, وقف فيها ابن الجوزي على المحطات الرئيسية في حياة الرسول ﷺ ومنذ اللحظة الأولى من نزوله الوحي, وأول ما نزل من القرآن الكريم, ناقش فيه ابن الجوزي الروايات حول اليوم الذي نزل فيه القرآن من رمضان, وأي الملائكة كان قرينه ﷺ فترة نبوته[3], والانتقال من الدعوة سرا على الدعوة جهرا في السنة الرابعة من النبوة, وموقف قريش من هذه الدعوة[4], والهجرة إلى الحبشة في رجب في الخامس من النبوة وموقف النجاشي من هجرة المسلمين إلى بلاده, وذكر ابن الجوزي أسماء من هاجر ومن ولد بالحبشة وفق الترتيب الهجائي, وموقف قريش من الهجرة[5], ومقاطعة قريش للرسول ﷺ[6], وكيفية انتهائها[7].

كما تناول ابن الجوزي بالتفصيل موت أبو طالب وخديجة بنت خويلد في السنة العاشرة من ميلاد الرسول, وأثر ذلك عليه وعلى سيرة دعوته ﷺ[8], فدفعه ذلك إلى

---

[1] المصدر نفسه, ج2: أنظر حوادث سنة 9 " ومن الحوادث في سنة تسع من مولد صلى الله عليه وسلم: انزعاج هرمز بكثرة من يقصده ويعاديه: وفي رواية : أن أبا طالب خرج برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البصرة وهو ابن تسع."-ص289, سنة 16" ومن الحوادث سنة ست عشرة من مولد صلى الله عليه وسلم فمن ذلك: تهيؤ الخوارج من كل وجه على هرمز بن كسرى."-ص 301 , وكذلك سنة 18" ذكر الحوادث في سنة ثمان عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم : وصول أبرويز بن هرمز إلى ملك الروم مستغيثا, فقبله وزوجه ابنته, وكان هرمز حينئذ مخلوعا مسمول العينين."-ص 303

[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج2: ص263,292,313,317,320,331,332

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص347- 354

[4] المنتظم: المصدر نفسه, ج2, ص364- 370

[5] المنتظم, المصدر السابق, ج2, ص374-383

[6] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص 387- 388

[7] المنتظم, المصدر نفسه, ج3, ص3-6

[8] المنتظم, المصدر نفسه, ج3, ص7- 12

الخروج من مكة ليبحث عن نصير له في الطائف[1], وقد تناول ابن الجوزي عرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل[2], والتي كانت مقدمة لبيعة العقبة الأولى والثانية بالتفصيل, وذكر أسماء الأنصار في كلا البيعتين[3], وما ذلك إلا لأهميتها في المرحلة الجديدة, وهي مرحلة بناء الدولة والتي تعتبر بداية المادة الحقيقية لكتاب "المنتظم", فقد كانت المرحلة السابقة لمرحلة ما بعد الهجرة (الدولة) التي عليها التاريخ الحقيقي لكتاب المنتظم.

*ومن هجرة الرسول ﷺ إلى وفاته كما سيأتي

**المرحلة الثالثة:** من هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة إلى نهاية سنة 574ه/1178م:

يقول ابن الجوزي:"**فَإِذَا انتهينا إِلَى مفتتح سني الهجرة، وَهِيَ الَّتِي عَلَيْهَا التاريخ إِلَى اليوم ذَكَرْنَا مَا كَانَ فِي كُل سَنَة من الحوادث المستحسنة والمهمة وَمَا لا بأس بذكره، ونضرب عَن مَا لا طائل فِي الإطالة بِهِ تحته مِمَّا يضيع الزمان بكتابته، إِمَّا لعدم صحته أَوْ لفقد فائدته**"[4]. فكان له باب ذكر ما جرى في سني الهجرة؛ تناول فيه ابن الجوزي بالتفصيل أخبار الرسول ﷺ, واجتماع قريش للتشاور في حسم أمرهم معه ﷺ, إلى وفاته ﷺ وإجراءات دفنه ﷺ سنة 11ه/632م[5], ذكر فيه: هجرته ﷺ وإجراءات خروجه من بيته من مكة إلى وصوله إلى المدينة بصحبة أبي بكر الصديق, وتلقي أهل المدينة للرسول صلى الله عليه وسلم [6], وقد أبدع ابن الجوزي في وصفه للهجرة, فتناولها بطريقة سهلة متسلسلة وقصصية تجعل القارئ يعيش مع أحداثها وكأنه جزء من هذه الرحلة, وتابع إجراءات الرسول ﷺ منذ لحظة وصوله لتأسيس المدينة وذكر خطبة الرسول ﷺ والتي بين فيها ﷺ سياسته-دستور- في هذه الدولة, وقام ببناء المسجد الذي أسس على التقوى[7], ذكر كذلك مؤاخاة الرسول صلى

[1] المنتظم, المصدر نفسه, ج3, ص12-13
[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج3, ص20- 25
[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج3, ص32 - 42
[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص116
[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج3, ص 45
[6] المنتظم, المصدر السابق, ج3, ص49 - 64
[7] المنتظم, المصدر نفسه, ج3, ص 65 - 68

الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار[1], وأسهب في ذكر الأعمال العسكرية للرسول ﷺ فتناول غزواته وسراياه[2], وعقد الرسول ﷺ أول لواء لحمزة سنة 1ه/622م.

وتناول قدوم الوفود إلى الرسول ﷺ معلنة الإسلام والطاعة للدولة الجديدة, وقد أحسن ابن الجوزي ترتيب مادته في ذلك, وقد أحسن ابن الجوزي ترتيب مادته في ذلك, فقد جاء بها بعد الانتصارات التي حققها الرسول ﷺ في فتح مكة وغزوة حنين سنة 8ه/629م, ومن بين أوائل هذه الوفود: وفد فزارة في التاسع من الهجرة[3], وآخرها وفد النخع من اليمن في النصف الثاني من محرم لسنة إحدى عشرة للهجرة[4], وختم ابن الجوزي هذه المرحلة بحجة الوداع[5], واشتداد المرض على رسول الله ﷺ [6], وفاته[7], وإجراءات غسله وتكفينه ودفنه, وقد أشار أثناء ذلك إلى بداية الردة, بذكر بعض أخبار الأسود العنسي ومسيلمة وسجاح بنت الحارث, وما جرى من خلافات بين المسلمين في المبايعة يوم موته ﷺ, ممهدا بذلك إلى بداية مرحلة جديدة وهي خلافة الرسول ﷺ, وبذلك أثبت ابن الجوزي قدرته على الانتقال الطبيعي المتواصل السهل بالقارئ من موضوع لآخر دون أن يشعر القارئ بفجوات أو اختلالات في المادة والمراحل التاريخية المتتابعة.

[1] المنتظم, المصدر نفسه, ج3, ص70- 76

[2] ذكر ابن الجوزي ثمانية عشرة **غزوة** في كتاب المنتظم (ج3:ص88-89-97,97-114,136-137, 156-157-158-159, 161- 170, 172-174, 218-220, 227-238, 267-271, 293 -297-298, 331-340, 341-342, 362-363),وذكر تسعة **غزاة** (ج3: ص89, 90, 203-204-206, 214-215, 238-240, 249-250, 251 -253, 324-329), وذكر خمسة وخمسون **سارية**(ج3:ص80-81, 200-203, 249, 254-255-256-257-258-259-260-261-262-263-264-265-301-302-303-306-314-315-316, 318- 321-322-323-324-329-330-331-352-353-358-359-360-361, ج4: ص5, 16-17)

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج3, ص353-354

[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج4, ص11

[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج4, ص5-6

[6] المنتظم, المصدر السابق, ج4, 26-28

[7] المنتظم, المصدر نفسه, ج4, ص36-38

أما في فترة **خلفاء الرسول ﷺ الأربعة** والتي سميت فيما بعد بالخلافة الراشدة- فقد تناول ابن الجوزي وباهتمام كبير سيرة الخلفاء من حيث: أسمائهم ونسبهم, ألقابهم, صفاتهم, فضلهم وأفعالهم, ورعهم وتقواهم في الإسلام, زوجاتهم وأبنائهم وطرفا من أخبارهم وخطبهم عند توليهم الخلافة, وذكر أسماء عمالهم[1], وقد ناقش ابن الجوزي القضايا الكبرى ومنها: ردة القبائل العربية [2], والأعمال العسكرية وما رافقها من حروب ومعارك كبرى, وما نتج عنها من فتوح (عنوة وصلحا) في العراق[3], والشام[4], وفارس[5], ومصر والإسكندرية[6], وبعض الأعمال العسكرية في بلاد الروم وفتح بعض المدن[7], وقد أشار ابن الجوزي بشكل بسيط إلى الفتوح في إفريقية[8], ومن المواضيع التي أولاها ابن الجوزي اهتماما واضحا؛ الفتنة الكبرى التي بدأت في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وأدت إلى مقتله[9], وما نتج عن ذلك من انقسامات في العالم الإسلامي أدت إلى حروب كبيرة ومنها: صفين, الجمل, ومقتل علي رضي الله عنه[10],... وانتهت هذه الفترة بتنازل الحسن بن علي عن الحكم.[11]

أما في العصر الأموي فقد تناول ابن الجوزي وباهتمام بالغ سيرة الخلفاء الأمويين[12], والفكر السياسي ومبدأ الوراثة وولاية العهد, وتناول بالتفصيل بيعة

---

[1]ابن الجوزي: المنتظم, المصدر السابق, خلافة أبو بكر-ج4, ص53-71, خلافة عمر بن الخطاب-ج4, ص131-142, خلافة عثمان بن عفان-ج4, ص334-338, خلافة علي بن أبي طالب, ج5, ص63-70

[2]المنتظم, المصدر نفسه, ج4و ص86-88

[3]المنتظم, المصدر نفسه, ج4, ص97-100, 180-183

[4]المنتظم, المصدر نفسه, ج4, ص142-144

[5]المنتظم, المصدر نفسه, ج4و ص100-102

[6]المنتظم, المصدر نفسه, ج4, ص291-293

[7]المنتظم, المصدر نفسه, ج4-ص320-321, 345, 364, ج5-ص12, 40

[8]المنتظم, المصدر نفسه, ج4- ص343, ج5-ص40

[9]المنتظم, المصدر السابق, ج5-ص49-55

[10]المنتظم, المصدر نفسه, ج5-ص93-97-100-117-164

[11]المنتظم, المصدر نفسه, ج5- ص183-184

[12]المنتظم , المصدر نفسه, بداية بخلافة معاوية بن أبي سفيان سنة 41ه, ج5, ص185. إلى آخر خليفة أموي مروان بن محمد بن مروان سنة 127ه, ج7, ص260

معاوية لابنه يزيد بولاية العهد, كيف لا وهي التجربة الأولى عند العرب المسلمين, كما أنها أسست لمبدأ جديد في الفكر السياسي الإسلامي[1]. وقد أولى اهتماما واضحا بالثورات أهمها: ثورة الحسين, الخوارج والشيعة, وثورة عبد الله بن الزبير[2]. وقد كان لحركة الفتوح الأموية حظا وافرا من مادة ابن الجوزي, كيف لا والتاريخ العسكري من أهم جوانب الكتابة التاريخية هذا من جانب ومن جانب آخر لا يمكن لابن الجوزي المؤرخ أن يتجاهل هذه الحركة والتي كانت استمرارا للفتوح في زمن الراشدين, ومن جانب آخر كانت تهدف إلى إقناع المسلمين بالحكم الأموي, وإلهاء المسلمين عما جرى منذ وقت قريب في الجمل وصفين وقتل علي والحسين ... فتحدث عن الأعمال العسكرية في جزر المتوسط مثل رودس[3], وبلاد الروم[4], والترك[5], والأندلس [6], وما وراء النهر (كاشغر)[7].وختم الفترة الأموية بالثورة العباسية ومعركة الزاب سنة 132ه-749م حيث بويع أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بالخلافة مؤسسا لمرحلة جديدة (**الدولة العباسية**).

تناول في هذه المرحلة سيرة الخلفاء العباسيين[8], والثورات الأمويين ضد الدولة العباسية منذ اللحظة الأولى لقيامها, وقد ذكر الأحداث المهمة لكل سنة ومن بينها: بناء المنصور لمدينة بغداد سنة 145ه[9], ذكر نكبة الرشيد للبرامكة[10], قتل المأمون لمحمد الأمين[11]... والأعمال العسكرية وما رافق بعضها من فتوحات.[1]

---

[1] المنتظم, المصدر السابق, ج5, ص:320-322

[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج5, ص:335-347, ج6, ص:28-30, 35-37, 40-41, 51-61, 117, 119.

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج5 ص255

[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج6, ص:271-272, ج7, ص: 83, 121, 131, 135

[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج7, ص: 26, 135, 153, 199

[6] المنتظم, المصدر نفسه, ج6, ص303, 309

[7] المنتظم, المصدر نفسه, ج7, ص 12, 135

[8] المنتظم, المصدر السابق, بدأ بذكر أول خليفة عباسي –أبو العباس السفاح (132ه-136ه)- ج7, ص295-333...إلى الخليفة –المستضيء (566ه-574ه)- ج18, ص190-254.

[9] المنتظم, المصدر نفسه, ج8, ص69-85

[10] المنتظم, المصدر نفسه, ج9, ص126-137

[11] المنتظم, المصدر نفسه, ج10, ص46-48

ومن هذا يتبين أن ابن الجوزي عند استخدامه لمنهج الحوليات قسم مادته إلى ثلاثة مراحل:

1-ذكر الحوادث من العام الأول لولادة الرسول (ص) إلى سنة الأربعين من ميلاده.[2]

2-ذكر الحوادث من السنة الأولى من زمان النبوة إلى سنة ثلاثة عشرة من النبوة.[3]

3-ذكر الحوادث من السنة الأولى من الهجرة إلى سنة أربع وسبعين وخمسمائة.[4]

## تقييم المنـهج الحولي:

لكل منهج أو أسلوب مزايا ومآخذ, ومحاسن ومساوئ, لانه من صنع الإنسان, الذي يصيب أحيانا ويخطئ أحيانا أخرى. والمنهج الحولي عندما نضعه في ميزان الحكم, والنقد, والتقييم, نجده كذلك له مزايا ومآخذ.

### أ/- مزاياه:

-تحصر دائرة الأحداث حصرا من حيث الزمان والمكان, وبذلك يرتكز ذهن القارئ في إطار محدد يجعله أكثر التصاقا بسير الأحداث, ويبعده عن النظرة الشمولية التي تحتاج إلى جهد في البحث, وعمق في المعرفة.

-يساعد القارئ على استيعاب أسرع, بالنسبة للزمان والمكان اللذين هما موضع اهتمامه.

-يحدد مجال البحث بالنسبة للباحث الذي لا يلتفت إلى ربط أحداث بعضها ببعض داخل عمود سنوي محدد.

-يفيد في ميدان التراجم.

---

[1] المنتظم, المصدر نفسه, ج8, ص: 116, 199, 257, 277, 287, ج9, ص: 10-11, 20, 29, 36, 48, 57, 137, 138, 154, 162-163, 179, 180-184.

[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص258-346

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص347- ج3, ص44

[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج3, ص45- ج18, ص254

-يشجع المؤرخون على السرد والرواية.

وقد كان هذا المنهج ملائما لعصرهم, وأدى للأجيال اللاحقة خدمة لا تقدر بثمن, كما أتاح لهم ولنا معايشة أحداث عصرهم بكثير من دقائقه.[1]

**ب/-مآخذه:**

رغم أن المؤلف هو الذي يقرر مدى التفصيل في وصف الحوادث, فإنه لم يكن بإمكانه أن يعطينا صورة واضحة متتابعة لأخبار حادثة طويلة تمتد لعدة سنوات, لأنه كان محكوما بذكر تفاصيل سنة بعينها, أما بقية أجزاء الحادثة فإنها كانت تأتي في سياق أحداث أخرى تعود للسنة التي تليها, وبالتالي فالحادثة الواحدة تأتي مقطعة الأوصال, وهذا ما كان يضعف شكلها ويبعدها عن الوضوح والفهم.[2]

وقد انتقد ابن الأثير المنهج الحولي بقوله:" **ورأيتهم أيضا يذكرون الحادثة الواحدة في سنين ويذكرون منها في كل شهر أشياء فتأتي الحادثة متقطعة لا يحصل منها على غرض ولا تفهم إلا بعد إمعان النظر, فجمعت أنا الحادثة في موضع واحد وذكرت كل شيء منها في أي شهر أو سنة كانت, فأتت متناسقة متتابعة قد أخذ بعضها برقاب بعض".** [3]

كذلك انتقد الكاتب الشهير شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 732هـ) في مقدمة كتابه "نهاية الإرب في فنون الأدب" هذه الطريقة للضعف نفسه, وآثر الكتابة على حسب الموضوعات, فكتب في تاريخ الدول دولة دولة, فلا ينتقل من الحديث عن تاريخ دولة إلا إذا انتهى من عرض تاريخ الدولة السابقة, متبعا في نفس الوقت النموذج الحولي في ذكر أحوالها. وفي ذلك يقول:**" ولما رأيت غالبا من أرّخ في الملة الإسلامية وضع التأريخ على حكم السنين ومساقها, لا الدول واتساقها, علمت أن ذلك ربما قطع على المطالع لذة واقعة استحلاها, وقضية استجلاها, فانقضت أخبار السنة ولا استوعب تكملة فصولها, ولا انتهى إلى**

---

[1] عبد الرحمن حسين العزاوي : التاريخ والمؤرخون في العراق -المرجع السابق- ص184-185

[2] محمد أحمد ترحيني: المؤرخون والتأريخ عند العرب-المرجع السابق- ص133

[3] ابن الأثير: الكامل في التاريخ, تح: أبي الفداء عبد الله القاضي, مج1, ط1, 1407ه-1987م, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ص7

**جملتها وتفصيلها... فلا يرجع المطالع إلى ما كان قد أهمله إلا بعد مشقة, وقد يعدل عنه إذا طالت المسافة وبعدت عليه الشقة."** [1]

## 3/-منـهج التراجم

يظهر هذا الشكل مع المنهج الحولي, إذ يعد من لوازمه ومكملا له. ولم يكن إلحاق التراجم ضرورة منهجية إلا في حالة التدوين على النظام الحولي, لأن التدوين على أساس آخر لم يكن ليسمح بإقحام التراجم إلا في حالات كبار الرجال من خلفاء أو سلاطين أو وزراء, وغالبا ما يكون هذا بمناسبة وفاتهم أو مصارعتهم. إن التنظيم السنوي لم يشمل تواريخ الأحداث فقط ولكنه تعداها إلى كتب التراجم والرجال. وتضم بعض هذه الكتب على الأساس الحولي للوفيات سنة بعد سنة. [2] وقد بدأ ابن الجوزي في ذكر تراجم الأكابر من الوفيات، يقول **:"...ذكرنا من مات في تلك السنة من الأكابر ..."**,[3] بدأ في تناول تراجم الوفيات في 35 من ميلاد الرسول ﷺ يقول:**"...وفيها مات زيد بن نوفل ".** [4] ثم يأتي الخبر الثاني في الوفيات سنة 4 من النبوة بقوله**:" و ممن توفي في هذه السنة: ورقة بن نوفل بن عبد العزي بن قصي"**[5]. ويستمر في ذلك إلى سنة 547 ه / 1178 م التي أنهى فيها ابن الجوزي أحداث كتابه .[6] بمجموع 4330 ترجمة.[7]

إلا أنه تجاوز بعض السنين فلم يذكر تراجم وفيات فيها و يذكر عبارات تدل على ذلك و منها في سنة 22 ه / 642 م، 140 ه / 757 م، 166 ه / 782 م يقول**:" وما**

---

[1] محمد أحمد ترحيني, المرجع السابق, ص134

[2] شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون- دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام-, ج3, ط1, 5-7 مارس 1990, دار العلم للملايين-بيروت- لبنان, ص65-66

[3] المنتظم, المصدر السابق, ج1, ص117

[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص328

[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص373

[6] المنتظم, المصدر نفسه, ج18, ص253-254

[7] المنتظم, المصدر نفسه, ج18, ص254

**عرفنا احد الأكابر توفي في هذه السنة ".**[1] و سنة 48 ه يقول:**" ولم نعلم أحد من مات من الأكابر في هذه السنة"**.[2] وحوادث سنة 88 ه :**" ما عرفنا من الأكابر أحدا توفي هذه السنة ".**[3] كما أنه لم يذكر تراجم وفيات لبعض السنين دون أن يشير ذلك و منها سنة 34ه.[4]

إن كتب التراجم ومحتوياتها متباينة جدا, تبعا لموضوع البحث والناحية التي يعالجها المؤلف منه, والعنصر المشترك الوحيد المنتظر وجوده في التراجم كافة ما عدا أقدمها هو تواريخ وفيات الأشخاص المترجمين التي كانت معروفة أو يمكن استنتاجها, وتاريخ الوفاة هو التاريخ الثابت في حياة الشخص, أما تاريخ الولادة فقلما كان يعرف إلا في حالات بعض الشخصيات, بل إن كثيرا من هؤلاء لم يعرف تاريخ ولادتهم, وهذا التاريخ لا يعرف إلا إذا أخبر به المترجم نفسه.[5] وفي هذا نجد ابن لجوزي قد ادخل تقسيما فاصلا بين الحوادث والوفيات, فوضع الوفيات بعد حوادث كل سنة, إذ يقول:**"فَإِذَا أنهينا ذكر المهم من الحوادث والحالات فِي كُل سَنَة ذَكَرْنَا من مَات فِي تلك السنة من الأكابر، ويتعرض بذكر الجرح والتعديل. وَقَدْ يختلف فِي سَنَة موته فنذكر الأصح، وذكر هَذَا من الحوادث أَيْضًا، وترتب أسماؤهم فِي كُل سَنَة عَلَى الحروف فنقدم من اسمه عَلَى حرف الألف عَلَى الباء، فَإن خفي زمان موت ذاك الشخص ذكرناه مَعَ أقرانه."**[6]

ولقد أسهمت التراجم في كتابة التاريخ الإسلامي منذ بدايته, ثم بمرور الزمن استطاعت أن تظفر بمكانة رفيعة, ويرجع ذلك إلى عدة أسباب خاصة منبعثة من المحيط الإسلامي: فكان اعتماد وقبول روايات تفاصيل حياة الرسول ﷺ يتوقف على ما يعرف من تاريخ حياة الرواة. ثم إن النزاع بين الفرق في الإسلام نشب معظمه باسم الشخصيات و الفضائل أو العيوب الشخصية, وبذلك أصبحت التراجم موضوعا لازما للمتكلمين وعلماء الدين. إن علاقات المؤرخين الدنيوية دفعتهم

[1] المنتظم, المصدر نفسه, ج4: ص323, ج8: ص28, 286

[2] المنتظم, المصدر السابق, ج5, ص223

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج6, ص288

[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج5, ص48

[5] فرانز روزنثال, علم التاريخ عند المسلمين- المرجع السابق-ص143

[6] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص117

بدورها إلى الاهتمام بالتراجم, فالخلفاء والولاة وكبار الموظفين وجمهرة المتعلمين وجدوا المثل الأعلى للخلق الفاضل في حياة السلف الصالح. لذلك فإن تدوين سيرهم وجعل التاريخ يدور حول حياتهم من شأنه أن يرضي متطلبات هذه الجماعات المهمة من قراء كتب التاريخ. أضف إلى ذلك إن المسلمين جميعا كانوا يعتقدون بأن السياسة كانت كلها من عمل الأشخاص, و أنها لا تفهم إلا على ضوء صفاتهم وخبراتهم, وبذلك أصبح التاريخ في أذهان كثير من المسلمين مرادفا تقريبا للتراجم وسير الرجال. ثم إن كثيرا من فروع المعرفة والعلوم أصبح تاريخا بتأثير علم الكلام, ويفهم على أنه مجموعة لتراجم كبار العلماء.[1]

ولهذا نجد تميز في عرض التراجم عند ابن الجوزي في كتاب "المنتظم" حيث تناول عدة شخصيات في فنون وعلوم وآداب مختلفة وقد تطرق عند ذكرهم إلى : علومهم, مكانتهم السياسية والاجتماعية والدينية (الفقهية منها والمذهبية)[2]

---

[1] فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين-المرجع السابق- ص 141-143

[2] فمن **الخلفاء** نجد مثلا: عبد الله السفاح(136ه)-المنتظم, ج7, ص352-356, وأيضا: هارون الواثق بالله ابن المعتصم(232ه)- المنتظم, ج11, ص184-188

ومن **الوزراء** نجد: حفص بن سليمان أبو سلمة الخلال(وزير أبو العباس السفاح)-132ه- المنتظم, ج7, ص315 وجعفر بن يحي بن خالد, أبو الفضل البرمكي 187ه- المنتظم, ج9, ص140-148, وأحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح, أبو جعفر الكاتب مولي بن عجل 213ه-المنتظم, ج10, ص251-252.

ومن **القضاة** ذكر: نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم14ه- المنتظم, ج4, ص188

وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى أبو البختري القرشي 200ه- المنتظم, ج10, ص89-91, وأسد بن الفرات بن سنان أبو عبد الله الفقيه 213ه-المنتظم, ج10, ص252, ويعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم أبو يوسف المصري مولى جرير بن حازم الأزدي ت:246ه-المنتظم, ج11, ص351-352

ومن **الفقهاء والأئمة ورجال الحديث** ذكر: النعمان بن ثابت أبو حنيفة التيمي ت: 150ه- المنتظم, ج8, ص128-144 وعبد الرحمن الأوزاعي ت: 157ه- المنتظم, ج8, ص196-198, والإمام مالك بن أنس ت: 179ه- المنتظم, ج9, ص42-45, والشافعي ت: 204ه- المنتظم, ج10, ص134-140, وأحمد بن حنبل ت: 241ه- المنتظم, ج11, ص286-289, البخاري ت: 256ه- المنتظم, ج12, ص113-119, النسائي ت: 303ه- المنتظم, ج13, ص155-156, أبو العباس الشيباني النسوي ت: 303ه- المنتظم, ج13, ص157-162

ومن **العباد والزهاد** ذكر: صفوان بن سليم ت: 132ه- المنتظم. ج7, ص316-317, وسليمان بن طرخان أبو المعتمر التيمي ت: 143ه- المنتظم, ج8, ص41-42, ومحمد بن طارق المكي ت: 157ه- المنتظم, ج8, ص198, وحسين بن علي أبو

*فيقول* في مقدمة كتابه: **" ورأيت المؤرخون يختلف مقادهم في هذه الأنباء, فمنـهم من يقتصر على ذكر الأنبياء الابتداء ومنـهم من يقتصر على ذكر الملوك والخلفاء وأرباب الأدب يميلون إلى أهل العربية والشعراء..."**[1], ويقول كذلك: **" فقد اجتمع في كتابنا هذا ذكر الأنبياء والسلاطين والأحداث والمُحدَثين, والفقهاء والمحَدِثين, والزهاد والمتعبدين, والشعراء والمتأدبين وفي الجملة جميع المتميزين من أهل الخير والشر أجمعين... "**[2]

كما ذكر ابن الجوزي تراجم رجال كفار ومشركين من بينهم: أمية بن أبي الصلت ت: 2هـ.[3] وأيضا اشتمل كتاب المنتظم على تراجم لنساء إضافة إلى الرجال, ومن ذلك سمية بنت خياط أول شهيدة في الإسلام ت: سنة 2 من النبوة.[4]

أما عن حجم التراجم فلم يوازن ابن الجوزي بينها, فهناك من اختصرها في بضعة كلمات مثل عوف بن عفراء قال: **" استشهد يوم بدر"** ت: 2هـ[1], أو بضعة أسطر

---

عبد الله الجعفي ت: 203هـ- المنتظم, ج10, ص117-118, وذو النون المصري ابن إبراهيم أبو الفيض المصري ت: 246هـ- المنتظم, ج11, ص344-346

ومن **اللغويين والأدباء** ذكر: النضر بن شميل أبو الحسن المازني المروزي ت: 203هـ- المنتظم, ج10, ص122-125, وبكر بن محمد بن بقية ت: 248هـ- المنتظم, ج12, ص12-13

ومن **الشعراء والأدباء** ذكر: عمر بن معدي كرب بن عبيد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد أبو ثور الزبيدي ت: 19هـ- المنتظم, ج4, ص282-290, ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب ت: 40هـ- المنتظم, ج5, 179-180, وحسان بن ثابت ت50هـ- المنتظم, ج5, ص231-233, وعلي بن جبلة بن مسلم أبو الحسن (العكوك الضرير) ت: 213هـ- المنتظم, ج10, 257-259, ودعبل الخزاعي بن علي بن تيم بن زيد بن سلمان بن نهشل بن خداش أبو علي الخزاعي ت: 246هـ- المنتظم, ج11, ص342-344

[1] المنتظم, المصدر السابق, ج1, ص115

[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص118

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج3, ص142-155, وكذلك العاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة ت: 1ه- المنتظم, ج3, ص84, وأبو وهب وأبو حيحة سعيد بن العاص بن أمية ت: 2ه- المنتظم, ج3, ص155, وحنظلة بن أبي عامر ت: 3ه- المنتظم, ج3, ص184-185, وعبد الله بن عمرو بن صيفي ت: 10ه- المنتظم, ج4, ص13

[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج 2 ص 384, وكذلك ذكر: خديجة بنت خويلد 10 من النبوة –المنتظم- ج3, ص18-19, وأم كلثوم ت: 9ه- المنتظم, ج3, ص375-376, فاطمة بنت رسول الله ت: 11ه- المنتظم, ج4, ص95-96, أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام-الرميصاء- ت: 16ه- المنتظم, ج4, ص216-218,مارية القبطية ت: 16ه- المنتظم, ج4, ص218

مثل أنس بن النضر ت: 3هـ,[2] وهناك من أطال وأسهب الحديث فيها من بينهم أمية بن أبي صلت ت: 2هـ,[3] وهناك من لم يكتفي بالإسهاب بل بالغ فيها مثل: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ت: 241هـ حيث قال عنه ابن الجوزي:**" فضائل أحمد رضي الله عنه كثيرة وإنما اقتصرنا ها هنا على هذه النبذة لأني قد جمعت فضائله في كتاب كبير جعلته مائة باب, ثم مثل هذا التاريخ لا يحتمل أكثر مما ذكرت".** [4]

وقد رتب ابن الجوزي التراجم على حروف المعجم, وإشاراته إلى ذلك كثيرة فيقول:**"... وترتيب أسمائهم في كل سنة على الحروف, فنقدم من اسمه على حروف الألف على الباء..."**[5], وفي هذا يقول رزنثال:**" رتبها -أي الوفيات- حسب الألفباء".** [6]وفي ذكر من هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية, يقول:**"... أسماؤهم على حروف المعجم..."**[7], وأما أسماء من ولد بالحبشة من المسلمين يرتبهم ابن الجوزي هجائيا حسب أسماء آبائهم, فيقول:**" عبد الله وعوف, ومحمد أولاد جعفر بن أبي طالب, سعيد وأمه ابنا خالد بن سعيد بن العاص, ... أولاد الحارث بن خالد"**[8]. في ذكر العقبة الثانية في سنة 13 من النبوة, يقول:**" ذكرتهم على حروف المعجم".**

---

[1] المنتظم, المصدر السابق, ج3, ص142, انظر أيضا: معوذ بن عفراء وهلال بن المعلى ذكرهم بكلمتين" قتل ببدر" ت: 2ه –المنتظم, ج3, ص142, يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك "شهد بدرا وقتل يومئذ" ت:2ه- المنتظم ج3, ص142, سليم بن الحارث بن ثعلبة ت: 3ه–المنتظم ج3, ص187, همام بن منبه ت: 101ه–المنتظم, ج7, ص78

[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج3, ص174-175, انظر أيضا: قتادة بن ربيعة ت: 3ه–المنتظم, ج3, ص175, سعد بن مالك بن خلف بن ثعلبة بن حارثة ت: 2ه–المنتظم, ج3, ص139, رافع بن مالك بن العجلان أبو مالك ت: 3ه- المنتظم, ج3, ص186

[3]المنتظم, المصدر نفسه, ج3, ص142-155, انظر أيضا: حمزة بن عبد المطلب ت: 3ه- المنتظم, ج3, ص178-183, خالد بن الوليد ت: 21ه–المنتظم, ج 4, ص312-316, عمر بن عبد العزيز ت: 101ه–المنتظم, ج7, ص69-72, أبا الحارثة ت: 101ه–المنتظم, ج7, ص72-78, الفرزدق ت110ه–المنتظم, ص149-152, أبو الحسن الدامغاني ت: 513ه–المنتظم, ج17, ص 175-179, أبو الوفاء بن عقيل ت: 513ه- المنتظم, ج17, ص179-182

[4]المنتظم, المصدر نفسه, ج11, ص289

[5]المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص117

[6]روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين–المرجع السابق- ص198

[7]المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص375

[8]المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص177

[1]في ذكر تسمية الذين آخى بينهم الرسول ﷺ, واعتبر الاسم الأول فقط حرف الألف, حرف الباء, حرف الثاء... وهكذا حتى حرف الياء".[2] وفي ذكر عدد أهل بدر وأسماء من شارك فيها, يقول:**" وقد ذكر قوم زيادة على هذا العدد-316-, وأنا أذكر ما صح من ذلك على حروف المعجم,... حرف الألف,... حرف الباء,... إلى غاية حرف الياء".**[3]

ورغم التزامه في هذا المنهج على طول فترات كتابه إلا أنه تجاوز عن ذلك فذكر بعضهم بدون الترتيب على حروف المعجم, ومن ذلك؛ أسماء من هاجر إلى الحبشة في السنة 5 من النبوة يقول:" ... وهذه تسميتهم: عثمان بن عفان وامرأته رقية..., وأبو حذيفة ابن عتبة ومعه امرأته سهلة..., والزبير بن العوام, ومصعب بن عمير, وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد ومعه امرأته سلمة..., وعثمان بن مظغون, وعامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى..., وأبو سبرة بن أبي رهم, وحاطب بن عمرو..., وسهيل بن بيضاء وعبد الله بن بيضاء, وعبد الله بن مسعود..."[4]

وكذلك تجاوز هذا المنهج في في تراجم سنة 3هـ, يقول:**" سهيل بن قيس..., سعد بن الربيع..., سلمة بن ثابت..., عبد الله بن سلمة..., عبيد الله بن التيهان, عامر بن مخلد..., عمرو بن قيس..., عمرو بن ثابت..., عثمان بن مظغون, عمرو بن الجموح..."**[5], وسنة 4ه يقول:**" خبيب بن عدي..., خالد بن أبي البكير..., المنذر بن محمد..., المنذر بن عمرو...".**[6]

**<u>ومنه نستنتج أن</u>**: كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي من كتب التاريخ العام, والذي استعمل فيه ابن الجوزي ثلاث مناهج هامة حسب ما اقتضته

[1]المنتظم, المصدر السابق, ج3, ص39
[2]المنتظم, المصدر نفسه, ج3, ص71-76-
[3]المنتظم, المصدر السابق, ج3, ص129-134
[4]المنتظم, المصدر نفسه, ج2, ص374-375
[5]المنتظم, المصدر نفسه, ج3, ص187-191
[6]المنتظم, المصدر نفسه, ج3, ص209-213

الضرورة حيث: جاءت الكتابة التاريخية حسب نظام المواضيع في فترة ما قبل الإسلام نظرا لقلة المادة العلمية أنذاك ولشساعة الحقبة الزمنية المدروسة وغموضها فكان هذا المنهج –المواضيع- حلا لجمع ولمِّ كل ما تعلق بموضوع ما وفي بعض الأحيان بدون مراعاة لترتيب الأحداث نظرا لصعوبة تحديد البعد الزمني.

-ثم في فترة ما بعد ميلاد الرسول ﷺ استخدم ابن الجوزي النظام الحولي على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: من العام الأول لمولد الرسول ﷺ إلى سنته الأربعين.

المرحلة الثانية: من السنة الأولى لنبوة الرسول ﷺ إلى 13 سنة من نبوته.

المرحلة الثالثة: من السنة 1هـ إلى 574هـ.

وذلك كمحاولة لتنظيم الكم الغزير من المادة التاريخية في هذه الفترة وبالأخص السيرة النبوية. وبالموازاة مع هذه الفترة وظف ابن الجوزي منهج التراجم نظرا لأهميته البالغة في تقييم صحة الخبر التاريخي وللحد من انعراجات الفرق المذهبية والأخطاء التاريخية المروية.

-إن لكل من المنهج الحولي والموضوعي ثغرات فالمنهج الموضوعي يجمع فيه المؤرخ الحوادث تحت رؤوس مواضيع تتعلق بالملوك أو الأنبياء أو الدول... دون اهتمام بسرد الأحداث التاريخية المعاصرة لها. أما المنهج الحولي فيجمع فيه المؤرخ الأحداث التي تجري في نطاق سنة معينة وينتهي من ذكر أخبارها عند نهايتها , ما يحدث تقطيع للحوادث التي تدوم لسنوات ويحول ذلك دون فهم للحادثة وتحليلها.

## النتائـج المستخلصة:

-يصنف كتاب " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" ضمن كتب التاريخ العالمي, إذ أدرج شيئا من تاريخ المبدأ والخلق, وتاريخ الأنبياء عليهم السلام في كتابه كمقدمة للدخول في الحديث عن سيرة الرسول ﷺ, وأخبار المغازي والخلافة الراشدة ثم الدولة الأموية ثم العباسية فيما بعد.

-عنوان الكتاب "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" يوحي إلى أنه يركز على تاريخ الملوك والأمم القديمة كالآشورية, البابلية, المصرية, الهندية, البربرية, الرومانية, اليونانية, الفارسية, العربية... إلا أنه لم يدرج الشيء الكثير منها, بل اقتصر مرات على ذكر أسماء الملوك وسنوات حكمهم, وهذا إما لنظرة ابن الجوزي المحلية الإقليمية الضيقة خاصة بعدما تبين أنه لم يقم برحلات علمية وإنما اكتفى بعدم مغادرته بغداد أو بسبب اهتمامه بالجانب الديني أكثر خاصة في فترة ميلاد الرسول ﷺ أو بسبب قلة المرويات والمصادر الثقة في فترة ما قبل الإسلام.

- نلاحظ أن ابن الجوزي اعتمد على الروايات الإسرائيلية كثير في أحداث قبل الإسلام كما وظف بعض النصوص القرآنية في حديثه عن الأنبياء عليهم السلام.

-يعود الفضل لابن لجوزي في تغيير أسلوب الكتابة التاريخية من أسلوب السرد غير منسق غير منسق إلى أسلوب سرد منسق يسير عليه فلا يسرف في حدث ويهمل تراجم وإنما يعطي لكل الجانبين ما يستحق ومحاولة الإلمام بأخبار كل سنة, مع الإطالة في بعض الحوادث الهامة.

- التطور الثقافي أثر على الكتابة التاريخية وظهرت مناهج جديدة منها الحوليات, التراجم, السير المفردة...

-رغم ثغرات المنهجين المواضيع والحوليات إلا أنهما خلقوا ثروة تاريخية, ورصيد معرفي يستطيع للباحث المعاصر تدار

# الفصل الثالث:

## منهج ابن الجوزي في الرد على القضايا الخلافية

أولا: ردود ابن الجوزي عن بعض المصادر والقضايا

ثانيا: ميولات ابن الجوزي من خلال كتاب المنتظم

-مذهبه

-إظهار فضل الحنابلة وتقديم الأعذار لهم

- نقد المخالفين للمذهب الحنبلي.

ثالثا: رأي ابن الجوزي في بعض الفرق :

-الباطنية

-الصوفية

رابعا: نقد حركة المجتمع:

-الظواهر الفلكية

- الظواهر الطبيعية

- الظاهرة الوبائية.

# الفصل الثالث: أراء ابن الجوزي في كتابه المنتظم

لم يكن لابن الجوزي لأن يسرد الأحداث فحسب في كتابه المنتظم, بل كثيرا ما بين آراءه وإن لم يبن, وهو الذي يرى أن حتى من قال "الله أعلم" قد أفتى, فيا ترى كيف كانت تعليقاته وعلى ماذا دلت؟

## أولا: ردود ابن الجوزي على بعض المصادر والقضايا:

تميز ابن الجوزي بروح نقدية في كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, في كثير من الأخبار والروايات, وقد توزعت على عدة مستويات فمنها نقد شخصيات عامية, ونقد الروايات الضعيفة, وكذا نقد قضايا الواقع وحتى الواقع المعاش نفسه...

### أ/- نقد المصادر

اعتمد ابن الجوزي على مصادر كثيرة ورغم ثقلها وثقته الكبيرة ببعضها لم يعفه ذلك من نقدها, ومن بينها **الطبري** الذي اقتبس منه نصوص كثيرة لكن لم يمنعه من أن يوجه له نقدا, فعند حديثه عن مشاركة الخيزران في مقتل الهادي سنة 170هـ علق بقوله:" فأنا أستبعد ذلك."[1] ونقده هذا لم يمنعه من أن يشيد بثقته فيه في مواطن عديدة منها عندما لم يأخذ تحديد زمن واقعة القادسية لابن إسحاق والواقدي بعام 15هـ و16هـ على الترتيب, واخذ بتحديد الطبري لها والذي كان في 14هـ وقال ابن جرير :" وهذا الثبت عندنا." وهذه وقعة القادسية قد ذكرنا أنها كانت سنة أربع عشرة."[2] كذلك لم يسلم كبار العلماء ك**البخاري** والنسائي من انتقادات ابن الجوزي, ففي ترجمته للشاذكوني يقول ابن الجوزي بأنه قد **طعن فيه -رحمه الله- جماعة من العلماء ونسبوه إلى الكذب, وقلة الدين, فذهبت بتخليطه بركات علمه**[3]. وقال فيه البخاري:" **هو عندي أضعف من كل ضعيف**."[4]وقال عنه النسائي:" ليس بثقة."[1]

---

[1]المنتظم, المصدر السابق, ج8, ص334

[2]المنتظم, المصدر نفسه, ج4, ص179

[3]المنتظم, المصدر نفسه, ج11, ص213

[4]المنتظم, المصدر نفسه, ج11, ص213

وقد استدل ابن الجوزي برأي عبدان الأهوازي ليدعم موقفه إذ قال:" لا يتهم الشاذكوني بالكذب, وإنها كتبه كانت قد ذهبت, فكان يحدث فيغلط."[2] كذلك شكك في رأي البخاري ولم يأخذ به في ترجمته لعلي بن عبد الله بن جعفر بن يحي بن بكر بن سعد, أبو الحسن السعدي مولاهم المعروف بابن المديني إذ قال فيه البخاري:" **ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني.**"[3] لكن لابن الجوزي رأي آخر إذ يرجع سبب تكلم ابن المديني بخلق القرآن بقوله:" **والذي منع ابن المديني من التمام إجابته في خلق القرآن وميله إلى أبي دؤاد لأجل حطام الدنيا, فلم يكفه أن أجاب فكان يعتذر للتقية, وصار يتردد إلى أبي دؤاد ويظهر له الموافقة.**"[4] ومن جهة أخرى يقول:" **قد روي عن جماعة عن علي بن المديني أنه قال: إنما أجبت تقية, وخفت السيف, وقد حبست في بيت مظلم ثمانية أشهر, وفي رجلي قيد فيه ثمانية أمنان حتى خفت على بصري.**"[5] لكن على ما يبدوا أنه ثابت على موقفه الأول إذ سيحاول تأكيده بحادثة أخرى لا تقل حساسية وخطورة من الأولى لما وجه الخليفة العباسي المعتصم ابن أحمد أبي دؤاد إلى علي بن المديني وهو مملق لا يقدر على درهم, فأحضره فما كلمه بشيء حتى وصله بعشرة آلاف درهم وقال له: هذه وصلك بها أمير المؤمنين, وأمر أن يدفع إليه جميع ما أستحق من أرزاقه, وكان له رزق سنتين, ثم قال: **يا أبا الحسن حديث جرير بن عبد الله في الرؤية * ما هو؟** قال: **صحيح**. قال: فهل عندك فيه شيء؟ قال: يعفيني القاضي من هذا. قال: يا أبا الحسن هو حاجة الدهر ثم أمر له بثياب وطيب ومركب بسرجه ولم يزل به حتى قال له: في هذا الإسناد من لا يعتمد عليه ولا على ما يرويه, وهو قيس بن أبي حازم, إنما كان أعرابيا بوالا على قدميه. فقام ابن أبي دؤاد إلى ابن المديني فاعتنقه, فلما كان من الغد, وحضروا قال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين, هذا يحتج في الرؤية...

---

[1] المنتظم, المصدر السابق, ج11, ص213

[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج11, ص213

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج11, ص215

[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج11, ص215

[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج11, ص219

*حديث الرؤية يقول بأن الله تعالى يرى في الآخرة والعين لا تقع إلا على محدود. أنظر: المنتظم,المصدر نفسه, ج11, ص216

قال أحمد بعد ذلك: فعلمت انه من عمل ابن المديني.[1] ويعلق ابن الجوزي عن هذه الحادثة بقوله:" **وهذا إن صح عن علي بن المديني فإنه إقدام عظيم على الشرع, فإنه قيسا روى عن تسعة من العشرة فإنه لم يرو عن عبد الرحمن وهو من العلماء الثقات الذي لم يطعن فيهم, خرج عنه البخاري ومسلم في الصحيحين.**"[2] فنلاحظ أن ابن الجوزي وافق البخاري ومسلم في خروجهم عن قيس بن أبي حازم, ولم يأخذ برأي البخاري في ابن المديني.

أما فيمن ينفي صفة الرؤية لله من المعتزلة يرى ابن الجوزي أن إبليس تلبسهم وحسن لهم الخوض في علوم الكلام, والنظر في أوضاع الفلاسفة...[3] فقد دعى ابن الجوزي لإتباع الكتاب والسنة وعدم الخوض في علم الكلام, فقال كان السلف إذا نشأ لأحدهم ولد شغلوه بحفظ القرآن وسماع الحديث, فيثبت الإيمان بقلبه. وقد توانى الناس عن هذا فصار الولد الفطن يتشاغل بعلوم الأوائل, وينبذ أحاديث الرسول ﷺ ويقول: أخبار آحاد. وأصحاب الحديث عندهم يسمون حشوية. ويعتقد هؤلاء أن العلم الدقيق علم الطفرة والهيولى والجزء الذي لا يتجزء. ثم يتصاعدون على الكلام في صفات الخالق, فيدفعون ما صح عن رسول الله بواقعاتهم. فيقول المعتزلة:" إن الله لا يرى لأن المرئي يكون في جهة. " ويخالفون قول الرسول ﷺ: " أنكم ترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته." فأوجب هذا الحديث إيثار رؤيته, وإن عجزنا عن فهم كيفيتها. وقد عزل هؤلاء عن التشاغل بالقرآن, وقالوا مخلوق, فزالت حرمته من القلوب. وعن السنة أخبار آحاد, وإنما مذاهبهم السرقة من أبقراط وجالينوس.[4] وقد قال عنهم أحمد بن حنبل:" لا يفلح صاحب كلام أبدا, علماء الكلام زنادقة."[5] ومنه يتبن موقف ابن الجوزي من المعتزلة وأنهم بخوضهم في علم الكلام خالفوا شرع الله, وهدي نبيه ﷺ, كما تبين إثباته لصفة الرؤية, وقبوله لأخبار الآحاد. ويؤكد موقفه هذا من علم الكلام بقوله:" **كيف لا يذم الكلام وقد أفضى بالمعتزلة إلى**

---

[1] المنتظم, المصدر السابق, ج11, ص216-217

[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج11, ص217

[3] ابن الجوزي: تبليس إبليس: م2, ص483

[4] ابن الجوزي: صيد الخاطر, تح: عبد القادر أحمد عطا, ط1, 1412ه-1992م, دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان, ص488-489

[5] تبليس إبليس, المصدر نفسه, مج:2, ص289

**أنـهم قالوا: إن الله تعالى يعلم جمل الأشياء ولا يعلم تفاصيلها.**"[1] ويرد على هؤلاء وعلى أبو المعالي الجويني ت: 478هـ الذي شاع أنه قال مثلهم" أن الله يعلم جل الأشياء ولا يعلم التفاصيل" يتعجب ابن الجوزي من هذا ويقول:" أترى لتفاصيل يقع عليها اسم شيء أو لا؟ فإن وقع عليها اسم شي فقد قال الله:{ **وهو بكل شيء عليم}** سورة البقرة-62- { **وكنا بكل شيء عالمين}** سورة الأنبياء-81- "[2] ورد عليه-أبو المعالي الجويني- ابن عقيل أستاذ ابن الجوزي بقوله:" يا هذا تخالف نص الكتاب, قال الله تعالى:{ **وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين}** سورة الانعام-59- وقال: **{ يعلم ما في أنفسكم}** سورة البقرة-235- وقال:**{ ويعلم ما في الأرحام}** سورة لقمان-34-, **{ويعلم السر وأخفى}** سورة طه-7-, **{ وهو بكل شيء عليم}** سورة البقرة-29-. ثم انتقل إلى بيان علم ما لم يكن إن لو كان كيف كان يكون فقال: **{ لو ردوا لعادوا}** سورة الأنعام-28- وهذا من جهة السمع, فأما من جهة العقل فإنه خلق جميع الأشياء الكليات والجزئيات, وهذا غاية الدليل على الإحاطة بتفاصيل أحوالها, ومعلوم أن دقائق حكمته المدفونة في النحل وهو ذباب من سمع وبصر وتهد إلى دقائق الإتقان في عمل البيوت والادخار للأقوات ما يبطل هذا, ولو صح ما قال كانت الجزئيات في حيز الإهمال, ومن نفى عن نفسه الجهل وأثبت لها العلم كيف يقال فيه هذا...[3]

### ب/- نقد ابن الجوزي لبعض الروايات والمسائل

برزت شخصية ابن الجوزي في كتاب المنتظم من خلال نقد الروايات والأحداث, فكان لديه القدرة على الاستقراء والمقارنة, وتميز بالذكاء وقوة الملاحظة عند نقده للنصوص التاريخية المنقولة, وفي بعض الأحيان نجده يقف موقف الناقد المجرب عند رده, فمثلا لم يأخذ برأي سعيد بن جبير عند حديثه عن شعيب النبي عليه السلام بأنه أعمى ورده بقوله:" وهذا إن ثبت فقد كان في آخر عمره."[4] وكذلك كان يرجح

[1] تبليس إبليس, المصدر نفسه, مج:2, ص490
[2] المنتظم, المصدر السابق, ج16, ص245
[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص246
[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج1, ص325

رواية على أخر فيقول " والصحيح أن ... "[1] , "والأول أصح"[2] , "هذا لا يصح"[3]... وليس غريب هذا على ابن الجوزي الفقيه الذي برع في كل الفنون واستقبح جمع الأحاديث دون دراية عن معناها وعن صحتها من سقمها, فيقول:" **وقبيح بالفقه أن يقال له: ما معنى قول الرسول ﷺ كذا: فلا يدري صحة الحديث ولا معناه."**[4]

كذلك كانت لابن الجوزي ردود كثيرة على قضايا عصره خاصة عند آخر حياته في عصر الخليفة العباسي المستضيء نظرا لقربه منه واستشاراته له لثقته فيه وفي علمه. و كان كثيرا ما يستدعى للمناظرة,[5] ومنحت له صلاحيات لمحاربة البدع يقول في سنة 571هـ:**" كان الرفض في هذه الأيام قد كثر فكتب صاحب المخزن إلى أمير المؤمنين ان لم تقو يد ابن لجوزي لم تطق على دفع البدع فكتب أمير المؤمنين بتقوية يدي فأخبرت الناس بذلك على المنبر وقلت أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قد بلغه كثرة الرفض وقد خرج توقيعه بتقوية يدي في إزالة البدع فمن سمعتموه من العوام ينتقص بالصحابة فأخبروني حتى انقض داره وأخلده الحبس وإن كان من الوعاظ حدرته المشان فانكف الناس ثم تقدم في يوم الخميس عاشر شوال بمنع الوعاظ كلهم إلا ثلاثة كل واحد من مذهب أنا من الحنابلة والقزويني من الشافعية وصهر العبادي من الحنفية..."**[6] ورغم أنه لم يكن شيعيا ولا يميل إليهم إلا أنه استطاع أن يكسب كل الفئات المتنازعة بلباقته وبديهتيه, ففي سنة 574هـ عندما قال ابن البغدادي الفقيه:**" أن عائشة قاتلت عليا عليه السلام فصارت من جماعة البغاة."**[7] خرج التوقيع بتعزيره [8]بسبب تفوهه بهذا

---

[1] المنتظم, المصدر السابق, ج1, ص232

[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج5, ص32, ج10-ص270

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج11, ص219

[4] ابن الجوزي: صيد الخاطر, المصدر نفسه, ص448

[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج18, ص219, 220, 221,...

[6] المنتظم, المصدر نفسه, ج18, ص222

أنظر أيضا في عصر الخليفة المستنجد بالله(555-566ه) يقول ابن لجوزي:" وظهر قوم يتكلمون بالبدع ويتعصبون في المذاهب وأعانني الله تعالى عليهم وكانت كلمتنا هي العليا" – المنتظم, المصدر السابق, ج18, ص141

[7] المنتظم, المصدر نفسه, ج18, ص251

[8] المنتظم, المصدر نفسه, ج18, ص252

الكلام, لكن ابن الجوزي رد عليه بحكمة وبين رأيه من موقعة الجمل كما رد على حكم تعزيره بقوله:" **هذا رجل ليس له علم بالنقل وقد سمع أنه جرى قتال ولعمري جرى قتال ولكن ما قصدته عائشة ولا علي إنما أثار الحرب سفهاء الفريقين ولولا علمنا بالسير لقلنا مثلما قال وتعزير مثل هذا أن يقر بالخطأ بين الجماعة ويصفح عنه, فكتب إلى أمير المؤمنين بذلك فوقع إذا كان قد أقر بالخطأ فيشترط أن لا يعاود ثم أطلق.**"[1] ويجيب أبي شامة ت:665هـ بشأن سؤال ابن الجوزي عن أبي بكر ولعن يزيد بن معاوية وإجازة أحمد بن حنبل للعنته... بقوله:" كان أبو الفرج مبتلى بالكلام في مثل هذه الأشياء لكثرة الرافضة ببغداد وتعنتهم له في السؤالات فيها, وكان بصيرا بالخروج منها بحسن إشارته..."[2]

ومنه نستنتج أن سعة علم ابن الجوزي وتفقهه في كل فروع العلم لم يجعله فقط يمحص وينتقد بل جعله يعالج قضايا عصره بكل فطنة وذكاء.

## ثانيا: ميولات ابن الجوزي المذهبية من خلال كتاب المنتظم

كانت لآراء وتعليقات ابن الجوزي في عدة حوادث أن تظهر حقيقة توجهاته وميولاته السياسية, العقائدية, المذهبية, الدينية... فيا ترى على ماذا كشفت؟

### مذهب ابن الجوزي:

صرح ابن الجوزي بأنه حنبلي المذهب عند عدة مواضع في كتابه المنتظم, ففي سنة 570هـ يقول:" وتقدم ببناء دكة لنا في آخر شعبان فانزعج لها جماعة من الأكابر وقالوا ما جرت عادة للحنابلة بدكة..."[3] وبحوادث سنة 571هـ يقول:" **كتب على حائط المدرسة التي وقفتها الجهة وسلمتها إلي بخط القطاع في الآجر >> وقفت هذه المدرسة الميمونة الجهة المعظمة الشريفة الرحيمة بدار الرواشي في أيام سيدنا ومولانا المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين على أصحاب الإمام أحمد**

---

[1] المنتظم, المصدر نفسه, ج18, 252

[2] أبي شامة شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل ت: 665هـ: تراجم رجال القرنين السادس والسابع, تح: محمد زاهد بن الحسن الكوثري, ط1, 1947, ط2, 1974, دار الجيل- بيروت, ص23, 24

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج18, ص214-215

**بن حنبل وفوضت التدريس إلى ناصر السنة أبي الفرج ابن الجوزي>>..."**[1] وفي نفس سنة يواصل:**"... منع الوعاظ كلهم إلا ثلاثة كل واحد من مذهب أنا من الحنابلة...**[2] ويبدو أنه كان متأثرا بعلم أحمد بن حنبل لا بنسبه أو شخصه إذ يقول:**" ولقد سبرت السلف كلهم فأردت أن أستخرج منهم من جمع بين العلم حتى صار قدوة للعابدين, فلم أر أكثر من ثلاثة: أولهم الحسن البصري, وثانيهم سفيان الثوري, وثالثهم أحمد بن حنبل."**[3] وما يؤكد أن إتباعه لأحمد بن حنبل كان على دراية منه له أنه لم يسلم هو الآخر من نقده إذ يقول:**" كان قد سألني بعض أصحاب أهل الحديث: هل في مسند أحمد ما ليس بصحيح؟ فقلت: نعم... إن الإمام أحمد روى المشهور والرديء. ثم هو قد رد كثيرا مما روى ولم يقل به, ولم يجعله مذهبا له."**[4] كيف لا وهو الذي يرى أن العقل من أعظم النعم على الإنسان وهو الآلة في معرفة الإله والسبب الذي به وصل إلى تصديق الرسل [5] , وقد استقبح من يقلد من غير ثقة ويبطل منفعة عقله. [6]

حضي ابن الجوزي بمكانة عالية بين الناس وعند الخليفة المستضيء نفسه, وقد أسهم في نشر المذهب الحنبلي خاصة في بغداد, وما يدل على مدى اعتقاد الناس فيه وفي مذهبه انجرافهم وراء أمور غير معقولة, ومنها ما رواه ابن الجوزي سنة 542هـ:**" ... شاع أن رجلا رأى في المنام أنه زار قبر أحمد بن حنبل غفر له, فما بقي خاص ولا عام إلا وزاره..."**[7]

**ومن صور ومظاهر تعصب ابن الجوزي للمذهب الحنبلي ما يلي:**

[1]المنتظم, المصدر السابق, ج18, ص220-221

[2]المنتظم, المصدر نفسه, ج18, 222

[3] صيد الخاطر, المصدر نفسه, ص55

[4]صيد الخاطر, المصدر نفسه, ص300-301

[5]تبليس إبليس, مج:1, ص3

[6]تبليس إبليس, المصدر نفسه, م2, ص482

[7]المنتظم, المصدر نفسه, ج18, ص55

## إظهار فضل الحنابلة وتقديم أعذار على أخطائهم:

لقد كان ابن الجوزي يقف إلى جانب الحنابلة, ويبرر أعمالهم وتصرفاتهم, فعندما وقعت فتنة بين الحنابلة سنة 461هـ واتهم بعض العلماء الحنابلة أبو الوفاء بن عقيل ت: 513هـ باتباعه الاعتزال دافع عنه ابن الجوزي بقوله:" ... جرت فتنة لأجل أبو الوفاء بن عقيل, وكان أصحابنا قد نقموا عليه تردده إلى أبي علي بن الوليد لأجل أشياء كان يقولها, وكان في ابن عقيل فطنة وذكاء, فأحب الإطلاع على كل مذهب يقصد ابن الوليد وقرأ عليه شيئا من الكلام في السر, وكان ربما تأول بعض أخبار الصفات, فإذا أنكر عليه ذلك يجادل عنه..." [1]

كما نجده يدافعه عنه في الفتنة التي وقعت بينهم وبين الأشاعرة في سنة 475هـ حيث أشار إلى أحداثها وموقف السلطان السلجوقي ملكشاه عندما أرسل البكري والفضولي والذين راحوا يسبون الحنابلة, حيث قال البكري:" وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفرت", "وما كفر أحمد بن حنبل, وإنما أصحابه" يقول ابن الجوزي وقرأت بخط ابن عقيل:"... وكان هذا البكري فيه حدة وطيش... ثم أنفذ البكري سفيها طرقيا, شاهدا أحوال الإلحاد, فحكى عن الحنابلة ما لا يليق بالله سبحانه, فأغرى بشتمهم, وقال: هؤلاء يقولون لله ذكر, فرماه الله في ذلك العضو الخبيث فمات." [2]

وكان يثني عليهم بالترحم عليهم, وقول رضي الله عنهم[3], ولعل أبرز شخصية أثنى عليها ابن الجوزي في كتاب المنتظم الإمام أحمد بن حنبل ت: 219هـ ففي حديثه عن محنة خلق القرآن ذكر ما عاناه دون غيره ممن امتحنوا في خلق القرآن, وقد أفرد لذلك عنوانا خاصا باسم" قصة ضرب الإمام أحمد رضي الله عنه"[4] رغم أنه كان يدرج الأخبار بدون عناوين.

---

[1] المنتظم, المصدر السابق, ج16, ص113

[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص224-225

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص132- ج17, ص182

[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج11, ص43-44

## نقد المخالفين للمذهب الحنبلي:

كان ابن الجوزي يهاجم ويطعن في بعض العلماء من مذاهب أخرى, مثل عبد الواحد بن علي بن برهان ت: 456هـ فقد ذمه وأخذ عليه تقبيله للأطفال وينسبه إلى مذهب المرجئة, وما ذلك إلا لقدح ابن برهان في أصحاب أحمد بن حنبل, حيث يقول ابن الجوزي:" وأنه كان يقدح في أصحاب أحمد... [1], ويقول في ترجمته لحماد بن مسلم الرحبي ت:525هـ:"... كان على طريق التصوف, يدعي المعرفة والمكاشفة وعلوم الباطن, وكان عاريا من علوم الشريعة, ولا ينفق إلا على الجهال, وكان ابن عقيل ينفر الناس عنه حتى بلغه أنه يعطي كل من يشكو إليه الحصى لوزة وزبيبة ليأكلها فيبرأ..."[2], وفي ترجمته للسمعاني ت: 563هـ يقول:"... كان يتعصب لمذهب أحمد ويبالغ, فذكر من أصحابنا جماعة وطعن فيهم بما لا يوجب الطعن مثل أنه قال عن عبد القادر كان يلقي الدرس المشستكة, وإنما كان الرجل مريض العين, وقال عن ابن ناصر كان يحب الطعن في الناس, وهذا وقد أخذ أكثر كتبه عنه, واحتج بقوله في الجرح والتعديل... وما كان ينبغي أن يحتج به في شيء, كان يقول في ترجمة الرجل حسن القامة وليس هذه عبارة المحدثين في المدح... ومثل هذا لا يذكره عاقل, ولا نرى التطويل بمثل هذه القبائح."[3] كما وجه بعضا من التوبيخ لسعد بن نصر بن سعيد الدجاجي أبو الحسن ت: 564هـ فبعدما أثنى عليه في حياته, نقده بعد وفاته لأنه دفن إلى جانب رباط الزوزني في ارضاء الصوفية لأنه أقام عندهم مدى حياته... ويقول ابن لجوزي:**" ومازال الحنابلة يلومون ولده على هذا ويقولون مثل هذا الرجل الحنبلي أي شيء يصنع عند الصوفية؟"**[4]

بل وكان يطعن ويشكك حتى في المؤرخين المخالفين للمذهب الحنبلي ومن بينهم الخطيب البغدادي ت: 463هـ وقد أثنى عليه ابن لجوزي لما كان على المذهب الحنبلي فقال:"... انتهى إليه علم الحديث, وصنف فأجاد, فله ستة وخمسون مصنفا بعيدة المثل... ومن نظر فيها عرف قدر الرجل, ... وكان حريصا على علم الحديث, وكان يمشي في الطريق وفي يده جزء يطالعه, وكان حسن القراءة, فصيح اللهجة,

[1] المنتظم, المصدر السابق, ج16, ص89-90

[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج17, ص266

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج18, ص178-179

[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج18, ص184

عارفا بالأدب..."[1] لكن غير رأيه لما غير الخطيب مذهبه فيقول:"... وكان أبو بكر الخطيب قديما على مذهب أحمد بن حنبل, فمال عليه أصحابنا لما رأوا من ميله إلى المبتدعة وآذوه, فانتقل إلى مذهب الشافعي... وتعصب في تصانيفه عليهم فرمز إلى ذمهم... وله دسائس في ذمهمهم عجيبة... وكان في الخطيب شيئان أحدهما: الجري على عادة عوام المحدثين في الجرح والتعديل, فإنهم يجرحون بما ليس يجرح, وذلك لقلة فهمهم, والثاني: التعصب على مذهب أحمد وأصحابه, وقد ذكر في كتاب الجهر أحاديث نعلم أنها لا تصح, وفي كتاب القنوت أيضا, وذكر في مسألة صوم يوم الغيم حديثا يدري أنه موضوع فاحتج به, ولم يذكر عليه شيئا... فأنبأنا أبو زرعة... عن أبيه قال: سمعت إسماعيل بن أبي الفضل... وكان من أهل المعرفة بالحديث يقول: ثلاثة من الحفاظ لا آخذ بهم لشدة تعصبهم وقلة إنصافهم: الحاكم أبو عبد الله, وأبو النعيم الأصفهاني, وأبو بكر الخطيب. وقال ابن الجوزي: **لقد صدق إسماعيل... وقال الحق, فإن الحاكم كان متشيعا ظاهر التشيع, والآخران كانا يتعصبان للمتكلمين والأشاعرة, وما يليق هذا بأصحاب الحديث, لأن الحديث جاء لذم الكلام**..."[2]

وقال في ترجمته لمحمد بن طاهر المقدسي ت:507هـ:" وذكره أبو سعد بن السمعاني وانتصر له بغير حجة, بعد أن قال: سألت شيخنا إسماعيل بن أحمد... عن محمد بن طاهر فأساء الثناء عليه, وكان سيء الرأي فيه, وانتصر له السمعاني مرة أخرى فقال لعله تاب, فما أبله هذا المنتصر طعن الأكابر ثم رد ذلك بلا شيء."[3]

ومن هنا تظهر ميولات ابن الجوزي الحنبلية وتعصبه لأتباع مذهبه ومعاداته الشديدة لعلم الكلام وأخذه بأخبار الآحاد.

[1] المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص130-131

[2] المنتظم, المصدر السابق, ج16, ص132-134

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج17, ص136-137

## ثالثا: رأي ابن الجوزي في بعض الفرق

واكب ابن الجوزي القرن ال6هـ والذي عرف انتشار تيارين متناقضين وهما علم الكلام والتصوف, وسنتطرق إلى مثال واحد من كلا التوجهين والتي تم الإشارة إليهما بشكل جلي في كتابه المنتظم.

### 1/- الباطنية

تعريفها: هم فرقة تلبسهم الشيطان وحسن لهم طريق الإلحاد, ادعوا أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري مجر اللب من القشر وأن من ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف واستشهدوا بقول الله تعالى:{ **ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كان عليهم**} وقالوا الجاهلون بذلك هم المرادون بقوله تعالى:{ **فضرب بينهم بسور له باب**} , وغرضهم من هذا هو إبطال الشرائع, لأنهم إذا صرفوا العقائد من غير موجب الظاهر فحكموا بدعوى الباطن على ما يوجب الانسلاخ عن الدين. ولها 8 أسماء هي: الإسماعيلية, الباطنية, المحمرة, السبعية, التعليمية, القرامطة, الخرمية, والبابكية.[1] وقد تفصل ابن الجوزي في ذكر بابك الخرمي الذي تنسب إليه الطائفة البابكية, وهو أحد رؤساء الباطنية, استباح المحظورات ومثل وحرق و قتل 20555 إنسانا .[2]

رد ابن الجوزي على الباطنية: يظهر رد ابن الجوزي من خلال ذكره لرد شيخه ابن عقيل على ملكشاه المعروف باسم جلال الدولة ت 485هـ الذي أفسدته الباطنية حيث قال-ابن عقيل-:" اعلم أيها الملك أن هؤلاء العوام والجهال يطلبون الله من طريق الحواس, فإذا فقدوه جحدوه, ولم يجحدها العقل, ولم يمكننا جحدها لقيام دلالة العقل على إثباتها فإن قال لك أحد من هؤلاء: لا يثبت إلا ما نرى فمن ها هنا دخل الإلحاد على جهال العوام الذين يستثقلون الأمر والنهي, وهم يرون أنا لنا هذه الأجساد الطويلة العميقة التي تنمي ولا يعد وتقبل الأغذية وتصدر عنها الأعمال المحكمة كالطب, والهندسة, فعلموا أن ذلك صادر عن أمر وراء هذه الأجساد المستحيلة وهو الروح والعقل, فإذا سألناهم هل أدركتم هذين الأمرين بشيء من إحساسكم؟ قالوا: لا لكن أدركناها من طريق الاستدلال بما صدر عنهما من

[1] المنتظم, المصدر السابق, ج12, ص287-288-289

[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج11, ص51-52

التأثيرات. قلنا: فما بالكم جحدتم الإله حيث فقدتموه حسا مع ما صدر عنه من إنشاء الرياح والنجوم, وإدارة الأفلاك, وإنبات الزرع, وتقليب الأزمنة؟ وكما أن لهذا الجسد روحا وعقلا بهما قوامه, ولا يدركهما الحس, لكن شهدت بها أدلة العقل من حيث الآثار, كذلك الله سبحانه وتعالى وله المثل الأعلى ثبت بالعقل لمشاهدة الإحساس من آثار صنائعه, وإتقان أفعاله..." [1]

**حكم الباطنية:** بين ابن الجوزي حكم الحنابلة في الإنسان الباطني وحده القتل فيقول: أفتى الفقهاء ومن بينهم ابن عقيل بقتل إنسان باطني شهد عليه بمذهبه شاهدان دعاهما هو إلى مذهبه.. وقال لهم: كيف تقتلوني وأنا أقول لا إله إلا الله؟ قال ابن عقيل: أنا أقتلك. قال: بأي حجة؟ قال: بقول الله عز وجل:**{فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا}** غافر-84-85.

وعندما لجؤوا إلى مدينة الري في سنة 420هـ وأعلنوا الدعوة إلى كفرهم هناك تم الإفتاء -بعد قبضهم- والحكم عليهم بالقتل والقطع والنفي حسب مراتب جناياتهم لأنهم من أهل الإلحاد كيف لا وفي مذهبهم هذه الثلاث معتقدات: التشيع الرفض والباطن. ولا يؤمنون بالله عزوجل وملائكته ورسله واليوم الآخر ويعتقدون مذهب الإباحة في الأموال والفروج والدماء... [2]

## 2/- الصوفية

يرى ابن الجوزي أن أكثرهم منحرف عن الشريعة, بين جهل بالشرع وابتداع بالرأي, يستدلون بآيات لا يفهمون معناها, وبأحاديث لها أسباب, ومن ذلك أنهم سمعوا في القرآن العزيز:**{ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور}** ثم سمعوا في الحديث:**" الدنيا أهون على الله من شاة ميتة, على أهلها"**, فبالغوا في هجرها من غير بحث عن حقيقتها.[3] وبين موقف الشرع من هذا الزهد بقوله:" إن لنفسك عليك حق, وإن لعينك عليك حق"[4], وقد استقبح ابن الجوزي الغلو في الزهد وشبه الزاهد

---

[1] المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص312-313

[2] المنتظم, المصدر السابق, ج15, ص195

[3] صيد الخاطر, المصدر السابق, ص27-28

[4] صيد الخاطر, المصدر نفسه, ص61

بالكلب فيقول:" ومثال الطبع مع المريد السالك, كمثل كلب لا يعرف الطارق, فكل من رآه يمشي نبح عليه فإن ألقى إليه كسرة سكت عنه."[1]

## وقد بين ابن لجوزي بعض أفعالهم المنكرة مثل:

- **تحريم ما أحل الله:** كتنقيص الطعام على الدوام, وهو غير جائز لتأثيره على القوى.[2]

-**استحلال ما حرم الله:** ومن بين ذلك الغناء والرقص, فقال عن أبو الوفاء احمد بن إبراهيم ت: 528ه:"... وكان يحفظ سير الصوفية وأخبارهم ... وكان على طرائقهم في سماع الغناء والرقص وغير ذلك, وكان يقول لشيخنا عبد الوهاب: إني لأدعو لك وقت السماع, وكان شيخنا يتعجب ويقول: أليس هذا يعتقد أن ذلك وقت إجابة."[3]

وقد انتقد الغلاة منهم مثل الحلاج ت309هـ الذي تكلم بكلام الصوفية وبه كلمات حسان مختلطة بأشياء لا تجوز, لدرجة أنه حين خرج ليقتل قال:" لا يهولنكم هذا فإني عائد بعد ثلاثين يوما" [4] وأيضا أبو الفتوح الطوسي ت520هـ الذي كان يروي الأحاديث الموضوعة والحكايات الفارغة والمعاني الفاسدة[5] ومن ذلك أنه كان يتعصب لإبليس ويعذره لعنة الله عليه وقال:" إلتقى إبليس وموسى عند عقبة الطور فقال: يا إبليس لما لم تسجد لآدم؟ فقال كلا ما كنت لأسجد لبشر يا موسى ادعيت التوحيد وأنا الموحد, ثم التفت إلى غيره وأنت قلت أرني أنظر فنظرت إلى الجبل فأنا أصدق منك في التوحيد, قال أسجد للغير ما سجدت من لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق, يا موسى كلما ازداد محبة لغيري ازددت عشقا." , وقد تعجب ابن الجوزي من هذا الهذيان وقال:" **لو كان إبليس غار لله محبة ما حرض الناس على المعاصي...**"[6] لم يعف كذلك كبار علماء الصوفية أمثال أبو حامد الغزالي ت507هـ إذ انتقد ما جاء في كتابه"الإحياء" والذي وضعه على مذهب الصوفية

---

[1] صيد الخاطر, المصدر نفسه, ص454

[2] صيد الخاطر, المصدر السابق, ص32

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج17, ص284-285

[4] المنتظم, المصدر السابق, ج13, ص204, 306

[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج17, ص237

[6] المنتظم, المصدر نفسه, ج17, ص239

يقول ابن الجوزي:" وجمعت أغلاطه في كتاب الأحياء بأغلاط الإحياء وأشرت إلى بعض ذلك في كتاب تبليس إبليس..." وأشار أن فيه من الأحاديث الموضوعة, وما لا يصح غير قليل [1] , وهذا لم يمنعه من الإشادة ببعض كبار أعلام الصوفية كعبد القادر الجيلي 561هـ فيذكر في ترجمته أنه كان زاهدا تكلم بلسان الوعظ, وتاب في مجلسه خلق كثير, وبقي في مدرسته يدرس ويعظ حتى وفاته.[2]

ومنه نستنتج أن تمسك ابن الجوزي بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ, وتفقهه بالإسلام ودرايته بباقي الطوائف التي ظهرت بعد وفاة النبي ﷺ والتي حادت وخالفت وابتدعت عن الشرع جعله ينتقد وبشدة هذه الانحرافات التي انتشرت في القرن 6هـ وكانت تدعوا لتعطيل الشرع .

## رابعا: نقد حركة المجتمع

لم يهمل ابن الجوزي الجانب المعيشي لعامة الناس وما قاسوه جراء ما أصابهم بسبب التغيرات والتقلبات الطبيعية الخارجة عن المعتاد, خاصة وأن الإنسان يبقى ضعيف وعاجز أمام قوة الطبيعة والمخاطر الناجمة عن هذه القوى.

### 1/- الـظواهر الفـلكية

كان كتاب المنتظم جهاز التقاط للمشاهد والظواهر الفلكية التي تعرضت لها سماء العراق, ومن بين هذه الظواهر ذكر ابن الجوزي: ظهور الكواكب وسقوطها, الصواعق, ظاهرتي الكسوف والخسوف, احمرار السماء...

لم تمر سنة في العراق إلا وكانت فيها إحدى هذه الظواهر بل وكانت تحدث عبر شهور وأكثر من مرة في السنة فيقول ابن الجوزي في حوادث سنة 403هـ:" وفي ليلة الأربعاء بقينا من صفر وقت العشاء انقض كوكب كبير الجرم على يمنة

[1] المنتظم, المصدر نفسه, ج17, ص125-126

[2] المنتظم, المصدر السابق, ج18, ص173

القبلة... "[1] وفي نفس السنة يواصل:" وفي شعبان وقعت بالكوفة صاعقة في أثناء رعد وبرق... وفي رمضان انقض كوكب كبير من المشرق إلى المغرب غلب ضوؤه ضوء القمر..."[2], أما سنة 420هـ فقد سقطت 3 كواكب في شهر واحد يقول ابن الجوزي:" وفي عتمة ليلة الثلاثاء لعشر بقينا من رجب انقض كوكب عظيم أضاءت منه الأرض, وكان له دوي كدوي الرعد وتقطع أربع قطع, وانقض في ليلة الخميس بعده كوكب آخر دونه, وانقض ليلة الأربعاء لليلتين بقيتا من الشهر كوكب ثالث أكبر من الأول وأكثر إضاءة وانتشار شعاع."[3]

ونلاحظ أن ابن الجوزي كان شديد الحرص على ذكر الإطارين الزمني والمكاني الدقيقين للظاهرة الفلكية ومدة مكوثها في السماء, فيقول في حوادث سنة 401هـ:" وفي ليلة الخميس لسبع بقين من صفر انقض كوكب في وقت العصر من الجانب الغربي إلى سمت دار الخلافة من الجانب الشرقي لم يرى أعظم منه." [4] كما كان يطلق عليها تسميات وتشبيهات لشكلها ولأحجامها فيقول:"طلع كوكب الذنب..."[5], "...كوكب الذؤابة..."[6] وقد ذكره في عدة مواضع, "...انقض كوكب غلب ضوؤه على ضوء الشمس, وشوهد في آخره مثل التنين أزرق يضرب إلى السواد, وبقي نحو ساعة."[7] "إن كوكبا انقض... كان حجمه كحجم القمر ليلة البدر وضوؤه كضوئه, وسار مدى بعيد على تمهل وتؤدة في نحو ساعة, ولم يكن له شبه في الكواكب المنقضة." [8] ومن الواضح إشارته إلى ما يتبع هذه الكواكب من إنارة وصوت فيصفها قائلا سنة 359هـ:" انقض كوكب عظيم... له شعاع أضاءت منه الدنيا حتى صار كأنه شعاع الشمس, وسمع بعد انقضاضه صوت كالرعد الشديد." [9] وقد كانت لابن الجوزي نظرة علمية دقيقة فلم تغب عنه الأمور الخفية من امتداد

---

[1] المنتظم, المصدر نفسه, ج15, ص91
[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج15, ص91
[3] المنتظم, المصدر السابق, ج15, ص197
[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج15, ص77
[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج, ص33
[6] المنتظم, المصدر نفسه, ج15, ص32
[7] المنتظم, المصدر نفسه, ج15, ص255
[8] المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص234
[9] المنتظم, المصدر نفسه, ج14, ص202

هذه الكواكب في السماء وتقديرات طولها, وحركتها ففي حوادث سنة 392هـ يقول:" ...انقض كوكب كضوء القمر ليلة التمام, ومضى الضياء وبقى جرمه يتموج نحو ذراعين برأي العين, وتشقق بعد ساعة." [1]وفي 458هـ يقول:" وفي العشر الأول من جمادى الأولى: ظهر في السماء كوكب كبير له في المشرق ذؤابة عرضها نحو ثلاث أذرع, وطولها أذرع كثيرة إلى حد المجرة من وسط السماء مادة إلى المغرب, ولبث في ليلة الأحد لست بقين من هذا الشهر, وغاب ثم ظهر في ليلة الثلاثاء عند غروب الشمس, قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا, وبقي عشرة أيام حتى اضمحل."[2] كما أشار إلى مآل هذه الكواكب وآثارها, فإما تنقسم وتسقط في أرجاء الأرض كما حدث سنة 399هـ يقول ابن الجوزي:" انقض... كوكب عظيم الضوء وتقطع ثلاث قطع أخذت كل قطعة جانبا."[3] وإما يعقب سقوطها تقلبات مناخية مثلما كانت سنة 455هـ فيقول:" ... انقض كوكب كبير... وفي صبيحته جاءت ريح ومطر فيه برق متصل لحق منه قافلة وردت من دجيلة عند قبر الإمام أحمد بن حنبل ما أحرق واحد من أهلها فمات من وقته, وكان الموضع الذي احترق من جسمه وثوبه أبيض لم يتغير لونه, ووجدوه عند لمسه هباء منثورا."[4] نلاحظ أن ابن لجوزي استغل الظاهرة الفلكية وهذه الحادثة لدعم حجج المذهب الحنبلي فذكر هذا الشخص الذي كان مع القافلة عند قبر الإمام أحمد بن حنبل وبقاء ثوبه أبيضا رغم احتراقه ككناية على نقاء المكان أو نقاء الفعل الذي ربما جاء من أجله وهو زيارة قبر أحمد بن حنبل, وظفها وكأنها رسالة ربانية تؤكد فيها صحة المذهب الحنبلي الذي يميل له ابن الجوزي.

وكذلك قد يخلف سقوط الكواكب خسائر مادية وبشرية ونادرا ما حدث ذلك ففي سنة 458هـ يقول ابن الجوزي: بسبب طلوع كوكب الذؤابة وحسب ما ورد في كتاب التجار من بعد " بأن ستة وعشرين مركبا خطفت من سواحل البحر طالبة

[1]المنتظم, المصدر نفسه, ج15, ص32

[2]المنتظم, المصدر السابق, ج16, ص95

[3]المنتظم, المصدر نفسه, ج15, ص67

[4]المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص81

لعمان, فغرقت في الليلة الأخيرة من طلوع هذا الكوكب وهلك فيها نحو من ثمانية عشر ألف إنسان وجميع المتاع الذي حوته, وكان من جملته آلاف طبلة كافور."[1]

أما بخصوص ظاهرتي الكسوف والخسوف اكتفى ابن الجوزي بالإشارة إليها دون التطرق لتفاصيلها[2] كونها لم تخلف آثار اجتماعية واقتصادية باستثناء حالات قليلة جدا ففي سنة 453هـ يقول:" وفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى على ساعتين منه: انكسفت الشمس جميعا, وأظلمت الدنيا وشوهدت الكواكب كلها, وسقطت الطيور في طيرانها, وكان المنجمون قد زعموا أنه يبقى سدسها فلم يبقى منها شيء, وكان انجلاؤها على أربع ساعات وكسر, ولم يكن الكسوف في غير بغداد وأقطارها عاما في جميع الشمس." [3]

كما أشار إلى الصواعق التي ضربت أرض العراق, خاصة وأنها كانت الأكثر دمارا من بين الظواهر الفلكية السابقة, وتكون هذه الظاهرة مصاحبة للرعد والبرق بدليل قول ابن الجوزي في حوادث سنة 403هـ:" في شعبان وقعت بالكوفة صاعقة في أثناء رعد وبرق فسقطت على حائط ورمته."[4] وكان يركز كل مرة على آثارها ونتائجها فهي مهلكة للناس وللعمران, وتخلف حرائق تتلف الزرع والأشجار, فيقول ابن الجوزي في سنة 470هـ:" وفي شهر ربيع الأول في محل التوثة من الجانب الغربي وقعت صاعقة على نخلتين من مسجد فأحرقتهما فصعد الناس فأطفؤا النار بعد أن اشتعل من سعفهما وكربهما وليفهما, فرمي به, فأخذه الصبيان وهو يشتعل في أيديهم كالشمع."[5] فنلاحظ أن هذه الصاعقة التي ضربت محل التوثة أحرقت النخيل بالمسجد, وقد تعاون الناس على التخلص من أثارها رغم أنه لم يكن قوي بدليل لعب الأطفال به. ويجدر بنا الإشارة إلى سنة 478هـ والتي كانت قاسية وشديدة على العراقيين والبغداديين خاصة إذ وقعت فيها عدة مخاطر طبيعية من زلازل, رياح, صواعق, وفيضانات, إضافة إلى انتشار الطاعون ببغداد ونواحيها كما عرفت عدة فتن طائفية... ويقول ابن الجوزي عن ما سببته هذه الصواعق:"...

[1]المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص95

[2]المنتظم, المصدر نفسه, ج14و ص161, 175...

[3]المنتظم, المصدر السابق, ج16, ص69

[4]المنتظم, المصدر نفسه, ج15, ص91

[5]المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص190

ووقعت صواعق بألسن والبوازنج, وكسرت بالنيل نخيل كثيرة, وغرقت سفن, وخر كثير من الناس على وجوههم, فاستمر ذلك إلى نصف الليل حتى ظنوا أنها القيامة, ثم انجلت."[1] ويبدوا أن هذه الصواعق خلفت دمارا بالحياة الزراعية والتجارية بدليل إحراق النخيل وغرق السفن فضلا عن تأثيرها النفسي على الناس فظنوا أنها القيامة. كما يشير في السنة التي تلتها إلى صواعق أخرى وقعت في خان الخليفة خلفت دمارا كذلك فيقول:" وفي رجب: وقعت صاعقة في خان الخليفة المقابل لباب النوبي فأحرقت جزءا من كنيسة الخان, وفتتت أسطوانة حتى صارت رميما, وسقطت منها مثل كباب القطن الكبار نارا, فخر الناس على وجوههم, وسقطت أخرى بخرابة ابن جردة فقتلت غلاما تركيا, وسقطت أخرى على جبل آمد فصار رمادا, ووقعت صواعق في البرية لا تحصى في ديار الشام."[2]

## 2/- الــظواهر الطبيعية

كان للظواهر الطبيعية حظا وافرا في كتاب المنتظم لدرجة أن هناك من اعتبره من كتب الجغرافيا, فقد أشار ابن الجوزي لعدة مظاهر طبيعية من بينها؛ الفيضانات, الزلازل, البرد, الرياح, الثلوج... ولعل أخطرها كانت الفيضانات, والزلازل.

### أ/- الـفيضانات:

من الواضح إشارات ابن الجوزي لظاهرة الفيضانات التي أصابت العراق وعلى وجه الخصوص بغداد عاصمة الخلافة العباسية, وذلك لما تخلفه من خسائر جسيمة في الأنفس, الدور والممتلكات, المزارع... وغالبا ما عقبها فقر ومجاعات, ووفيات, وتفشي الأوبئة والأمراض. يقول الله عز وجل:{ **إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية(11) لنجعلها لكم تذكرة وتَعِيَها أذُن واعية(12)**} سورة الحاقة الآية 11-12

وأمام عجز الدولة في معالجة هذه الأوضاع الخطيرة التي باتت تخرج عن السيطرة منذ أواسط القرن الثالث هجري نتيجة تقلص نفوذ الخلفاء وسيطرتهم على شؤون المملكة وأصبحوا قابعين في قصورهم تاركين شؤون البلاد بأيد أجنبية جل همها

[1] المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص239

[2] المنتظم, المصدر السابق, ج16, ص257-258

السيطرة على الحكم واحتكار الجاه والسلطان فكان من الطبيعي أن يؤدي الأمر إلى انحطاط الري في القطر كله فتصدعت السدود وانهارت وطفرت القنوات والأنهار والجداول وعلاها التراب وأصبحت مياه الفيضانات التي كانت توزع بهذه الجداول على الأراضي الشاسعة تشن هجوما على المدن والقصبات منزلة بها الخراب والدمار...[1]

ومن بين أكثر الفيضانات تأثيرا على مدينة بغداد المذكورة في كتاب المنتظم نجد الذي حدث سنة 292هـ يقول ابن الجوزي:" وزادت في هذه السنة دجلة زيادة مفرطة فانهدمت المنازل على شاطئيها من الجانبين, ونبعت المياه من المواضع القريبة منها."[2] أيضا سنة 328هـ يقول:" وفي شعبان بلغت زيادة الماء في دجلة تسعة عشر ذراعا وبلغت زيادة الفرات إحدى عشرة ذراعا, وانبثق بثق من نواحي الأنبار فاجتاح القرى وغرق الناس والبهائم والسباع وصب الماء في الصراة إلى بغداد ودخل الشوارع في الجانب الغربي من بغداد, وغرق شارع الأنبار, فلم يتبقى فيه منزل, وتساقطت الدور والأبنية على الصراة, وانقطع بعض القنطرة العتيقة والجديدة."[3] وحدث نفس الشيء في السنة الموالية باستثناء نسبة زيادة دجلة التي كانت ثمانية وعشر ذراعا [4] بدل تسعة عشر ذراعا. أيضا كانت سنة 332ه قاسية على بغداد بسبب الخسائر الاقتصادية والبشرية التي خلفتها الأمطار الغزيرة, فيقول ابن الجوزي:" وفي جمادى الأولى كثرت الأمطار فتساقطت منازل الناس, ومات خلق كثير تحت الهدم, وما زالت قيمة العقار ببغداد تنقص, وزاد الأمر بسبب الغلاء, وبلغ الخبز الخشكار ثلاثة أرطال بدرهم, والتمر رطلان بدرهم, وأغلقت عدة حمامات, وتعطلت أسواق ومساجد...وكثرت الكبسات بالليل من اللصوص بالسلاح والشمع... وجاء في شباط مطر عظيم السيل... تساقطت الدور..."[5] ونلاحظ أن بغداد كانت معرضة دوما للفيضانات ومخاطرها نقصت قيمة العقار بها

[1] مقال: من تاريخ مآسي الفيضانات في العراق, تعديل: أحمد الصوفي-14أوت 2011, جريدة المدى اليومية تأسست في 05 أوت 2003

[2] المنتظم, المصدر السابق, ج13, ص33

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج13, ص382

[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج13, ص403

[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج14, ص34

أنذاك, وزادت الأسعار والغلاء بها نتيجة استغلال المحتكرين لمعاناة الناس ونقص الغذاء وتعطل الأسواق, كما انتشرت السرقة. أما سنة 366هـ فيقول:" بلغت زيادة دجلة في رمضان, وهو الخامس والعشرين من نيسان: أحد وعشرين ذراعا, وانفجرت بالزاهر بثق وباب التبن آخر."[1] وبنفس المقدار زادت دجلة في السنة الموالية 367هـ لكن آثارها كانت أشد يقول ابن الجوزي:" ... وانفجرت بالزاهر من الجانب الشرقي بثق غرق الدور والشوارع, وانفجر بثق من الخنادق غرق مقابر باب التبن, وقطيعة أم جعفر, وخرج سكان الدور الشارعة على دجلة منها, وغار الماء من آبارها وبلاليعها, وانقم الناس نفوسهم خوفا من غرق البلاد كله.."[2] وبنفس المقدار أيضا زادت دجلة في سنة 401هـ ومن آثاره يقول ابن الجوزي:"... دخل الماء أكثر الدور الشاطئة, وقطيعة الدقيق, وباب التبن, وباب الشعير, وباب الطاق, وفاض على مسجد الكف بقطيعة الدقيق فخربه واحتمل أجذعه وسقوفه, وتفجرت البثوق وغرقت القرى والحصون."[3] وكذلك سنة 461هـ نفس الزيادة تقريبا حدثت فيقول:"... وبلغ إلى الثريا وفجرت بثقا فوق دار الغربة, ودخل الماء إلى مشهد النذور, ومشهد المالكية والسبتي وتلوفي وسدَّ."[4] أما سنة 466هـ فقد شهد العراقيين فيضانات شديدة إذا لم تكن الأخطر على الإطلاق إذ وصل الماء حتى إلى تحت سرير الخليفة وهلك كل من مر عليه هذا الماء, فهدمت الآبار والأسوار,هلك الناس وأملاكهم وفرو إلى الصحراء وحتى الموتى لم ينجوا منه فقد غرقت المقابر وصعدت توابيتهم إلى السطح وفي هذا يقول ابن الجوزي:" وجاء الخبر من الموصل أن الماء ورد كالجبال, فلطم سور سنجار... ووقعت ادر بباب المراتب, منها دار ابن جردة, وكانت تشتمل على ثلاثين دارا, وعلى بستان, وحمام يساوي الألوف... وغرقت المقابر, وصعدت التوابيت على الماء, وخرق مشهد النذور, ومقبرة الخيزران, وقبر السبتي,... وهلك من الناس والبهائم عدد كثير... أما من الجانب الغربي فإنه وقع فيه مشهد الكف, وغرقت مقابر قريش, ومقبرة أحمد بن حنبل..."[5] وأشار إلى الضرر الذي ألحقه بالكائنات البحرية فقد تفقد جراءه أوطانها

[1] المنتظم, المصدر السابق, ج14, ص247

[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج14, ص253-254

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج15, ص77

[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص113-114

[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص154-157

الأصلية, أو انجرافها إلى السطح, وقد تتسمم بسبب التلوث الناتج عن النفايات, المعادن الثقيلة, وبعض المواد الكيميائية المتسربة من اليابس, وكذلك ما أصاب المحاصيل الزراعية من تلف بسبب غسل التربة من عناصرها الأساسية وتحولها إلى مستنقعات غير صالحة للزرع فيقول ابن الجوزي:"... وكان الناس يظنون أن السمك يكثر بهذا الماء, فصار كالمعدوم, وزرع الناس البطيخ, والقثاء فداد حتى كان الناس إذا مروا بالقرح أمسكوا على الأنف."[1] ومن جهة أخرى اشار ابن الجوزي إلى جانب إيجابي من الفيضانات عند حديثه عن زيادة نيل مصر في سنة 478هـ وقال أنها تكثر الخصب, فمن المعروف ان الفيضانات تزيد من مساحة التربة الفيضية وتحدث جداول وفروع جديدة في النهر. أما سنة 478هـ فحدثت فيضانات ببغداد لا تقل خطورة عن سابقتها فيقول:" جاء سيل لم يشهد مثله منذ سنين, فغرقت عامة المنازل ببغداد, ودام يوما وليلة, وبقي آثار ذلك السحاب في البرية إلى الصيف."[2]

كما ذكر ابن الجوزي الفيضانات الخطيرة التي شهدتها بغداد في القرن 6 هـ منها التي كانت سنة516هـ[3], و545هـ[4], و554هـ الذي دخل بيت ابن الجوزي نفسه[5], وكذلك سنة 568هـ[6], و569هـ[7] ...

## ب/-الزلازل:

اهتم ابن الجوزي بنقل أخبار العراق وبغداد على وجه الخصوص, فكان ذكر خبر خطبة وزواج ابنته[8] أهم من ذكر الأمور السياسية الهامة التي تجري في مصر وإفريقية و الأندلس. ومع ذلك قد أرغمته الوقائع الضخمة للكوارث الطبيعية -الزلازل- التي حدثت في الشام, مصر, إفريقية, فارس... على نقلها, رغم أنها كانت

[1]المنتظم, المصدر السابق, ج16, ص157

[2]المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص 245

[3]المنتظم, المصدر نفسه,ج17, ص203-204

[4]المنتظم, المصدر نفسه, ج18, ص77

[5]المنتظم, المصدر نفسه, ج18, ص135

[6]المنتظم, المصدر نفسه, ج18, ص200

[7]المنتظم, المصدر نفسه, ج18, ص204-206

[8]المنتظم, المصدر نفسه, ج18, ص219, 226

أقل اهتماما بنظيرتها التي كانت في بغداد. وذلك بحكم انشغال ابن الجوزي بما يحدث في محيطه تحت نصب عينه وبما يصل إلى مسمعه خاصة وأن انتقال الأنباء لم تكن بسهلة أنذاك.

ومن بعض الزلازل التي تحدث عنها ابن لجوزي في العصر العباسي نجد:

في **بغداد**: يقول ابن الجوزي سنة 186هـ:" وكانت ببغداد رجفة بين المغرب والعشاء في رمضان."[1] ولم يكن لها آثار وضحايا ولم تكن لتستحق الذكر! و كذلك التي كان سنة 347 هـ[2] لم يذكر لها اثر, أما سنة 464ه فكانت شدتها قوية فقال:"... حدثت زلزلة ارتجت لها الأرض ست مرات."[3], وكانت أكثر خسائرا التي وقت في سنة 511هـ إذ يقول عنها ابن الجوزي:"... كانت الستور تمر وتجيء ووقعت دور ودكاكين في الجانب الغربي."[4] أما عن تجربة ابن الجوزي الشخصية مع زلازل بغداد سنة 529هـ يقول:" زلزلت بغداد مرارا لا أحصيها... تفرقعت السقوف, وانتثرت الحيطان,... كنت في ذلك الزمان صبيا, وكان نومي ثقيلا لا أنتبه إلا بعد الانتباه الكثير فارتج السقف وكنت نائما في السطح رجة شديدة حتى انتبهت منزعجا..."[5] ولم يذكر ضحايا له ما يدل على أنه لم يكن بالشدة التي تصورها ابن الجوزي, وأيضا يروي تجربة أخرى له مع زلازل بغداد في ليلة الثلاثاء 24 ذي القعدة سنة 538هـ وكان مستلقيا كذلك, يقول:" وزلزلت الأرض... فكان رجة عجيبة, كنت مضطجعا على الفراش فارتج جسدي منها."[6]

أما الزلازل القوية الشدة التي كانت تخلف آلاف الضحايا, وتهدم كثيرا من الدور وقد تخسف بالقرى بأكملها, يتداول الكثيرين وقائها لتصل إلى ابن الجوزي رغم حدوثها بعيدا عن بغداد, منها التي ضربت أرجان والأهواز سنة 444هـ يقول عنها ابن الجوزي:"... ارتجت منها الأرض وانقعلت منها الحيطان ووقعت منها

[1] المنتظم, المصدر السابق, ج9, ص110

[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج14, ص114

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص138

[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج17, ص156

[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج17, ص296

[6] المنتظم, المصدر نفسه, ج18, ص33

شرفات القصور..."[1] كما أصابها آخر سنة 478هـ وكان قوي الشدة يقول ابن الجوزي:" ... مات منها من النواحي, وهلك خلق, وسقطت منارة الجامع, وهلك تحت الرد أمم من الآدميين والمواشي."[2] و كذلك الذي كان بالعراق سنة 450هـ يقول ابن الجوزي:"... كانت زلزلة عظيمة... ولحق الناس منها خوفا شديدا, وتهدمت دور كثيرة..."[3] وكان بواسط آخر سنة 455هـ ولبث طويلا.[4]

أما خارج العراق فيذكر الزلازل في عدة مناطق من بينها:

**الشام:**

وقع زلزال في سنة 233هـ وكان مدمرا قال عنه ابن الجوزي:"... انتقضت منها البيوت, وتزايلت الحجارة, وسقطت عدة منازل... قتلت خلقا كثيرا... هرب أهل الأسواق إلى مصلى العيد يبكون ويتضرعون ويصلون ويستغفرون..." ووصلت قوتها إلى كل من أنطاكيا ومات بها كثيرون, وكذلك إلى الموصل ويقال إنه مات من أهلها عشرون ألفا.[5] و في سنة 239هـ ضرب زلزال شديد طبرية مادت فيه الأرض واصطكت الجبال حتى سقطت منها قطعة ضخمة مات تحتها كثيرون, وهدمت دور كثيرة. [6] وأيضا سنة 425هـ زلزلت مدينة الرملة وهدم منها ثلثها ووصلت إلى نابلس وسقط نصف بنيانها ومات 300 من أهلها, وسقط بعضا من حائط بيت المقدس, ووقعت قطعة كبيرة من محراب داوود ومن مسجد إبراهيم عليهما السلام...[7] أما زلازل سنة 455هـ في شهر شعبان فقد شملت أنطاكيا, اللاذقة, بلاد الروم, طرابلس, صور, وأماكن من الشام ووقعت قطعة من سور طرابلس.[8] وفي سنة 460هـ ضرب زلزال بفلسطين وأهلك مدينة الرملة وخسفت كلها ولم يتبقى منها إلا طريقان, ومن العجيب أنه خرجت كنوز من المال لما انشقت الأرض,

---

[1] المنتظم, المصدر نفسه, ج15, ص336

[2] المنتظم, المصدر السابق, ج16, ص239

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص30

[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص83

[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج11, ص189-190

[6] المنتظم, المصدر نفسه, ج11, ص266

[7] المنتظم, المصدر نفسه, ج15, ص259-260

[8] المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص82

وانحسر البحر الأبيض المتوسط مسيرة يوم ولما عاد أهلك خلقا عظيما.[1] وكذلك حدث فيها زلزال شديد سنة 462هـ.[2] أما سنة 525هـ فشهدت زلازل كثيرة وشديدة في الشام هدمت 13 بلدة.[3]

أما في **فارس وبلاد المشرق**:

في سنة 224 هـ زلزلت مدينة فرغانة ومات منها أكثر من خمسة عشر ألفا, وفي سنة 242هـ ضرب زلزال في منطقة الدامغان ويقال ان الهالكين كانوا 45 ألفا, أيضا كانت زلزل بقومس ورساتيقها وهدم دورا كثيرة, وبالري, وجرجان, وطبرستان, ونيسابور, وأصبهان, وقم...سقطت جبال ونبع الماء مكانها وخلف صدعا في الأرض[4]. ووقعت زلازل هائل في 572هـ في بلاد كثيرة وخسف بعضها من بينها الري وقزوين.[5]

أما في **مصر وإفريقية**:

في سنة 232هـ يقول ابن الجوزي :" كثرت الزلازل في المغرب..."[6]. و في سنة 272هـ أصاب الزلازل مصر وخربت دور كثيرة, وأحصي بها في يوم واحد ألف جنازة.[7]

## 3/- الظاهرة الوبائية

ذكر ابن الجوزي في كتابه المنتظم لون آخر للكوارث الفتاكة التي أصابت العراق وبالأخص بغداد, وهي الأوبئة والأمراض الناجمة عن الزلازل وقلة الأمطار التي تؤدي إلى نقص الغذاء المتسبب في حدوث المجاعات وكذلك بسبب

---

[1] المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص105

[2] المنتظم, المصدر نفسه, ج16, ص116

[3] المنتظم, المصدر نفسه, ج18, ص119

[4] المنتظم, المصدر نفسه, ج11, ص294-295

[5] المنتظم, المصدر نفسه, ج18, ص231

[6] المنتظم, المصدر نفسه, ج11, ص176

[7] المنتظم, المصدر نفسه, ج12, 249

الفيضانات وما يعقبها من انتشار واسع للجراثيم المسببة للأمراض كالكوليرا, والطاعون...

ومن بينها أورام الحلق والمناخير, وكثر موت الفجأة والذي كان كثير الظهور في سنة 346هـ[1] , 375هـ[2], 357هـ[3],... وكذلك ظهر مرض الصفراء سنة 344هـ وانتشر في الأهواز وبغداد وواسط والبصرة وكان يموت على أثره ألف نفس كل يوم[4], وأيضا مرض الحميات الذي أهلك خلقا كثيرا من الناس في سنة 376هـ[5],... إلى غيرها من الأمراض .

وغالبا ما كان يلازم هذه الأوبئة والأمراض الغلاء ففي سنة 377هـ يقول:"وفي شهر ربيع الأول بيعت الكارة من الدقيق الخشكار بمائة وخمسة وستين درهما, وجلا الناس عن بغداد ثم زاد السعر ربيع الآخر فبلغ ثمن الكارة الخشكار مائتين وأربعين درهما." ويقول تلازم الغلاء والوباء.[6] فلشدة معاناة الناس ونقص الغذاء زادت الأسعار نظرا لاستغل المحتكرين الأزمة والمتاجرة بها .

ومنه يتبن أن ابن الجوزي كان بغداديا في ذكر الحوادث الجغرافية باستثناء إشارته لبعض الزلازل المدمرة البعيدة التي وصلت أخبارها لكل مكان. ويمكن اعتبار كتاب المنتظم من كتب الجغرافية التي يمكن أن تساعد الباحث في تتبع المسار التاريخي لمختلف الظواهر الجغرافية وتحديد الأماكن الأكثر عرضة لهذه المخاطر.

---

[1]المنتظم, المصدر السابق, ج14, ص94

[2]المنتظم, المصدر نفسه, ج14, ص98

[3]المنتظم, المصدر نفسه, ج14, ص190

[4]المنتظم, المصدر نفسه, ج14, ص109

[5]المنتظم, المصدر نفسه, ج14, ص317

[6]المنتظم, المصدر نفسه, ج14, ص 222-223

## النتـائج المستخلصة:

-تميز ابن الجوزي في كتاب المنتظم بروح نقدية في كتابه المنتظم مست حتى كبار العلماء كالبخاري والطبري...

-أظهر الفقيه في كتابه المنتظم تعصبه لمذهبه الحنبلي كما بين عداءه الشديد للأشاعرة والمعتزلة والرافضة...

-تعد الباطنية من أشد الطوائف كفرا وإلحادا تتبع الفلاسفة والملاحدة على حد سواء وقد عادت الإسلام بذلك.

-في التصوف والغلو في الزهد أذى للنفس نهى عنه الله عز وجل ونبذه ابن الجوزي في حين تقبل فكرة المعتدلين منهم.

-كتاب المنتظم كتاب جغرافيا بامتياز إذ أدرج فيه ابن الجوزي العديد من الظواهر الفلكية, الطبيعية, والوبائية.

-كان ابن الجوز ي متحيزا في ذكر الأخبار إذ حضيت بغداد عاصمة الخلافة العباسية ومسقط رأسه باهتمام بالغ منه دون البقية.

# الفصل الرابع :

# منهج ابن الجوزي في تحقيق أخباره و تاريخه

أولا: مصادر ابن الجوزي في كتابة المنتظم والمآخذ عليه

ثانيا : منهج ابن الجوزي في تعامله مع المصادر

1/ المكتوبة (الأحاديث)

2/ الشفوية (الإسناد)

ثالثا : نقد منهج التوثيق و التحقيق لدى الجوزي

رابعا: النقد التاريخي عند ابن الجوزي في كتابه المنتظم

# الفصل الرابع:

## منهج ابن الجوزي في تحقيق أخباره وتاريخه

يلفت ابن الجوزي نظر الباحثين في تاريخ الفكر الإسلامي من بين عشرات الأعلام بطابعه الخاص ، فهو من القلائل الذين جمعوا بين مهارتين قلما تجتمعان إلا في القلائل من الناس وهما قدرة الخطابة والكتابة . و إن دل على شيئ فهو يدل على تميزه في شتى أصناف العلوم ،لأنه استقى معارفه من كل علم وحاول الإحاطة بهم جميعا ، لذلك فلا عجب أن نجده يصنف كتبا في التاريخ ولعل المنتظم في تاريخ الأمم والملوك أصدق مثال على ذلك ، فيا ترى ماهي المصادر التي إعتمدها في كتابته ؟ وهل هو حقا جامع لكل سير الأمم و الملوك ؟ وهل كل ما أورده الجوزي من أخبار وروايات في كتابه صحيحة ؟ وهذا ما سنجيب عليه في هذا الفصل .

### *أول: مصادر ابن الجوزي في كتابة المنتظم*

لقد استفاد عبد الرحمن ابن الجوزي في تأليفه لكتاب المنتظم بالعديد من المصادر أهمها "كتاب السيرة النبوية لابن إسحاق" و "طبقات ابن سعد" أما في التاريخ فقد إعتمد على "تاريخ الطبري" أكثر من غيره من المصادر ومن "الخطيب البغدادي" فيما يخص بغداد . فقد كان يشير إليها صراحة في بعض المواضع و يهملها في مواضع أخرى يعتمد النقل الحرفي منها ومختزلا في أحيان أخرى وناقدا في بعضها و قد تابع ابن إسحاق من بدء الخليقة حتى عام 95 هـ، وابن سعد الذي سايره في عصر الرسالة حتى عام 193 هـ [1].

أما الطبقات الكبرى فقد كان مصدرا أساسيا حيث أولاه ثقة كبيرة أما مصدر المنتظم من الخليقة فقد كان الطبري في كتابه "تاريخ الرسل و الملوك" وقد سايره وفق العصور التاريخية التالية إذ كان تعويله عليه كليا و بالأخص في الحوادث السياسية و بما أن الطبري يهتم بحوادث العراق و المشرق الإسلامي أكثر من غيرها فإن ابن الجوزي هو الأخر يركز اهتمامه على هاتين المنطقتين أكثر من غيرهما، كما أن

[1] ابن الجوزي : المنتظم ج 1 ، ص 41

الجوزي استقى نصوصا من موارد الطبري كأبي محنف لوط يحي وسيف بن عامر وهشام الكلبي ومحمد بن عامر الواقدي والهيثم بن عدي ، المدائني إذ جاءت بعض النصوص متطابقة مع الطبري ، أما الفترة الزمانية التى عقبت تاريخ الطبري فقد اعتمد فيها أبو بكر الصولي فقد نقل عنه حرفيا دون أن يكون ناقدا لأحد النصوص في الفترة الممتدة من 102هـ/ 702 م إلى 336هـ/947م مما يدل على أنه أحاطه بثقة كبيرة وكذلك اعتمد على التنوخي في كتابه "نشوار المحاضرة" حتى عام 354هـ/965 م ، وهلال بن محسن الصابئ في خطط وحضارتها حتى عام 446هـ/ 1054م وقد اعتمد الجوزي كثيرا على" تاريخ بغداد"للخطيب البغدادي في نقل أخبار بغداد والعراق وبالرغم أنه استظل بالبغدادي حتى عام 458هـ/1066م سواء بالنقل الحرفي أو اختزال السند والمتن أو أحدهما إلا أنه في بعض الأحيان يكون ناقدا لاذعا ومجرحا عنيفا للخطيب الغدادي وكان شيوخ ابن الجوزي في مصادره الأساسية حتى العقد الثاني من القرن 6 هـ إلى غاية ما أصبح الجوزي نفسه مصدر الحوادث و مؤرخ عصره[1] .

أما بالنسبة للحديث النبوي فقد اعتمد على الإمام البخاري ومسلم في صحيحهما، أما المحدثين فقد اعتمد أيضا على يحي بن معين في تاريخه حتى عام 248هـ/ 862م وكان في معظم النصوص ناقلا حرفيا و كذا اعتمد على الدار قطني و أبي حاتم الرازي في كتابه الجرح و التعديل و أحيانا جعل كل هذا بمعية الإمام أحمد بن حنبل في المسند[2] .

## *ما يؤخذ على كتاب المنتظم:*

قد سبق وتكلمنا سابقا في الفصل الثاني عن أهمية الكتاب ومميزاته والآن سنعرض بعض الانتقادات التي وجهت له وهي كالآتي :

1/ يلاحظ على ابن الجوزي أنه في القرنين الخامس والسادس هجريين كان بغدادية الهوى ، فكان يهتم وبشكل ملفت للنظر بأخبار العراق عامة و أخبار بغداد خاصة ،

---

[1]المنتظم ج 1 ، ص 40 ، 41

[2]المنتظم ج 1 ، ص 41

وعلى الرغم أن المنتظم من كتب التاريخ العام إلا أنه أصبح من كتب التاريخ المحلي و يمكن أن نسميه "المنتظم في تاريخ العراق المحلي"[1] .

2/ كان ابن الجوزي تحت تأثير الثقافة الحديثة يعطي التراجم حجما أوسع من الأحداث ، فتاريخ بغداد وأحداثها ورجالها احتلت حيزا هاما من كتابه ، كما اهتم بوفيات الرجال وتراجمهم سنة بعد سنة حتى طغت تراجم الوفيات على الأحداث السياسية العامة التي كانت موضوع الاعتبار الأول عند غيره من المؤرخين كالطبري[2] .

3/ كان تعصب ابن الجوزي للمذهب الحنبلي واضحا في كتاباته وخصوصا في حديثه عن الفتن التي يكون الحنابلة طرفا فيها ، وفي حديثه عن التراجم ذات المذهب الحنبلي و التي يعين في نزاهتها و علمها ويطيل في ذكرها[3] .

4/ أطال في جوانب و قصر في أخرى ن فأطال الكلام عن الفرس ، و أغفل تاريخ مصر و الروم [4] .

5/ اهتم بتدوين أحداث تافهة لا قيمة لها : كيوم احترقت نخلة ببغداد ، وسقوط قنطرة على نهر من الأنهار ، احتراق سوق الطيور ..[5] بينما أهمل الحديث عن أخبار في غاية الأهمية و الحساسية و الخطورة كالفتوح العربية الإسلامية لأفريقيا و الحملات الصليبية على بيت المقدس ورد فعل الدول العربية و دور آل زنكي والأيوبيين في تحرير بيت المقدس .[6]

6/ نلاحظ أيضا قلة النقد لكثير من النصوص التي كتبها ، فهو لم يكن ناقدا ولا محللا ، ولم يحرص على سند الرواية على حد قوله: **" وكنت قد عزمت على مد**

---

[1] نسيم محمود العطاري : عبد الرحمن ابن الجوزي و دوره في الكتابة التاريخية ، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط ، اش غيداء خزنة كاتبي ، الأردن 1433ه/2012م ، ص 357

[2] زينب بوخلخال، غنية العقلي : منهج النقد التارخي لعبد الرحمن ابن الجوزي من خلال مؤلفاته التاريخية – مذكرة ماستر تخصص حضارات العصر الوسيط ، اش فريدة بوشيخي ، قسم العلوم الانسانية جامعة المدية ،2016/2015 ، ص 129

[3] نسيم محمود العطاري : عبد الرحمن ابن الجوزي ودوره في الكتابة التاريخية ، ص 360

[4] زينب بوخلخال : المرجع السابق ، ص 128

[5] زينب بوخلخال: المرجع السابق ، ص 128

[6] نسيم محمود العطاري : المرجع السابق ، ص 360

**النفس بزيادة الأسانيد ، وجمع و شرح الأخبار الشخص كلها ثم رأيت تخير الأوساط خير من الإنبساط ن فأخذت في كف الكف عن التطويل وحذف أكثر ". [1]**

7/ على الرغم من دقة ابن الجوزي و أمانته في نقل الأخبار إلا أنه عمد إلى ذكر بعض القصص و الحكايات الغريبة و الخرافات المبالغ في أخبارها (سيأتي ذكره لاحقا )[2] .

8/ كان وهب بن منبه وابن اسحاق وأهل الكتاب من مصادر ابن الجوزي على الرغم أنه يشك في طبيعة الأخبار التي أوردتها هذه المصادر ، خصوصا فترة بدأ الخليقة و الرسل و الأمم السابقة (ولربما يعود ذلك لعدم توفر مصادر غيرها)[3] .

9/ أهمل الجوزي المصادر التي نقل منها نصوصه التاريخية فتارة يذكر اسم المؤلف دون الكتاب أو العكس (يذكر المؤلف دون الكتاب) و هذا ما يصعب عمل الباحث في العودة إلى مصادر الجوزي ، كذلك تعدد الكتب التي تحمل نفس الإسم لمؤلفين مختلفين فلم يفصل فيها [4].

10/ لم يكن الجوزي ملتزما بمنهج واحد في ذكره شيوخه فتارة يذكر الاسم كاملا وتارة الكنية أو الاسم الأول من الشهرة فيقول :الطبري ، أو أبو جعفر الطبري، أو ابن جرير، أو أبو جعفر بن محمد ،أو جعفر محمد بن جرير الطبري ، أو أبو جعفر بن جرير ، أو أبو جعفر بن جرير الطبري... وهذا يربك القارئ أو يظنه شخصا آخر[5].

رغم كل ما ذكرناه سابقا إلا أن ابن الجوزي له مكانة مميزة بين المؤرخين والمنتظم كان ولا يزال مصدرا للعديد من الباحثين وقبلة لأبحاثهم قصد نقل الأحداث وتحقيقها ومقارنتها وإذا ما اعتبرنا الطبري مؤرخ القرن الثالث والمسعودي مؤرخ القرن الرابع والخطيب البغدادي مؤرخ القرن الخامس فإن الجوزي مؤرخ القرن السادس بكتابه المنتظم .

---

[1] ابن الجوزي :المنتظم ج 1 ، ص 181

[2] المنتظم ج 1 ، ص 254 ، 251 أنظر أيضا ج 5 ، ص 292 ...295

[3] محمود هشيم العطاري : المرجع السابق ، ص 360

[4] المرجع السابق ، ص 361

[5] المرجع السابق ،ص336 ، 337

## ثانيا : منهج ابن الجوزي في تعامله مع مصادره

**منهج ابن الجوزي في ذكر الأحاديث (مصادر مكتوبة)** :اعتمد الجوزي على عدة طرق في سرد أخباره وهي كالأتي :

1/ كان الجوزي يذكر الحديث أو الخبر عن أحد شيوخه بسلسلة رواة أو بسند متصل إلى راوي الحديث و الخبر ، ومن ضمن الأسانيد راو[1] له مؤلفات مشهورة مثلا في حديثه عن ذكر البيت المعمور يقول : "أخبرنا عبد الأول ، أخبرنا إبن أعين ، حدثنا الفربري ، حدثنا البخاري ، حدثنا هدبة ،حدثنا ،همام ،عن قتادة ، عن أنس بن مالك بن صعصعة ، أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به ..." [2]و أيضا في حديثه عن بداية الخلق و أن أول شيئ خلقه الله عز وجل القلم يقول : " أخبرنا إبن الحصين ، أخبرنا ابن المذهب ، اخبرنا أحمد بن جعفر ، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي ، اخبرنا الحسن بن سوار ....عن النبي ﷺ أن أول ما خلق الله تعالى القلم، ثم قال: أكتب ، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة "[3].

ويضيف الجوزي في نفس السياق فيقول :" أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب ، أخبرنا علي بن أحمد الندان ، أخبرنا أبو الفرج علي بن حسن الكاتب ... عن النبي ﷺ قال : أول ما خلق الله القلم ثم الدواة و هو قوله تعالى : ن و القلم ..." سورة القلم الآية 1 ".[4]

2/ كان يذكر الحديث من شيوخه بسلسلة رواة وبسند متصل إلى راو الحديث عن رسول الله ﷺ فمثلا في حديثه عن أصناف البشر عند خلق آدم عليه السلام يقول الجوزي : "أخبرنا عبد الأول ، أخبرنا الداودي ، أخبرنا ابن أعين السرخسي، أخبرنا ابراهيم بن خريم ، حدثنا عبد ابن حميد ، حدثنا هوذة بن خليفة ، حدثنا عوف ، عن قسام بن زهير ، عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ قال : إن الله عزوجل خلق آدم

[1] كالبخاري ومسلم وأحمد بن حنبل و الخطيب البغدادي ... و كغيرهم الكثير إقتصرنا على ذكر ثلاثة منهم .

[2] بدأ الجوزي إسناده من "عبد الأول ...عن البخاري (صحيح البخاري) وهذا الأخير له عدة مؤلفات معروفة . أنظر المنتظم ج 1 ص 188.

[3] إفتتح سلسلة إسناده من "ابن الحصين ...أحمد بن بن حنبل ( مسند أحمد بن حنبل) ، أنظر المنتظم ج 1 ص 120

[4] بدأ الأسناد من محمد القزاز ...أحمد بن علي الخطيب ( الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد ) أنظر المنتظم ج 1 ، ص 120

من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنوا آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأبيض و الأحمر والأسود ، وبين ذلك الخبيث و الطيب و السهل و الحزن بين ذلك "[1]. ونفس السياق عندما ذكر حملة العرش [2]، أو في ذكر جبريل عليه السلام[3] فكلهم بسند متصل .

3/كان يأخذ الحديث عن مؤلفين لهم مؤلفات مشهورة مع ذكر الإسناد عندهم ويختمها بعبارة أخرجناه في الصحيحين ، متفق عليه ، رواه مسلم ...(أي يذكر مصدر حديثه) مثلا في حديثه عن جهنم قال : " أخبرنا هبة الله بن محمد قال : أخبرنا الحسن بن علي .....عن أبي هريرة قال :كنا عند رسول الله ﷺ فسمعنا وجبة ، فقال النبي ﷺ : أتدرون ماذا ؟ ، قلنا الله ورسوله أعلم ، قال : هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفا ، فالآن انتهى إلى قعرها" . انفرد بإخراجه مسلم.[4]

وفي حديثه عن ما بعد السموات السبع أورد الجوزي حديثين وقال : هذا الحديث بإفراد مسلم و الذي قبله متفق عليه .[5]

وفي حديثه عن حمل مريم بعيسى عليهما السلام قال : " قال أبو هريرة :وإني أعيذها بك وبذريتك من الشيطان الرجيم ...سورة آل عمران الآية 5"

أخرجاه في الصحيحين [6].

3/ كان في كثير من الأحيان يورد أخباره بصفة عامة ويختصر الأسانيد فيقول : " قال علماء السير: مات عمران بن اليعازار بن اليوذ بن أحين ....بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داوود عليهما السلام . وكانت امرأة عمران حين مات و اسمها حنة حاملا بمريم ، وكان زكريا زوج أشياع أخت مريم ، فجعلت حنة مافي بطنها محررا للكنيسة التي في جبل أصبهيون ، فلما ولدت إذا هي أنثى فكفلها زكريا ، فلما فطمتها أمها تركتها في محرابها ، ولحقت بأهلها ، فغذيت بثمار الجنة، فكان زكريا

---

[1] المنتظم ج1 ، ص 199

[2] المنتظم ج 1 ، ص190

[3] المنتظم ج1 ،ص 191

[4] المنتظم ج 1 ، ص 181، 189

[5] المنتظم ج 1 ، ص 189 . أنظر أيضا : المنتظم ج 1 ، ص378

[6] المنتظم ج2 ، ص 19 ، أنظر أيضا /المنتظم ج 1 ، ص 201 ، 202 / ج1 ،ص 360/ ج1 ،ص 377

يجد الثمار عندها رطبة التي تكون في الشتاء ، فيقول : يامريم أنى لك هذا ؟ فتقول : هو من عند الله ، فهنالك دعا زكريا ربه عز وجل أن يرزقه ولدا ." [1]

ومما سبق نستنتج بوضوح الخلفية الفقهية لعلوم ابن الجوزي ، الذي كان يعتمد على الروايات الشفوية عن شيوخه بسلسلة أسانيدهم ، وبعد إجراء المقارنات بين ما أورده الجوزي و بعص المصادر الواردة في سلسلة الإسناد لشيوخه ، لوحظ مدى الدقة والتطابق بينهما ، وهذا يدل على :

أن ابن الجوزي كان يأخذ أخباره من شيوخه ثم يعود إلى المصادر المتوفرة لديه ليؤكد أخباره من هذه المصادر بالإضافة إلى مصادره الشفوية (شيوخه) و ربما كان شيوخه يعتمدون و يقرؤون من هذه المصادر أثناء قيامهم بتدريس الأخبار[2] .

## منهج ابن الجوزي في استخدامه للمصادر الشفوية (مروياته) :

1/إهتم إبن الجوزي بالأسانيد ، وربما كانت خلفيته دافعا لذلك ، إذ أنه لم يتعامل بمنهج واحد عند روايته للخبر فقد كان يستخدم عدة صيغ محددة لمصادر الشفوية و منها: " أخبرنا ، حدثنا ، حدثني ، أنبأنا ،قالت ، قال[3] ، و قد روينا ، وروى[4] ، ولقد روينا, روى السدي, روى عن بعض أهل العلم [5] ...و الكثير من الصيغ المتشابهة لكن هذه هي الأكثر شيوعا و استخداما عنده .

2/و من صفات الإسناد عند ابن الجوزي، أنه كان يأتي بسلسلة الإسناد عن شيخين فيقول : " أخبرنا عبد الوهاب بن مبارك ومحمد بن ناصر قالا :أخبرنا المبارك بن علي الحبار قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري ....قال حاتم بن عدي الطائي: كنا بصفين في يوم حار فقصدته ألا تروح إلى القوم ...فقال لي : يا ابن عدي إن معاوية مع قوم يطيعونه , وأنا مع قوم يعصونني، فاما الذي معي أشد مكايدة من الذين مع معاوية ن

[1] المنتظم ج2 ، ص 16، أنظر أيضا :المنتظم ج 5 ، ص 118

[2] نسيم محمود العطاري : عبد الرحمن ابن الجوزي و دوره في الكتابة التاريخية ( المرجع السابق) ، ص 334

[3] المنتظم ج3 ، ص 208

[4] المنتظم ج1 ، ص 125

[5] المنتظم ج 1 ، ص 128 ، أنظر أيضا المنتظم ج1 ، ص 205

فعذرته ورحمته رحمة شديدة ما رحمت أحدا مثلها قط "[1] . و أحيانا عن ثلاثة شيوخ فيقول :"أخبرنا إسماعيل بن أحمد المقري ، وعبد الله بن محمد الحاكم و يحيى بن محمد المدبر قالوا: حدثنا حدثنا أبو الحسين بم النفور ...عن ابن عباس قال : الجان مسيخ الجن ، كما أن القردة والخنازير مسيخ الإنس ." [2]وأحيانا عن ستة شيوخ فيقول : في استغفار الرسول ﷺ لأهل البقيع سنة 11هـ : " أنبأنا الحسين بن أحمد بن عبد الوهاب و إسماعيل بن أبي بكر المصرف و علي بن عبد الله الزغواني و عبد الرحمن بن محمد القزاز و محمد بن الحسن الماوردي و أحمد بن محمد الطوسي ، حدثنا أبو الحسن بن ..."[3]

3/ يلاحظ على ابن الجوزي أنه أحيانا يدمج بين الأسماء المتشابهة من شيوخه ، فعندما كان يذكر نصا و خبرا واحدا بإسناد وسلسلة من الرواة مشتركة . فمثلا عن حديثة عن شدة تقوى زكريا عليه السلام يقول :" أخبرنا المحمدان ابن ناصر و ابن عبد الباقي ، قالا: أخبرنا أحمد بن أحمد ن قال : أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني....عن وهب بن الورد قال : كان ليحيى بن زكريا خطان في خديه من البكاء ، فقال له أبوه زكريا : إني إنما سألت الله عز وجل ولدا تقر به عيني ، قال : يا أبت ، إن جبريل عليه السلام أخبرني أن بين الجنة و النار مفازة لا يقطعها إلا كل بكاء "[4].

4/ كان يورد و ينقل النص و الخبر عن أكثر من شيخ و بأسانيد مختلفة لكل شيخ، ومن ذلك ترجمته لجلييب ت5 هـ .

الإسناد الأول : " أخبرنا هبة الله بن الحصين ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي ، قال: أخبرنا أحمد بن حنبل ، قال: حدثني أبي ، قال : أخبرنا عفان ، قال حدثنا حماد بن سلمة ".

الإسناد الثاني :" وأخبرنا محمد بن عبد الباقي- واللفظ له- قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري ، قال أخبرنا أبو عمرو بن حيويه، قال : أخبرنا أحمد بن معروف ، قال

[1] المنتظم ج5 ، ص 117 ، 118
[2] المنتظم ج 1 ، ص 174، 175
[3] المنتظم ج 4 ، ص 14
[4] المنتظم ج 2 ، ص 07

حدثني الحسين ....عن أب برزة الأسلمي : أن جليبيبا كان ...."[1]وهنا الجوزي لم يعلق أي إسناد هو الأصح .

5/ كان يعمل على عطف الأسانيد بحرف "الواو" و "قالا" و ذلك عندما يكون شيخه أو أحد الأسانيد قد روى الخبر أكثر من راو ، ومنها: ذكر شدة اشتعال نار جهنم يقول : " أخبرنا أبو الفتح الكروخي قال أخبرنا أبو عامر الأزدي و أبو بكر الغورجي قالا: أخبرنا الجراحي ...."[2].

ومن الملاحظ أن ابن الجوزي في تعامله مع مصادره كان يتعامل مابين النقل الدقيق للأخبار و مابين منهجية مستقلة تبناها لنفسه ، تمثلت في عدة جوانب :

- الإهتمام بالمادة دون ذكر المصادر والرواة و الإسناد في معظم أخباره ، حيث لوحظ على ابن الجوزي وأنه في كثير من مادته لا يذكر مصادره مما يصعب على أي باحث العودة إلى مصادر الجوزي الأصلية ، وكان ينقل حرفيا من المصادر [3].

- تركيز المادة في رواية واحدة من بين عدة روايات، دون ذكر الروايات التي ذكرتها مصادره ، فكان يركز بشكل دقيق و مختصر في رواية واحدة على ما جاء في العديد من الروايات عند غيره[4] .

- كان من أهمية رواياته عند شيوخه أنه يأتي بأخبار لم تأتي بها المصادر الأخرى وحافظ لنا على الكثير من الأخبار المفقودة.[5]

- كان للدلالة على مصادره المكتوبة يستخدم ألفاظا تدل على ذلك ومنها: " قال، رأيت بخط ، قرأت ، ذكر" . أما مصادره الشفوية و الإسناد فكان يستخدم: " أنبأنا، أخبرنا ، حدثني ، روى، روى لي ..."[6]

---

[1]المنتظم ج 3 ، ص 241

[2] المنتظم ج 1 ،ص 181 .أنظر أيضا في باب ذكر آدم لما تركه ربه دون مدة المنتظم ج 1 ، ص 201

[3]نسيم محمود العطاري : المرجع السابق ، ص 357

[4]المرجع السابق ، ص375

[5]المرجع السابق ، ص378

[6]المرجع السابق ، ص358

## ثالثا : نقد منهج التوثيق و التحقيق لدى الجوزي :

### أ/ التوثيق

إن التوثيق هو الركيزة الحقيقة التي يعتمد عليها الباحثون في البحث عن الحقيقة، وهو المستند الصحيح المُحكم المؤكد يؤخذ به على وجه الدقة و الصحة و الواقع والحقيقة كما كانت و كما هي، و لهذا جعل علم الإسناد في توثيق الأحاديث النبوية، حتى لا يكون هناك كذب و تدليس في نقل أحاديث خير البشر صلى الله عليه و سلم، فلهذا يعتبر منهج علم الحديث من أوثق المناهج ، فهل حرص الجوزي على التمحيص في توثيقه للأخبار و الأحاديث النبوية التي أوردها في كتابه ؟ أم أنه أهمل ذلك ؟

**1/استعمال الجوزي لصيغة " زعم" :** استعمل ابن الجوزي الكثير من صيغ التمريض و عبارات التشكيك مثل "زعم" وهذا ما تمت ملاحظته في كتابه المنتظم في تاريخ الأمم والملوك خاصة الجزء الأول الذي تحدث فيه عن بداية الخلق وذكر قصص الأنبياء والملوك و لعله اعتمد كثيرا على الإسرائليات و الروايات والخرافات هذا ما دلت عليه تلك الصيغ المشبوهة مما جعل أغلب مروياته دون أسانيد ومن أمثلة ذلك :

1/قوله في اختلاف العلماء عن موت الخضر عليه السلام ، فيقول :" وقد زعم قوم أن الخضر حي إلى الآن ، واحتجوا بأحاديث لا ثبت و حكايات عن أقوام سليمي الصدور ، ويقول أحدهم : لقيت الخضر.[1]

و أيضا ما يروى عن أهل الكتاب : أن الخضر كان مع ذي القرنين ، و أنه سبق إلى العين التى قصدها ذو القرنين لما وصف أنه سبق إلى العين التي قصدها ذو القرنين لما وصف له أن شرب منها خلد في الدنيا ، فشرب منها فأعطي الخلد لذلك[2]. وعلى حسب رأيي يستحيل أن يخلد شخص في الأرض لقوله تعالى "...كل شيئ هاك إلا وجهه" القصص الآية88 وقوله تعالى:{..كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو

[1]المنتظم ج 1 ، ص 361

[2] المنتظم ج 1، ص 361

الجلال و الإكرام} الرحمن الآية 27/26 . فالآية صريحة وواضحة وعليه فإن الخبر مزيف.

وفي حديثه عن وقت نزول الآيات على موسى يقول :" لما فرغ من أمر السحرة ولم يؤمن فرعون أرسلت عليه الآيات ، وقد زعم السدي أرسلت قبل لقاء السحرة[1]، و هنا يثبت أنه نقل خبرا ليس متأكدا من صحته عندما شكك بالخبر .

وفي ذكره عن خراب بيت المقدس قال الجوزي : " زعم السدي أن رجلا رأى في المنام أن خراب بيت المقدس و هلاك بني إسرائيل على يد غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل يدعى بخت نصر[2]. ومن خلال هذا الحديث نلاحظ أن إسناده ناقص و غير مكتمل ، ثم إنه إختلف العلماء في شخصية السدي و أرجحوها أنه غير ثقة ، أما متن الحديث فهو مستشهد بمنامات[3].

أما عن سؤال إبراهيم ربه كيف يحيي الموتى فيقول : "وزعم مقاتل بن سليمان أن هذه القصة جرت لإبراهيم بالشام قبل أن يكون له ولد وقبل نزول الصحف عليه و هو ابن خمس وسبعين سنة" [4]. و هنا الجوزي استعان بحديث لمقاتل بن سليمان و هذا الأخير أجمع العلماء عليه أن روايته في الحديث لا تقبل .و هو عند أئمة الحديث غير موثوق[5].

**2/ إستعمال ابن الجوزي لصيغ "قيل" ،"يقال" ،"أو في رواية" :** استعمل الجوزي هذه الصيغ المشبوهة في سرد و تدوين أخباره و كلها تدل على عدم الثقة و الشك في مضمون الرواية وقد اخترت بعض الأمثلة من باب التمثيل لا الحصر منها : ذكره عن المكان الذي هبط فيه آدم من الجنة ،يقول ابن الجوزي :" فقال قوم : بل

---

1 المنتظم ج1 ، ص344

2 المنتظم ج 1 ، ص 11

3 أنظر إلى موسوعة رجال الحديث : the Hadith Transmitters Encyclpedia Hawramani .com. ترجمة لشخصية السدي

4 المنتظم ج 1 ، ص 275

5 أنظر موسوعة رجال الحديث : the Hadith Transmitters Encyclpedia. Hawramani .com ترجمة لشخصية مقاتل بن سلميمان

هبط في سرنديب على جبل يقال له نوذ ، و أهبطت حواء بجدة " . وقيل: كان الجبل الذي أهبط عليه أقرب من جميع الجبال إلى السماء [1].

وفي ذكر إسماعيل عليه السلام قال الجوزي : قال : " وفي رواية أبي جعفر قال: ألهم الله إسماعيل العربية فنطقها ." ولما تحدث الجوزي عن مكان دفن إسماعيل عليه السلام قال : "وفي رواية أن ابن الزبير وجد حجارة خضراء منطبقا بها ، فقيل له : هذا قبر إسماعيل . وقيل : بل قبره مقابل الحجر الأسود " [2].

وفي ذكر يوسف عليه السلام يروي الجوزي ويقول : " وقيل : إن يعقوب سأل ملك الموت : هل قبضت روح يوسف ؟ قال : لا ، فقال لأصحابه : إذهبوا فتحسسوا من يوسف و أخيه "[3] سورة يوسف الآية87

**3/ إستشهاد الجوزي بروايات أهل الكتاب :** إعتمد ابن الجوزي على بعض الروايات الإسرائلية و آحاديث أهل الكتاب في نقله لبعض الأخبار و المرويات ، و هذا أمر غير مقبول لفقيه مثله ، خاصة أنه وضع أسسا مضبوطة لكتابة التاريخ وعزم على جمع الأسانيد وتصفية ما يفيد من الأخبار و الإبتعاد عن القصص و الخرافات وما لايفيد القارئ[4] ، وعمل على تنقية مصادره بدقه إلا أن ذلك لم يمنعه من الوقوع في المشبوه ، لذا جمعت بعض الأمثلة ما يثبت صحة كلامي منها :

في ذكر خبر زراديشت يقول الجوزي : " ويقال : زريش بن سقيمان ، وقيل : ابن حركان بعد ثلاثين سنة من ملك بشتاسب وهو الذي يزعم المجوس أنه نبيهم[5] "

- وقد زعم بعض أهل الكتاب ، أنه كان خادما لبعض تلاميذ أرمياء النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه كان خاصا به ، فخانه وكذب عليه ،فدعى الله عليه فبرص ، فلحق بأذربيجان، وشرع دين المجوسية ، ثم خرج متوجها نحو بشتاسب "[1].

---

[1] المنتظم ج 1 ، ص 207

[2] المنتظم ج 1 ، ص 305

[3] المنتظم ج 1 ، ص 317

[4] أنظر مقدمة المؤلف (الجوزي) في المنتظم ج 1 ، ص 115 ...118

[5] المنتظم ج 1 ، ص 412

وهذا الحديث لا أساس له من الصحة بشهادة الدكتور خالد كبير علال أين صرح في إحدى محاضراته " أهم الحوادث السياسية و العسكرية و المذهبية في المشرق الإسلامي "عندما تكلم عن الحركة البهافردية 130 هـ/400م أشار أنه بحث في كل المصادر الفارسية و الإسلامية ولم يعثر على شخصية زراديشت و الظاهر على حسب ظنه أنه غير موجود أصلا[2] .

وفي ذكره لأخبار نوح عليه السلام قال الجوزي : "ويزعم أهل التوراة أن نوحا نام فانكشفت عورته ورآها حام فلم يغطها ، ورآها سام ويافث ألقيات عليها ثوبا ،فلما إنتبه علم بالحال ، فدعا على أولاد حام أن يكونوا عبييدا لإخوته[3] .

وهذا الخبر أيضا مزيف كون الجوزي إعتمد على مصادر اليهود في روايته وهو موجود في سفر التكوين ج 9 ، ثم إن متن الحديث عبارة عن منام ورؤيا ولا يجوز أن نعتمد على منامات في كتابة الأخبار لأن هذا غير علمي وليس بأسلوب المؤرخين .

وفي ذكر خير يعقوب علية السلام قال الجوزي : "و قد زعم أهل الكتاب أن يوسف دخل مصر وله سبع عشر سنة وأقام في منزل العزيز ثلاث عشر سنة ، فلما تمت له ثلاثون سنة إستوزره فرعون مصر ملك مصر و اسمه الريان بن الوليد ، وأن هذا الملك آمن به و مات "[4].

يمكن أن نعلق على هذا الخبر أنه محل إختلاف المفسريين والباحثين، كونهم لم يفصلوا في شخصية الريان بن الوليد ، فبعضهم يقول أنه وزير ملك مصر وإسمه الريان بن الوليد وقيل الوليد بن الريان ( يعنى حتى في اسمه محل جدل) ويقال أيضا هو فرعون موسى لقول موسى لهم " ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات..." سورة غافر الآية 34 ، وأنه عاش أربعمائة سنة ، وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف ...إلخ من التفسيرات و التأويلات وكل هذا لأن الجوزي اعتمد على مصدر مشبوه ي نقل أخباره .

---

[1] المنتظم ج 1 ، ص412

[2] خالد كبير علال : محاضرات في وحدة الدولة العباسية ، المدرسة العليا للاساتذة ENSB ، قاعة المحاضرات إبن شنب

[3] االمنتظم ج 1 ، ص 247

[4] المنتظم ج 1 ، ص 319

**4/ أورد الجوزي عبارات " الله أعلم ":** لم يأل ابن الجوزي جهدا في جمع أخباره إلا أنه لا يفصل في صحتها ويكتفي بعبارات "الله أعلم" و قد ذكرها في مواضع عدة ، وهذه الأخيرة ولو تدل على صدقه في النقل و أمانته في الكتابة ، إلا أنه لا يمنع أن نوجه نقدا ونتهمه بفتور همته وتذبذب عزيمته في التحقيق والتمحيص ، فكيف لفقيه مثله أن يكتب هذا و إن لم يحقق رجل بمكانته وعلو علمه فمن سيحقق إذن ؟ وكيف لنا نحن كقراء أن نعرف صحة الخبر من سقيمه ؟ و لماذا لم يحقق أصلا؟ وأقتصر على ذكر بعض الأمثلة من هذه العبارات :

وفي حديثه عن حقيقة الضحاك يقول : "وقد ذكرنا أن قوما يقولون نمرود هو الضحاك الذي سبق ذكره ، وليس كذلك لأن نسب نمرود في النَّبط و نسب الضحاك في عجم فرس. وذكر قوم أن الضحاك السواد ، وما إتصل بها وكان عاملا له ، وكانت ولايته بابل من قبل الضحاك ، فلما ملك أفريدون و قهر الضحاك قتل نمرود وشرد النبط "**والله أعلم**"[1].

وفي حديثه عن قاتل الجبارين بأريحا في زمن يوشع بن نون عليه السلام قال ابن الجوزي : "وقد ذكر أن الله تعالى جعل يوشع نبيا في زمن موسى ، فلما توفي موسى فأقام لبني إسرائيل أحكام التوراة ...وإنما دخل يوشع بأبنائهم ، فقاتل الجبارين وهزمهم ، وإقتحم أصحابه عليهم يقتلونهم ...وهو الذي حارب العماليق و عليهم السميدع بن هوير فألتقوا بأيله فقتل السميدع وأكثر العماليق ، وقد ذكرنا أن موسى حارب الجبارين **والله أعلم** "[2].

وفي ذكر أخبار آدم عليه السلام يقول الجوزي : " قال الطبري: وقد زعمت اليهود أن جميع ما ثبت عندهم على ما في التوراة مما بين فيها من لدن خلق آدم إلى وقت الهجرة أربعة آلاف وستمائة و اثنان وأربعون سنة وأشهر، **والله أعلم.**[3]"

**5/ كان الجوزي يحذف الأسانيد أو يرويها ناقصة :** أين أسقط الإسناد في كثير من أخباره كان يهدف إلى الاختصار مع تضخم المادة المتزايدة (أي الأسانيد المتعلقة

[1] المنتظم ج1 ، ص 282
[2] المنتظم ج 1 ، ص 377 ، 378
[3] المنتظم ج1 ، ص 127

بالحدث التاريخي )مع التشدد في طلبها للحديث النبوي[1]. وقد تنوعت أساليب ابن الجوزي في استعماله حيث جاءت بطرق شتى :

كان يذكر الحديث مباشرة عن رسول الله صلى الله عليه دون ذكر للرواة و سلسلة الأسانيد و مصدره ومنها : في ذكره لباب سكان الأرض يقول : " روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : إن الله تعالى إذ خلق ألف أمة ، ستمائة منها في البحر و أربعمائة في البر[2] ."

في ذكره لحملة العرش يقول : " وقد روى أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه أنه وصف أحد حملة العرش ، فقال : وقدماه على الأرض السابعة من الأرضيين والذي نفس محمد بيده لو أن الطير سخرت ما بين أصل عنقه إلى منتهاها من رأسه لحففت فيه سبعمائة عام قبل أن تقطعه [3]"

وفي وصفه لأسرافيل أحد حملة العرش يقول الجوزي : "روى أبن عباس عن النبي صلى الله عليه ، أنه قال : إن ملكا من ملائكة الله تعالى يقال له إسرافيل يحمل زاوية من زوايا العرش على كاهله ، وقدماه في الأرض السفلى قد رنق رأسه في السماء السابعة .[4]"

*وكان أيضا يروي الحديث مباشرة دون إسناد مباشرة ، فلما روى الجوزي قصة آذان إبراهيم للناس يقول : "وقال عبد الله بن عمر : "استقبل إبراهيم اليمن فدعا إلى الله و إلى حج بيته ، فأجيب : لبيك لبيك ، ثم إلى الشام فأجيب لبيك لبيك .[5]"

و لما ذكر آسيا زوجة فرعون قال : "قال أبو هريرة : ضرب فرعون إمرأته أوتارا في يدها ورجليها ، وكانوا إذا تفرقوا أظلتها الملائكة فقالت : رب ابن لي عندك بيتا

---

[1] زينب بوخلخال :منهج النقد التاريخي لعبد الرحمن ابن الجوزي (المرجع السابق) ، ص 71

[2] المنتظم ج 1 ، ص 170

[3] المنتظم ج 1 ، ص 190

[4] المنتظم ج 1 ، ص 191

[5] المنتظم ج 1 ، ص 270 ، 271 . وفي نفس السياق أنظر : المنتظم ج 1 ، ص 271

في الجنة"التحريم الآية 11 ، فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى رأته قبل موتها ."[1]

*وأحيانا يأتي بصيغة إسناد مجهولة فيقول :"ذكر الواقدي عن أشياخه : أن أبا بكر رضي الله عنه بويع يوم قبض رسول الله عليه وسلم "[2]. ولما أشار الجوزي إلى قصة ذبح إبراهيم الخليل لولد إستعمل الصيغ التالية : " ما روى السدي عن أشياخه ... ، وروى ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ..."[3] وهنا نلاحظ أن الإسناد ناقص و مجهول فلماذا لم يذكر هؤلاء الشيوخ على الترتيب أو أهل العلم؟

نستنتج من خلال الأمثلة التي أشرنا إليها سابقا والكتاب مليء بها أن الجوزي لم يكتف فقط بعدم التعليق على صحة الخبر و كذبه ، بل حذف لنا حتى الإسناد مما يشير أنه اهتم بالتدوين فقط ، ولم يهتم بالتحقيق و التمحيص ، وأكثر ما يشغل باله حشو الكتاب بأكبر قدر من المعلومات ، و نجد حتى كبار الفقهاء و الحفاظ انتقدوه على ذلك على سبيل المثال الذهبي قال عنه أنه كثير الغلط فيما يصنف ولو عاش عمرا ثانية ما لحق أن يحرر ويتقن ما صنف .

***عدم الاتزان في ذكر أسماء شيوخه**: يقول الدكتور نسيم محمود أحمد العطاري لم يكن لابن الجوزي منهج واحد في ذكر أسماء شيوخه في سلسلة الإسناد مما يربك القارئ و يوقعه في الخطأ وذلك لعدم التشابه أحيانا في الإسم الواحد فكان يذكر :

أحمد بن جعفر : أحمد بن جعفر القطيعي ، أبو بكر بن جعفر، أبو بكر بن مالك

أحمد : أحمد بن علي ، أحمد بن علي الخطيب ، أحمد بن علي الحافظ ، أحمد بن ثابت ، أبو بكر بن أحمد بن علي ...

ابن البراء : أبو الحسين بن البراء ، أبو الحسن بن محمد بن أحمد البراء الحسن بن علي الجوهري : أبو محمد الجوهري ، أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ...[4]

---

[1] المنتظم ج 1 ، ص 346 ، أنظر ايضا : ج 1 ، ص 395 ، 396

[2] المنتظم ج 4 ، ص 64

[3] المنتظم ج 1 ، ص 279

[4] نسيم محمود العطاري : المرجع السابق ، ص 351

## ب/ نقد منهج التحقيق عند الجوزي :

اهتم الكُتاب المسلمون منذ القديم بتحقيق الأخبار قبل نقلها ، و لا بدّ من التَّثبُّت من الخبر قبل نقلِه والترويج له ، وهذا مَطلب كلِّ إنسان عاقل ؛ حتى يَستبين له الحق ، ويقف على حقيقة الأمر ، وهذا ما أمرَنا به القرآن الكريم ؛ حيث قال رب العالمين : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (الحجرات: 6)

فهل حقق الجوزي الأخبار التي نقلها في كتابه و محصها و نقدها ، أم أنه همه التدوين و إكثار التصانيف ؟ !

**1/ فصل الخرافات و القصص :** عمد ابن الجوزي إلى إضفاء القصص و الحكايات المسلية إلى مادته التاريخية ليجعل منها قريبة للنفس البشرية التي تمل من سرد المادة المجردة حيث قال : " **رأيت النفوس تشرئب إلى معرفة بدايات الأشياء وتحب سماع أخبار الأنبياء و تحن إلى مطالعة سير الملوك والحكماء وترتاح إلى ذكر ما جرى للقدماء** ."[1] بل وذهب الجوزي إلى أبعد من ذلك أين قال : **"وقال عمرو بن العلاء لرجل من بكر وائل وقد كبر حتى ذهب منه لذة المأكل و المشرب و النكاح : أتحب أن تموت ؟ قال : لا ، قيل :فما بقى من لذتك في الدنيا ، قال : أسمع العجائب ."**[2]

يعني نستنتج أن ابن الجوزي تعمد إلى إضافة بعض القصص في كتابه ليضيف طابع المرح و التسلية ، وسأذكر مثالا منها من باب التمثيل لا الحصر ، واخترت قصة سماها بالعجيبة على حد قوله و تعود للقمان بن عاد ،ويقول فيها **:" كان لقمان بن عاد عاديا الذي عمر سبعة أنسر مبتليا بالنساء ، فكان يتزوج المرأة فتخونه حتى تزوج جارية صغيرة لم تعرف الرجال ، ثم نقر لها بيتا في صفح جبل ، وجعل له درجه بسلالم ينزل ويصعد ، فإذا خرج رفعت السلالم حتى عرض لها من العماليق فوقعت في نفسه ،فأتى بني أبيه و الله لأجتنين عليكم حربا لا تقومون بها، قالوا: وما ذاك ؟ قال : إمراة لقمان بن عاد ، هي أحب الناس إلي . قالوا : فكيف نحتال لها ، قال : إجمعوا سيوفكم ثم إجعلوني فيها وشدوها حزمة عظيمة ،**

---

[1] المنتظم ج 1 ، ص 115

[2] المنتظم ج 1 ، ص 117

**ثم ائتوا لقمان فقولوا: إنا أردنا أن نسافر و نحن نستودعك سيوفنا حتى نرجع و سموا له يوما ، ففعلوا و أقبلوا بالسيوف فعدوها إلى لقمان ، فوضع في بيته و خرج لقمان وتحرك الرجل فحلت الجارية عنه ، وكان يأتيها فإذا أحست بلقمان جعلته بين السيوف وحتى إنقضت الأيام ن ثم جاءوا إلى لقمان فاسترجعوا سيوفهم فرفع لقمان رأسه بعد ذلك ، فإذا بنخامة يبوس في سقف البيت ، فقال لإمرأته من نخم هذه ؟ قالت : أنا ، قال فتنخمي ، ففعلت فلم تصنع شيئا ، فقال ياويلتاه السيوف دهمتني ، ثم رمى بها من ذروة الجبل ، فتقطعت إربا وإنحدر مغضبا ، فإذا بإبنته يقال لها صحر فقالت له : ياأبتاه ما شأنك ؟قال : أنت أيضا من النساء ، قضرب رأسها بصخرة فقتلها ، فقالت العرب: ما أذنبت إلا ذنب صحر فصار مثلا ."**[1] كذلك ذكر ابن الجوزي عدة قصص كقصة قوم ثمود[2] ، و قصة عاد[3]، وقصة ابن أم الحكم مع الأعرابي[4] ...

وعلى الرغم من الدقة التي امتازت بها كتابات ابن الجوزي ، إلا أن ميله لطابع الروايات و القصص يؤثر على منهجيته في الكتابة ويجعل أخباره محل شك وإنتقاد ويبعده عن الموضوعية أحيانا ، والغريب في الأمر أنه هو بنفسه أقر في مقدمة كتابه على ضوابط رسمها أثناء تصنيفه للكتاب ، ونبه على ضرورة الإبتعاد عن الحكايات الغريبة والخرافات أين قال :**"فإن خلفا من المؤرخين ملأوا كتبهم بما يرغب عن ذكره ، تارة من المبتدآت البعيدة الصحة ، المستهجن ذكرها عند ذوي العقول . كما قد ذكر في مبتدأ وهب بن منبه و غيره من الأخبار التي تجري مجرى الخرافات ، وتارة ذكر حوادث لا معنى لها ولا فائدة ، وتارة يذكر أحوال ملوك يذكر عنهم شرب الخمر ، وفعل الفواحش و تصحيح ذلك منهم عزيز ، فإن صح ذلك كان ذلك إشاعة للفواحش، و إن لم يصح كان ذلك في مرتبة القذف..."**[5] .
ومن خلال هذه الأقوال نلاحظ مفارقة عجيبة فمن جهة يذكر أنه لا بأس بإضافة بعض الحكايات والأمثال لإضفاء طابع الحيوية وكسر الملل و الإستمتاع بسماع القصص ومن جهة أخرى نعقب على قوله الذي ينتقد بشدة المؤرخين الذين

[1] المنتظم ج 1 ، ص 254
[2] المنتظم ج 1 ، ص 254
[3] المنتظم ج1 ، ص 251
[4] المنتظم ج 5 ، ص 292....295
[5] المنتظم ج 1 ، ص 116 ، 118

يسارعون في جمع مالا فائدة له من الأخبار وأنه مخالف لشروط وقواعد جمع المادة التاريخية .

**2/ أخبار و روايات مشبوهة :** أورد الجوزي بعض الأخبار المشبوهة و روايات موضوعة في كتابه خاصة في الجزء السابع من الكتاب أين إفتتح فيه سلسلة الخلفاء العباسيين ( السفاح ، المنصور ...) . نذكر على سبيل المثال :

ورد في باب ذكر خلافة أبي العباس السفاح ، أن رسول الله ﷺ أعلم العباس أن الخلافة تؤول إلى ولده . يقول الجوزي : " أخبرنا أبو منصور القزاز ، قال أخبرنا أبو بكر ثابت ...عن الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخذري ، عن النبي ﷺ قال :يخرج رجل في إنقطاع من الزمن و ظهور الفتن يسمى السفاح يكون عطاؤه المال حثيا "[1].

وقال أيضا : أخبرنا القزاز ، اخبرنا أبو بكر ثابت ...عن المهدي قال : حدثني أبي، عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس ، قال : والله لو لم يبق يوم لأدال الله من بني أمية من السفاح والمنصور و المهدي[2] .

أخبرنا القزز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب... عن الاعمش ابن الضحاك بن مزاحم ، عن عبد الله بن عباس ،عن النبي صلي الله عليه و سلم قال : من السفاح والمنصور و المهدي ."[3]

من خلال هذه الأحاديث الثلاثة نلاحظ :

ـ أن الجوزي كان عباسي الولاء ،وقد أورد الأحاديث التي تؤكد حق العباسيين في الخلافة، دون أن يتأكد من صحتها في كتب التاريخ و التراجم و لم ترد في كتب الحديث أيضا .

ـ أورد الجوزي عن شيخيه عبد الرحمن بن محمد القزاز عن الخطيب البغدادي ، ونلاحظ أيضا من خلال سلسلة من الإسناد (التي اختصرتها ) أسند أحاديث عن

[1] المنتظم ج 7 ، ص 295

[2] المنتظم ج 7 ، ص 295 ، 296

[3] المنتظم ج 7 ، ص 335

الأعمش و هذا الأخير أجمع الفقهاء أنه كان مدلسا و يسرق الأحاديث ويزورها [1].
ـ أشرت سابقا في مبحث ابن الجوزي في تعامله مع مصادره المكتوبة أنه كان يأخذ الحديث و يختمها بعبارة :أورداه في الصحيحين، متفق عليه ، رواه مسلم ...أي كان يذكر مصدر حديثه و يعتمد على كتب الحديث المشهورة ( صحيح البخاري ، مسند أحمد بن حنبل، صحيح مسلم ، سنن الدرامي ...) الذي ينتق لنا الخالص و الأصح من الأحاديث ، لكننا من خلال ما كتبه الجوزي حول الخلافة نلاحظ غياب مصدر حديثه و إسناده محل جدل .

وعليه نستنتج أنها أحاديث سياسية وضعت في زمن العباسيين لتخدم أهدافهم في تأكيد حقهم الإلهي المقدس في خلاقة رسول الله صلي الله عليه و سلم و تولي أمور المسلمين الدينية و الدنيوية (السياسية ) ، و هذا ما يخالف الدين و الشرع لقوله تعالى : ( ...وأمرهم شورى بينهم ..) سورة الشورى 38 ، والرسول لم يوص لأحد بالخلافة بعده .

و في نفس السياق يقول الجوزي في باب خلافة المنصور: "أخبرنا أبو منصور القزاز قال : حدثني سلامة أم أمير المؤمنين قالت : لما حملت لباس جعفر رأيت كانت خرج من فرجي اسد فزأر ، ثم أقعى ، ثم اجتمعت حوله الأسد،كلما انتهى اليه أسد سجد له[2] ."

كما أشرنا في الأمثلة السابقة ، أراد الجوزي أن يعطي مشروعية و أحقية الخلافة للدولة العباسية وأن البيعة مشروعة ، فحاول تشبيه ولادة المنصور بولادة النبي صلى الله عليه و سلم ،عندما رأت أمه ﷺ يوم ولدته ، نورا أضاءت منه قصورالشام [3].

ثم إن متن الحلم أراه مبالغا فيه أين شبهت شخصية المنصور بالأسد و من حوله يسجدون له ، و الحلم بحد ذاته له دلالة على الإذعان و الولاء و الطاعة . بل لا

[1] أنظر موسوعة رجال الحديث : the Hadith Transmitters Encyclpedia. Hawramani .com ترجمة لشخصية الأعمش

[2] المنتظم ج 7 ، ص 334

[3] المنتظم ج 2 ، ص 248 . أنظر أيضا حُلم المنصور بالخلافة أين أوصاه الرسول بالخلافة وبأمته وكور عمامته 23 كورة وقال له خذ يا أبا الخلفاء إلى يوم القيامة ...المنتظم ج7 ، ص 337

يصح الأخذ بالمنامات في مائل الشرع ولا العلم ، لأنه يمكن لأي إنسان أن يقول من المنامات ما يشاء .

أورد الجوزي أحاديث في غاية الغرابة لا يصدقها لا العقل البشري ولا المنطق منها:

قال في ذكر وفاة الحجاج : "أخبرنا محمد بن ناصر ... عن الأعمش قال: قيل ليزيد بن أبي مسلم: إن الحجاج يسمع صياحه في قبره فانطلق في نفر من أصحابه إلى قبره تسمع الصياح، قال: يرحمتك الله أبا محمد ،ما تدع تهجدك حيا ولا ميتا [1]." يستحيل على أحد عاقل تصديق هكذا رواية فالإنسان الحي لا يسمع صراخ الأموات في قبورهم وإسنادها لان فيها مدلسا [2].

قال أيضا: "وحدثني عبد الرحمن بن عباس الفقيه قال : سمعت محمد بن يحي الزبيدي يحكي عن نفسه : خرجت إلى المدينة على الواحدة فآواني الليل إلى جبل فوضعت عليه و ناديت اللهم إني الليلة ضيفك، ثم نزلت فتواريت عند.صخرة فسمعت مناديا ينادي مرحبا بك يا ضيف الله انك مع طلوع الشمس تمر بقوم يأكلون خبزا وتمرا وإذا دعيت فاجب ، هذه ضيافتك قال فلما كان من الغد سرت فلما كان طلوع الشمس لاحت لي أهداف بئر فجئتها فوجدت قوما يأكلون خبزا وتمرا فدعوني إلى الأكل فأكلت ."[3]

لنفرض جدلا أن هناك صوت مناد له،ترى من يكون ؟ أهو ملك مرسل من السماء أم آدمي أم جني ؟ لكن الوحي انتهى بموت الأنبياء عليهم السلام ،لذا يستحيل أن يكون هذا الخير صحيحا. وأيضا نتساءل لماذا محمد بن يحي الزبيدي يأوى إلى جبل في ظلمة الليل ؟ ألا يخاف من الظلمة والوحوش في الليل غريب ؟

---

[1] المنتظم ج 7 ،ص 05

[2] المدلس هو الأعمش (أنظر موسوعة رجال الحديث ) ويقصد بالتدليس هو من سمع يحدث عمن سمع منه ما لم يسمع منه بصيغة توهم أنه سمع منه مثل قوله : عن فلان ، أو قال فلان . وقال الإمام ابن حجر العسقلاني و القسم الثاني : وهو الخفي المدلس ـــ بفتح اللام ـــ سمي بذلك كون الراوي لم يسم من حدثه و أوهم سماعه للحديث ممن لم يحدث به ...وحكم على من ثبت التدليس عدلا أن لايقبل منه إلا ما صرح فيه بالتحديث الأصح ( أنظر نزهة النظر في توضبح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني ص 85)

[3] المنتظم ج18، ص 145

## رابعا : النقد التاريخي عند ابن الجوزي في كتابه المنتظم

يدرك القارئ لكتاب المنتظم في تاريخ الأمم والملوك أن عبد الرحمن ابن الجوزي لم يكن ناقدا وممحصا للأخبار والروايات التي وثقها في كتابه ، إلا أن ذلك لم يمنعه من إبداء رأيه في بعض المواضع وهي كالأتي :

فصل في ذكر ما هبط مع آدم من الجنة يقول ابن الجوزي :"و لما أهبط الله آدم من الجنة إلى الأرض حزن عليه كل شيء جاوره إلا الذهب والفضة ،فأوحى الله إليهما : جاورتكما بعبد من عبادي ، ثم أهبطته من جواركما فحزن عليه كل شيء إلا أنتما ، قالا: إلهنا وسيدنا ، أنت تعلم أنك جاورتنا به وهو لك مطيع ،فلما عصاك لم نحب أن نحزن عليه ، فأوحى الله إليهما : وعزتي وجلالي لأعزنكما حتى لاينال كل شيئ بكما ." وقد علق الجوزي بقوله **:"هذا حديث إسناده حسن ومتنه غريب "**[1].

في ذكر سنة موت النبي عليه الصلاة والسلام يقول الجوزي : " توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، وقد روي خمس وستين ، وروي ستين . **و الأول أصح** [2].

وفي خروج عبد المطلب لتهنئة سيف بن ذي يزن بالمُلك ، وتبشير سيف عبد المطلب بأنه سيظهر رسول الله من نسله ، يقول : "دروي لنا أن هذه الوفاة إلى ابن ذي يزن كانت في سنة ثلاث من مولد الرسول الله ﷺ ، روينا ذلك عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، **والرواية التي ذكرنا آنفا أصح** ، لأن في الروايتين يقول عبد المطلب : توفي أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه . وأم رسول الله لم تمت حتى بلغ ست سنين"[3].

ولما ذكر ترتيب الأنبياء (أيوب ، يعقوب ، سليمان ) يقول الجوزي : "قال وهب بن منبه كان أيوب زمن يعقوب عليه السلام ...وبعضهم يجعل أيوب بعد سليمان

---

[1] المنتظم ج 1 ، ص 210

[2] المنتظم ج 4 ، ص 44

[3] المنتظم ج 2 ، ص 280

وبعضهم يقول : هو بعد يونس ، **والذي يقتضيه الصواب تقديمه على ما قد إخترناه**[1] ".

وفي ذكر السنة التي خطت بها البصرة ، وقد ذكره في سنة 14 هجري ، فيقول :

وجه عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان إلى البصرة ، وأمره بنزولها بمن معه ، وقيل : كان ذلك في سنة خمس عشر ، كذلك دخول سعد الكوفة .

وقد زعم سيف أن البصرة مصرت في سنة ست عشر ، وأن عتبة بن غزوان خرج إلى البصرة من المدائن بعد فراغ سعد من جلولاء وتكريت ، وجهة إليها سعد بأمر عمر ." **والأول اثبت ، وعليه الجمهور**[2] .

وفي تحقيقه عن حياة الخضر أو موته يقول الجوزي : لقد روى الجوزي

مجموعة من الروايات المختلفة حول خلوده [3] . ويعلق عليها فيقول : "وكل هذه الأحاديث لا تثبت و الحديث الذي ذكرناه عن ابن عباس فيه الحسن بن زيد ، قال العقيلي : هو مجهول .

وفي الحديث الثاني السلام بن الطويل ، قال يحي : ليس بشيء . وقال البخاري والرازي و النسائي ، والدارقطني : هو متروك الحديث .

وقال ابن حيان : يروي الموضوعات كأنه المعتمد لها . قال : وعبد الحميد بن بحر لا يحل الإحتجاج به ، والرجل المرابط لا يدرئ من هو .

وأهل الحديث يتفقون على أن حديث أنس منكر الإسناد ، سقيم المتن نبين فيه اثر الصنعة ، وأن الخضر لم يراسل نبينا ولم يلقه ولم يكن ممن عرض عليه ليلة الإسراء ، ولو أنه كان في عدد الأحياء حينئذ لما وسعه التخلف عن لقاء رسول الله ﷺ و الهجرة إليه[4] .

---

[1] المنتظم ج 1 ، ص 320

[2] المنتظم ج4 ، ص 180

[3] أنظر المنتظم ج 1 ، ص 361 ، 362

[4] المنتظم ج 1 ، ص 363 ، 364

***لماذا لم يهتم الجوزي بالتحقيق أو التعليق على أخباره في المنتظم ؟**

من خلال ما ذكرناه ، السؤال الذي يطرح نفسه لماذا رجل بمثل مكانته ووزنه العلمي الكبير لم يحقق ويمحص الروايات مع القدرة على ذلك ؟ لماذا صنف كتبا ( كالموضوعات في الأحاديث المرفوعات ، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ) وحقق فيها ؟

على حسب رأيي قد يكون الجواب كالآتي :

أولا نلاحظ أن ابن الجوزي كثرعلمه وتبحر في العديد من فنون العلم لذلك فلا عجب أن نجده يصنف من كل علم كتبا ، لذا فالمنتظم يعد من كتب التاريخ العام والموضوعات يعد من كتب الحديث وعليه فالكتابان ليسا من نفس الصنف العلمي. ثانيا مضمون كل كتاب يختلف فكتاب المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك هو من كتب التاريخ بدأ منذ بدأ الخليقة من آدم إلى غاية سنة 574 هـ حيث أنه جمع بين كونه مسردا تاريخيا للأحداث على مدار السنوات وإحتوائه على 3370 ترجمة لمختلف الشخصيات من أنبياء وملوك وخلفاء وعلماء وزهاد وفقهاء ومحدثيين وفلاسفة وشعراء و مصنفين ...وله الفضل في تغيير أسلوب كتابة التأريخ من غير منسق إلى أسلوب ممنهج يسير عليه ( موضوعات ، حوليات ، وفيات ) . أما كتاب الموضوعات فهو كتاب جامع لأكبر قدر من الأحاديث الموضوعة عمد فيه إلى ذكر أصناف الحديث ( 6أنواع ) و شرحها ، ذكر أقسام الرواة الذين وقع في حديثهم الوضع ( 5أقسام ) ، ذكر شرح الوضع و أسبابه وقسم الوضاعين إلى 8 أقسام وشرح كل صنف ثم شرع في التحقيق على حسب كل فصل من فصوله . وما يميز هذا الكتاب أنه يعد قبلة ومرجعا وافيا في جملة مراجعة الأحاديث الموضوعة أين إستقصى إبن الجوزي الأحاديث الموضوعة إستقصاء لا مثيل له وهذا ما لم يفعله في المنتظم و السبب إختلاف منهجة الكتابة لكل كتاب .

ثالثا إختلاف الدافع من تأليف الكتابين فالمنتظم ألفه بسبب حاجة النفس البشرية إلى سماع الأخبار ومعرفة سير السابقين فيقول :" **فإني رأيت النفوس تشرئب إلى**

**معرفة بدايات الأشياء ، وتحب سماع أخبار الأنبياء ، وتحن إلى مطالعة سير الملوك و الحكماء ، وترتاح إلى ذكر ما جرى للقدماء[1] ".**

أما الموضوعات فألف بسبب إلحاح طلبة العلم أن يجمع لهم الأحاديث الموضوعة ويعرفهم بها لقوله : **فإن بعض طلاب الحديث ألح علي أن أجمع لهم الأحاديث الموضوعة و أعرفهم من أي طريق يعرف أنها موضوعة ، فرأيت إسعاف الطالب للعلم بمطلوبه ...الطلاب "** وبسبب أن كثيرا من الفقهاء يروون أحاديث موضوعة فيأخذها العوام يقول في ذلك **: "حتى إن جماعة من الفقهاء يبنون على أحاديث موضوعة و كثيرا من القصاص يرون الموضوعات فيعمد بها العوام وخلقا من الزهاد يتعبدون بها "[2] .**

## جدول مقارن بين المنتظم و الموضوعات :

| | المنتظم | الموضوعات |
|---|---|---|
| نوع العلم | كتاب تاريخي | من كتب الحديث |
| المضمون | كتاب موضوعات ،حوليات وفيات | أبواب متنوعة فيه أحاديث موضوعة |
| الهدف من التأليف | - للمطالعة و والترفيه و معرفة الأخبار | - ردا على طلبة علم الحديث<br>- إنقاذ العوام من الموضوعات |

## أهم النتائج المستخلصة في هذا الفصل :

إعتمد عبد الرحمن ابن الجوزي على مصادر متنوعة في تصنيفه للكتاب حتى أنه إعتمد على مصادر مشبوهة ( كأهل الكتاب ، وهب بن منبه ..) و أهمل الإشارة إليها و هذا ما يصعب عمل أي باحث في العودة لمصادره الأصلية .

---

[1] المنتظم ج 1 ، ص 115

[2] ابن الجوزي : الموضوعات من الأحاديث المرفوعات ، ص 03 ، 04

ظهر تعصب ابن الجوزي في كثير من الأخبار أثناء توثيقه للكتاب وهذا ما عرضه لإنتقاد لاذع من مؤرخي عصره ، وكثر غلطه .

لم يلتزم الجوزي بمنهج واحد في ذكر أسماء شيوخه أو إسناده ، وهذا يربك القارئ و يصعب عمل الباحث .

أما في توثيقه للأخبار و الأحاديث فأوردها منقطعة الإسناد و بصيغ التمريض

( يحكى ، يروى ... ) التي ليست من العلم في شيء . مما أفقد الكتاب قيمته .

وفيما يتعلق بتحقيق الأخبار فلم يمحصها . و لا بين لنا سقيمها من صحيحها مع القدرة على فعل ذلك . و شحن كتابه بالروايات الإسرائيلية . و أورد الأحاديث النبوية الضعيفة و الموضوعة ، و كان أكثر همه حشو كتابه بأكبر قدر من المعلومات وإكثار التصانيف .

# خاتمة:

في ختام بحثنا هذا عن منهج تدوين ابن الجوزي لكتابه المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, توصلنا إلى مجموعة من الحقائق والاستنتاجات والتي توصل إليها باحثون من قبلنا, وقد أضفنا إليها بعض التأكيدات والأدلة, وسنجمل أهم ما توصلنا له في النقاط التالية:

أولا: تعرفنا على الحافظ الفقيه العالم الجليل, والمؤرخ الشهير, أبا الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي, وقد كان واعظا منذ صغره, حضي بمكانة مرموقة بفضل إطلاعه الواسع وتصنيفه في معظم العلوم والفنون, خاصة وأنه عاش في القرن ال6هـ الذي شهد ازدهار علميا لا مثيل له رغم الاضطرابات السياسية التي نخرت جسد الأمة والتي أسهمت هي الأخرى في انتعاش حركة التأليف.

ثانيا: يعد كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم من كتب التاريخ العام, والذي عرض فيه ابن الجوزي مادته العلمية بطريقة المواضيع في فترة ما قبل الإسلام, وبطريقة الحوليات في حوادث ما بعد الإسلام وقد تخلل هذه الأخيرة منهج التراجم, وهذا نتيجة لتطور منهج الكتابة وغزارة المادة العلمية والحاجة إلى تنظيمها أكثر.

ثالثا: أثبتنا حقيقة تعصب ابن الجوزي للمذهب الحنبلي إذ حاول الإشادة به بذكر أشياء لا يتقبلها العقل. كما أنه وجه انتقادات كثيرة لاذعة للمخالفين له.

رابعا: اتضح لنا أن ابن الجوزي بغدادي المولد والمنشأ والهوى, إذ طغى على كتابته الطابع المحلي, فاهتم بأدق تفاصيل بغداد وأهمل كبرى الأحداث في باقي الدول كالفتوحات الإسلامية في المغرب العربي, وسقوط الأندلس...

خامسا: كثر نقد العلماء لابن الجوزي, خاصة فيما يتعلق باهتمامه بجمع وتصنيف المادة التاريخية, وقد أكد لنا كتاب المنتظم هذا فرأينا أنه لم يمحص في أغلب الأحاديث المدونة فيه, ولم يذكر مصدرها في كثير من المرات بل واعتمد أسانيد مشبوهة. واهتم بحشو الكتاب ولو بالروايات الضعيفة, وهذا ما يدفع الباحث للتحقق والتأكد من صحة ما جاء به من مصادر أخرى.

وأخيرا نسأل الله عز وجل السداد والتوفيق, والثبات واليقين, والإخلاص في القول والعمل, وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمت المذكرة بحمد الله

يوم 28 ماي2022م /27 شوال1443هـ

# قائمة المصادر والمراجع

## أ/- المصادر:

**1- القرآن الكريم**

2- ابن الأثير (ت 637هـ): الكامل في التاريخ, تح: أبي عبد الله القاضي, مج:1, ط1, 1407هـ/1987م, دار الكتب العلمية, بيروت -لبنان.

3-ابن الجوزي (ت597هـ): الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء, تح: فؤاد عبد المنعم أحمد, دار الدعوة للطابعة والنشر, د.س.ن, د.ب.ن.

4-ابن الجوزي: الظراف والمتماجنين, تح: بسام عبد الوهاب العابي, ط1, دار ابن حزم, بيروت, 1478هـ/1997.

5- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, تح: محمد ومصطفى عبد القادر عطا, مر:نعيم زرزور, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, 1412هـ/1992م.

6-ابن لجوزي: المدهش, م1, دار القلم دمشق, ط2, 1435هـ/2014م.

7- ابن الجوزي: الموضوعات من الأحاديث المرفوعات.

8-ابن الجوزي: تبليس إبليس, م 1, م2.

9-ابن الجوزي: صيد الخاطر, تح: عبد القادر أحمد عطا, ط1, 1412هـ/1987م, دار الكتب العلمية بيروت, لبنان.

10-ابن الجوزي: لفتة الكبد في نصيحة الولد, تح: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم, ط1, مكتبة الإمام البخاري, د س ن.

11-ابن الجوزي: مشيخة ابن الجوزي, تح: ط2, ط3, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1980هـ/2006م.

12-ابن النجار محب الدين البغدادي(ت643هـ): المستفاد من ذيل تاريخ بغداد, تح: محمد مولود خلف, إش: عواد معروف, ط1, مؤسسة الرسالة, بيروت, 1406هـ/1986م.

13-ابن أيبك صلاح الدين خليل الصفدي (ت 764ه): الوافي بالوفيات, تح: أحمد الأرناؤوط وتزكى مصطفى, ج18, ط1, دار التراث العربي, لبنان, 1420هـ/2000م.

14-ابن جبير (ت613هـ): تذكرة الأخبار عن إتفاقات الأستار المعروف برحلة ابن جبير.

15-ابن خليكان (ت681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تح: إحسان عباس, ج3, د ط, دار صادر بيروت.

16- ابن رجب (ت759هـ): الذيل على طبقات الحنابلة, تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين, ج2, د ط, مكتبة العبيكات, مكة, د س ط.

17-ابن الطقطقا : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية دار صادر بيروت.

18- ابن كثير (ت701هـ): البداية والنهاية, تح: عبد الله المحسن التركي, ج16, ط1, هجر للطباعة والنشر, 1419هـ/1998م.

19-ابن منظور (ت 711هـ), لسان العرب, مج 2, بيروت.

20-ابن نقطة (ت629هـ): التقيد لمعرفة رواة السنن والمسانيد, تح: أبو وريس شريف بن صالح التشاوري, م1, ط1, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, قطر, 1430هـ/2013م.

21- ابن العماد (ت 1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب, ج4, دار المسيرة, بيروت.

22-أبي شامة (ت665هـ): تراجم رجال القرنين السادس والسابع, تح: محمد زاهد بن الحسن الكوثري, ط1, 1947م, ط2, 1974م, دار الجيل, بيروت-لبنان.

23-الذهبي(ت 748هـ): العبر في خبر من غبر, تح: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول, ج3, ط1, دار الكتب العلمية, لبنان, 1405هـ/.2013

24-الذهبي: سير أعلام النبلاء, تح: بشار عوار وهلال الرحمن, ج21, ط1, مؤسسة الرسالة بيروت, 1404هـ/1984م.

25-السيوطي ( ت749هـ): تاريخ الخلفاء, تح: محمد غسان الحيثي, ط2, وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية, قطر, 1434هـ/2014م.

26-سبط ابن الجوزي (ت654هـ): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان, تح: إبراهيم الزيبق, ج22, ط1, دار الرسالة العالمية, دمشق الحجاز, 1431هـ/2013م.

27-فرانز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين, تر: صالح أحمد العلي, ط2, مؤسسة الرسالة, بيروت-لبنان.

## ب/- المراجع:

1-أحمد عطية الزهراني: ابن الجوزي بين التأويل والتفويض, إش: عوض الله حجازي, رسالة ماجستر فرع العقيدة, جامعة عبد المالك عبد العزيز-مكة-1396هـ/ 1975م.

2-إسماعيل محمد إسماعيل محمد: المنهج التاريخي عند المؤرخون العراقيين في القرن الثالث الهجري –المنهج الحولي والموضوعي نموذجا-

3-الأخضر عزيز: الإمام ابن الجوزي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن, إش: عبد الكريم بوغزالة, جامعة لخضر-الوادي-, 2014 – 2015.

4-آمنة محمد نصير: أبو الفرج وآراؤه الكلامية والأخلاقية, ط1, دار الشروق, 1407هـ/1987م.

5-بندر بن محمد الحمودي: منهج ابن الجوزي وآراؤه الإعتقادية, رسالة ماجستير في العقيدة الإسلامية, إش: عثمان بن علي.

6-خالد كبير علال: الحركة الحنبيلة وأثرها في المشرق الإسلامي( خلال القرن 6و7هـ), أطروحة دكتوراء في التاريخ الوسيط, إش: عبد الحميد حاجيات, جامعة الجزائر2.

7-خالد مصطفى مرعب: إسهامات العرب في إرساء أصول علم التاريخ- إضاءات مشرقة في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين- بحث مقدم إلى وقائع المؤتمر الدولي الثالث في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين, 05-07 ديسمبر 2017, الفرع الثالث-طرابلس- مج1, إصدارات مؤسسة الشارقة الدولية لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين, جامعة الشارقة.

8-زينب بوخلخال- غنية العقلي: منهج النقد التاريخي لعبد الرحمن ابن لجوزي من خلال مؤلفاته التاريخية, مذكرة لنيل شهادة الماستر, تخصص حضارات العصر الوسيط, إش: فريدة بوشيخي, قسم العلوم الإنسانية, جامعة المدية, 2016/2015م.

9-شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون, دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام, ج 3, ط1, 05-07 مارس 1990, دار العلم للملايين- بيروت- لبنان.

10-عبد الرحمن العزاوي: التاريخ والمؤرخون في العراق 334-447هـ/ 945-1055م, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, 1993م.

11-عبد العزيز هاشم الغزولي: ابن الجوزي الإمام المربي والواعظ البليغ والعالم المتفنن, ط1, دار القلم, دمشق, 1466هـ/2000م.

12-عبد الله مدريس أبو عوكل: الإمام ابن الجوزي ومنهجه في الجرح والتعديل من خلال كتابه المنتظم, إش: هشام محمد زقوت, رسالة دكتوراء في الحديث الشريف وعلومه, كلية أصول الدين-غزة- شوال 14430هـ/ 2018م.

13-عزيزن سعيد عزيزن عميري: الحياة العلمية في العصر السلجوقي, إش: حسام السامراني, دكتوراء في الحضارة والنظم الإسلامية, مكة, 1404-1405هـ/1984- 1975م.

14-علي جميل علي مهنا: ابن الجوزي ومقاماته الأدبية, رسالة دكتوراء قسم النقد كلية الآداب, مكة, شوال 1396هـ/ أكتوبر 1926م.

15-فاطمة زيار غيران الصكري: الرحلات العلمية لكتاب المنتظم, مركز إحياء التراث العربي.

16-محمد أحمد ترحيني: المؤرخون والتاريخ عند العرب, دار الكتب العلمية, بيروت -لبنان-

17-محمود أحمد القيسية: الإمام ابن الجوزي وكتابه الموضوعات, رسالة دكتوراء في علوم الحديث, إش: بشير أحمد صدقي, ط1, جامعة البنجاب-لاهور, باكستان, 1403هـ/1983م.

18-ناجية عبد الله إبراهيم: ابن لجوزي وكتابه المصباح المضيء في خلافة المستضيء دراسة تحليلية, د ط, د س ط.

19-نسيم محمود العطاري: عبد الرحمن ابن الجوزي ودوره في الكتابة التاريخية, رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط, إش: غيداء خزنة كاتبي, الأردن, 1433هـ/ 2012م.

## ج/- المواقع والمحاضرات:

1-مقال من مآسي الفيضانات في العراق, تعديل: أحمد الصوفي, 14 أوت 2011, جريدة المدى اليومية تأسست في 05 أوت 2003.

2-موسوعة رجال علم الحديث: شخصية الأعمش

The Hadith Transmitters Encylpedia. Hawramani. com

3- خالد كبير علال: محاضرات في وحدة الخلافة العباسية, المدرسة العليا للأساتذة –بوزريعة- قاعة المحاضرات ابن شنب, 2021-2022.

# الفهرس: